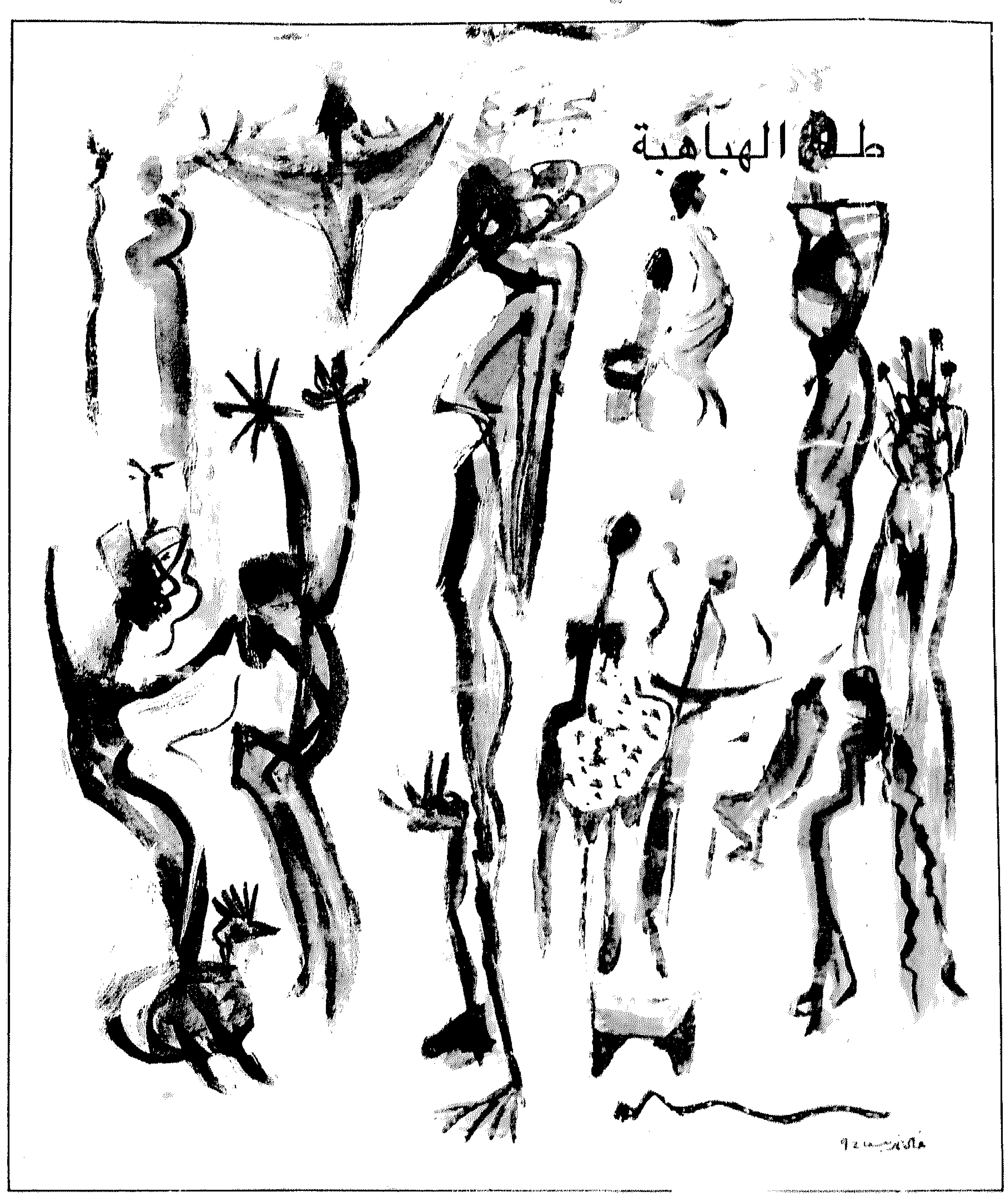
الحكاية الشعبية

في محافظة معان



طه الهباهبة

نشرة بدعم من وزارة الثقافة
عمان - الاردن (١٩٩٣)

المعهد الدبلوماسي الأردني

الأردن

طـه الهباهبه

الحكاية الشعبية

في محافظة معان

دار الينابيع للنشر والتوزيع
تلفاكس (٦٤٧٢٩٧)

٩٥٦٫٥٥

طه طه الهباهبة

الحكاية الشعبية في محافظة معان/طه الهباهبة - عمان ، دار الينابيع للنشر ، ١٩٨٨ .

(٢٣٩) ص

ز.أ (١٩٨٨/١٠/٥٧٧)

١- معان - تاريخ أ- العنوان

(تمت الفهرسه بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنيه)

الطبعه الاولى

(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)

الحكايـــة الشعبيـــة

في محافظـة معـان

الإهداء ...

الى أستاذيّ الفاضلين

الدكتور محمد علي موسى و الأستاذ فوزي العويط

أهدي هذه الدراسة .

مع محبتي وتقديري .


مقدمه

الادب الشعبي نتاج فكري غير مدون ، ولا يعود الفضل في خلقه وابداعه لفرد معين ، او افراد بعينهم ، وانما هو تراث انتقل من جيل الى جيل بالرواية الشفوية ، واشترك في روايته وابداعه وخلقه طبقات الشعب على اختلاف مذاهبهم وامزجتهم ومشاربهم ، بالاضافة الى تأثره بالظروف الطبيعية والأحداث التاريخية لذلك المجتمع نتيجة لتصورات هذا المجتمع عبر العصور .

ولما كانت الحكاية جزءا من هذا الادب مثلها في ذلك مثل الاغنية الشعبية ، والأمثال ، والموال - فمن المؤكد ان تتعرض للضياع وكل انواع القهر الذي تعرضت له الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية .

ولما كانت الحكاية ايضا مصدرا من مصادر دراسة الادب الشعبي واصلا من اصوله ، فأن تتبع تلك الاصول يكشف عن ارتباط السلالات ببعضها في عقليتها وتفكيرها وأخيلتها ، وبخاصة ان تلك المجتمعات في كل عصر قد اتخذت انماطا في ملبسها ومأكلها وطرائق التعبير عما في نفسها بالقصص (الحكايات) والفنون مما يتفق والمستويات الحضارية التي المت به في حالة الجهل والفقر وفي حالات الرخاء والازدهار وانتشار العلم ووسائل العصر الحديث المذهلة .

وكان لابد لي في هذا البحث من الاستقصاء في محاولة لجمع هذا التراث ودراسته وتدوينه من أجل الاجيال القادمة ، لان البحث في الادب الشعبي بشكل عام والحكاية الشعبية بشكل خاص يساهم في معرفة تطور عقلية الشعوب وعقيدتها .

ومن هنا جاءت اهمية دراسة (الحكاية) في اعتقادي ، ومعرفة انماطها ومضامينها ودلالاتها ، وأثرها في ادامة الفكر الانساني وتواصله عبر الاجيال المتلاحقة .

ولهذا كانت (الحكاية الشعبية) محور اهتمامي عندما فكرت في موضوع اطروحتي لرسالة الماجستير . وبخاصة ان الحكاية الشعبية الاردنية بشكل عام ، والحكاية الشعبية في محافظة معان بشكل

خاص لم تحظ باهتمام الدارسين الاردنيين او العرب ، وكل ما كتب حولها لايتجاوز مقالات قصيرة في بعض المجلات والدوريات وبعض البرامج الاذاعية القصيرة. وذلك على عكس مثيلاتها في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين (١)

وكان يراودني منذ البداية السؤال التالي : هل في وسع الفرد الواحد ان يحصل في فترة قصيرة ما كنزته القرون من تصرفات مجموعة بشرية متكاملة في أقوالها وافعالها واعمالها وردود فعلها ، في طريقة تفكيرها وتصوراتها وقد ادركت في مرحلة الجمع والبحث ان موضوع (الحكاية الشعبية الاردنية) يحتاج الى جهود جماعات وهيئات ، وذلك لاتساع المنطقة وزخمها السكاني ، وتعدد لهجاتها المحلية.

ولهذا فقد سعيت الى القيام بالدراسة الجزئية (في محافظة معان) رغم اقتناعي الشديد بنقائصها البغيضة في مجال الدراسات الشعبية بشكل خاص(٢) ، وعمدت الى حصر البحث من زاويتين هما :

١- الاطار الجغرافي : (محافظة معان) والتي يحدها من الشمال (وادي الفيدان) الذي يفصلها عن (محافظة الكرك) ، ومن الشرق المملكة العربية السعودية ، ومن الغرب (وادي عربة) الذي يصلها ببلاد بئر السبع والصحراء الفلسطينية ، ومن الجنوب خليج العقبة والمملكة العربية السعودية . (٣)

١- دراسات عربية متقدمة : العراق : امين قصير : الحكاية والانسان . سوريا : بسام احمد ساعي : الحكاية الشعبية في اللاذقية . لبنان : سلام الراسي : لئلا تضيع . فلسطين : فايز علي الغول : اساطير من بلادي . نمر سرحان : الحكاية الشعبية الفلسطينية . د. عمر الساريسي : الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني.

٢. اود أن أنوه أن عبارة (الحكاية الشعبية) التي ترد في هذه الدراسة إنما يقصد بها (الحكاية الشعبية في محافظة معان) على وجه التحديد والاختصار وضمن الاطار الجغرافي الخاص .

٣. انظر الخريطة المرفقة ، في نهاية الدراسة .

قدر عدد سكان المحافظة حسب آخر احصاء عام ١٩٧٩ م بـ (٧٥٤٠١) نسمة ، وتتألف هذه المحافظة من خمس مدن هي : مدينة معان . مدينة الشوبك . مدينة وادي موسى . مدينة القويرة ، ومدينة العقبة ، بالاضافة الى القرى التي يزيد عددها عن خمسين قرية ، وتقع (محافظة معان) جنوب المملكة الاردنية الهاشمية وتبعد عن عمان (العاصمة) مسافة (٢١٦) كم. (١)

ولما كانت المنطقة واسعة ، والمسافات بين المدينة والمدينة ، والقرية والقرية لا تسمح بزيارتهما معا ، فقد رأيت من الاحاطة العلمية أن تكون المادة موزعة حسب الكثافة السكانية ، وحسب العيّنات المختارة ، فمثلا لم أستطع أن أزور كل قرى (وادي موسى) ولهذا فقد اعتمدت على بعض الرواة من (وادي موسى) باعتبارها مركز القضاء ونقطة التجمع لكل القرى المحيطة . كما أن منازل عشائر النعيمات في (ايل) و (بسطة) و (الفرذخ) و (الصدقة) متناثرة متباعدة ، لذا فقد اكتفيت بزيارة (الصدقة والفرذخ) واستمعت الى بعض المسنين من رواتهما . أما (معان) مركز المحافظة ، والشوبك _ بلدي _ والعقبة ، فقد ارتحلت اليها غير مرة مع مشقة السفر وطول المسافة بين عمان وتلك المناطق والتى تزيد عن مائتي كيلومتر في كل رحلة ، وكنت أقضي بين تلك الربوع الايام والليالي .

اما العقبة فتعتبر منطقة متميزة لانها بعيدة عن المدن الاردنية الاخرى واقرب المدن اليها هي مدينة معان والتي تبعد عنها اكثر من مائة كيلو متر مما جعلها معزولة عن باقي المدن الاردنية حتى وقت قريب ، ولذلك احتفظت المدينة بموقعها على ساحل البحر الاحمر والذي صبغ حياة اهلها بصبغة سكان المناطق الساحلية ، كما ان المدينة بقيت تحت سيطرة المصريين حتى عام ١٩٨٢م حينما لحقت

---

١. رزق الديخ . معان ، المدينة والمحافظة . الزرقاء (مطبعة الزرقاء الحديثة ، كانون أول ، سنة ١٩٨١م) ص ١٨ .

بولاية الحجاز (١) ، ولهذا فان لهجة ابناء العقبة تغلب عليها اللهجة المصرية ، كما تسربت كثير من الحكايات المصرية اليها .

٢- الناحية الموضوعية : لقد اخترت دراسة الحكاية الشعبية لاسباب عديدة أهمها :

أ- ان المنطقة موضوع البحث تتسم بانتظام سكاني - في أغلب الفترات - اي ان ابناء المنطقة وبخاصة جيل الرواة والقصاص ما زالوا يعيشون حياتهم كما كانت مع تغير طفيف نتج عن هجرة الابناء بحثا عن الرزق وطلبا للعلم ، بالاضافة الى ان بعض الرواة لم يتأثر بالحضارة لانها دخلت حياتهم في فترة متأخرة ، فحافظوا بذلك على معظم عاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم وحتى لهجتهم المحلية الضيقة .

ب- انني أعرف البنية الفكرية والاجتماعية لابناء المنطقة ، واعرف كل عاداتهم ولهجاتهم ، وتقاسمت الخبز مع عدد منهم ، ودخلت بيوت بعضهم منذ كنت يافعا ، وبالتالي فانني لست غريبا عليهم ، كما تربطني بهم علاقات حميمة كالقربى والمصاهرة والصداقة ، وتربطني بأبنائهم واحفادهم صداقات وزمالة ، فكانوا خير عون لي في مهمتي .

ج- محبتي لهذا النمط من التراث وتعلقي به لانه يمثل جزءا من حياتي ، حيث وجدت نفسي ومنذ ان تفتح ذهني بين الرواة والسمار والضيوف الذين كانوا نبعا خصبا لهذا التراث ، ورافدا رئيسيا من روافده ، وقد خزنت ذاكرتي الكثير مما قيل ، كما نمت والدتي جزءا من هذا المخزون وغذته ليلة بليلة ، كما كان مجلس عمي الضرير (سلامة) مرتعا لي حتى أصبحت لا انام الا بعد ان يقوم بقص شيء من(تغريبة بني هلال) .

١- على المحافظة . تاريخ الاردن المعاصر . عهد الامارة ، عمان (الطبعة الاولى، كانون الأول ، سنة ١٩٥٩) ص ٨

د- الحرص على هذا التراث الانساني الضخم والخوف عليه من الضياع والاندثار في ظل ظروف ومعطيات حضارية تشير الى ذلك ، فإذا كان الاجداد قد حافظوا على تراثهم المنقول والموروث ودافعوا عنه ، وأوصلوه الينا بكل امانة وصدق فحري بنا ان ندافع عن هذا التراث ونساهم مساهمة حقة في احيائه وبعثه . لكي يتمشى مع الحياة الحديثة ومفاهيمها وتطورها السريع ، وبخاصة اذا عرفنا ان بعض الرواة قد تولد لديهم احساس بأن ما يروى من هذه الحكايات اصبح عديم الفائدة في زمن العلم والتكنولوجيا ووسائل الاعلام المتطورة . ان هذا الاحساس هو من أكثر الاخطار التي تهدد الحكايات بالانقراض او التقوقع او التراجع على اي تقدير ، فكثيرا ما قال مسن " بأن هذه الحكايات قد انتهت ، واننا نسيناها " ، او كما قال آخر ، " هذه الحكايات نحن الرجال لا نحفظها وانما هي (سواليف عجايز) " .

هذه الاحاسيس والمشاعر لابد انها راودت رواة الادب الشعبي ، والحكاية الشعبية ، ولابد انها كانت أحد اسباب ضياع حكايات العمال و المهندسين والآف الجنود الذين شادوا قلعة الشوبك ، وحكايات كل الذين مروا وانطلقوا من (محافظة معان) وما زالت آثارهم قائمة حتى اليوم انطلاقا من قلعة العقبة الى (الحميمة) الى (البتراء) .

هـ- وهناك عامل الزمن الذي يلعب دورا اساسيا في انقاص الذاكرة ويطلق عليه (عادة النسيان) ، فكلما ابتعد الحدث المروي زمنيا نسيته الذاكرة شيئا فشيئا ، وكثيرا ما اجابني راوية " ان قلبه مهموم ، وفكره مشتت ، وانه غير مرتاح البال " ، وهذه الحالات تؤثر على الحدث وتغير معالمه وقد يصبح الحدث المروي لا علاقة له بالحدث الاصلي الذي ابدعته عقلية الآباء والاجداد .

هذه بعض الدوافع والاسباب التي جعلتني أذرع محافظة معان طولا وعرضا بحثا عن رواة الحكاية الشعبية فيها ، وقد أمضيت فترة

طويلة بين القرى والمنازل حتى جمعت مئات الحكايات من أفواه رواتها المشهورين ، وقد واجهت صعوبات كثيرة ومشاكل عديدة اهمها :

١- كيفية اقناع الرواة بقيمة هذا الادب ، وبدورهم الهام في الحفاظ على هذا التراث ؟ وكيفية بعث الطمأنينة في نفوسهم وبخاصة أن بعضهم يستحي ان يروي لاعتقاده ان زمن هذه الحكايات قد انتهى ، وبالتالي فلا جدوى من حفظها ونقلها .

اذكر انني التقيت بأحد الرواة المشهورين في منطقة (العرجا) ، ولما رأى جهاز التسجيل بيدي .. سكت تماما ، وحاول الحضور الضغط عليه بلا فائدة .. وقال : أنا لا اريد ان يعرف اولادي بذلك .. فهم في وظائف عالية ، ولا اريدهم ان يتضايقوا من تصرفاتي وحكاياتي عن الماضي . عند ذلك اغلقت الجهاز وبدأت اروي بعض الحكايات التي حفظتها من الصغر ، وسردت جزءا من طفولتي ، فأحس الراوية انني قريب منه ، ولا يمكن ان اسخر من ماضيه او أستهين بعقليته وتفكيره .. فروى.

٢- صعوبة الوصول الى بعض الرواة المسنين لأسباب اجتماعية وأخلاقية و دينية ـ خاصة العجائز ـ ولهذا اعتمدت أساليب متعددة للوصول اليهم أهمها :

أ : تكليف المعارف والاحفاد في هذا العمل ، وذلك للثقة والالفة بين الابناء والاجداد.

ومازلت اذكر تلك العجوز الشويكية التي رفضت رفضا قاطعا حتى مجرد رؤيتي ، وكدت أيأس منها لولا تعاون أحد أحفادها معي عندما أخذ الشرائط ، وجهاز التسجيل الذي يملكه ، وسهر عند جدته ، ولما طلب منها ان تحكي له بعض (السواليف) قالت له : هل هي لصاحبك ـ تقصد الباحث ـ ام انك تريد (التعليله) ؟ فقال لها ـ وكان يخاف الرفض ـ بل من أجل التعليله ، وتحدثت العجوز والجهاز يعمل ، وقد استطاع هذا المدرس الذكي ان يسجل حتى

أنفاسها المتلاحقة ، وحديثها الهامشي ، لانه لم يقدر ان ينبهها خوفا من افتضاح امره ، ولكن العجوز وبذكاء حاد عرفت ان حفيدها يسجل كل كلمة تقولها فضحكت وقالت : " انتوا اولاد اليوم شياطين " فاستمرت في سرد الحكايات حتى قالت في آخر الشريط : "بيكفيكوا".

وكأنها تقصد الحفيد والباحث .

ب : ترتيب جلسة في بيت أحد الاقارب بحيث تكون العجوز ضمن الحضور ، فيبدو الامر طبيعياً ، ثم يقوم الباحث بتدوين ملاحظاته على ورقة صغيرة ، يصف فيها طريقة العجوز في القص ، ومقدرتها على امتلاك ناصية هذا الفن ، كما يلاحظ حركات يديها ، وتعابير وجهها ، ومخارج الحروف لديها .. او يسأل عن كلمة غامضة او عبارة شاردة .

ويمكن القول ان مصادر دراستي هي :

أ- المصادر والمراجع العربية .

وهي كثيرة ، ولكنني سأشير الى بعض هذه المصادر التي قدمت لي بعض الافكار والمناهج وهي :

١. دراسات في العقلية العربية . الدكتور ابراهيم بدران .. وهو كتاب يتألف من ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير ، وهو دراسة قيمة حول الخرافة ، وقد اعتمد المؤلف على الدراسة الميدانية في اختيار نماذج الدراسة ، وناقش مناقشة مستفيضة قضية هل الانسان العربي ، والعقل العربي ، خرافي ؟ وهل الخرافة موجودة في كل آداب العالم وحياتهم ؟ .

٢. الأدب الشعبي. أحمد رشدي صالح . يتألف الكتاب من ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير ، وهو دراسة قيمة حول الادب الشعبي ، تناول فيها المؤلف اللهجات العامية وانصارها ، كما افرد جانبا من الكتاب لأغاني العمل وأوقات الفراغ ، وقد قدم لي المؤلف الافكار الجريئة في الدفاع عن أدب الملايين ، وحبب لي دراسة هذا التراث .

٣. الحكاية الشعبية في اللاذقية . بسام احمد ساعي . يتألف الكتاب من اربعمائة وسبعين صفحة من الحجم الكبير ، وقد وضع المؤلف في هذا الكتاب خلاصة تجاربه في جمع الحكاية الشعبية في اللاذقية ، وهي تجربة غنية استمرت خمسة اعوام بين ١٩٦٥ - ١٩٦٩ م . وقد أعانني الكتاب في تلمس بعض الخطوات الهامة في جمع الحكاية وطريقة تدوينها.

٤. الحكاية الشعبية العربية . شوقي عبد الحكيم . وأرى ان هذا الكتاب القيم هو من اجرأ الدراسات التي تناولت الحكاية الشعبية العربية ، ولولا ان الكاتب تطرف في بعض آرائه ، وفسرها تفسيرا ايديولوجيا حادا لكان من أفضل المصادر العربية في هذا المجال .

٥. مدخل لدراسة الفلكلور الكويتي : صفوت كمال ، ويمكن اعتباره مرشدا ودليلا يهتدي به العاملون في مجال الفلكلور ، ايا كانت البيئة الثقافية وايا كانت وسائل الابداع الشعبي ووظائفه ، ولان المؤلف يسجل منهجا موضوعيا وعلميا يصلح لما يمكن ان يسمى بالمساحة الفولكلورية لبيئة ثقافية محددة .

٦. الحكاية الشعبية . د. عبد الحميد يونس .. هذا الكتاب برغم صغر حجمه الا انه ـ كما أرى ـ من أفضل الدراسات التي تناولت الحكاية بالدراسة والتحليل ، وانه من الكتب التي لا غنى عنها لكل دارس وباحث في مجال الحكاية .

٧. القصص الشعبي في السودان . د. عز الدين إسماعيل . وهذا الكتاب دراسة متخصصة في جزئية من جزيئات الحكاية ، وقد وضع المؤلف خلاصة تجاربه وأبحاثه في هذا الكتاب ، فجاء مرجعا قيما في مجال الدراسات الشعبية .. والحقيقة ان هذا الكتاب قد أفادني كثيرا في تلمس عناصر الحكاية الفنية ووظائفها .

٨. الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني . د. عمر الساريسي ، ويتضمن الكتاب دراسات حول الحكاية ومدارسها ومصادرها ومواضيعها ، ودراسات مقارنة ، ونصوصا تحليلية ، وملحقا

بالحكايات التي جمعها الباحث من خلال جولاته في المجتمع الفلسطيني والكتاب تجربة ذاتية في مجال جمع وتدوين وتحليل الحكايات ، وقد أنار لي بعض السبل ، واستفدت من تجربة المؤلف ، كما استهديت بواسطته على بعض المراجع والمصادر التي تناولت الحكاية الشعبية بالدراسة والتحليل .

٩. قصصنا الشعبي. د. نبيلة ابراهيم . وقد تحدثت المؤلفة عن المناهج المعاصرة في تصنيف القصص الشعبي . كما تناولت انماطا عديدة من القصص وحللتها على ضوء منهج (بروب) المورفولوجي ، وعلى ضوء التفسير النفسي .. والحقيقة ان هذا الكتاب قد حلل بنية الحكاية ، على ضوء المناهج الحديثة . وقد تتبعت خطوات المؤلفة في تحليل بعض الحكايات الخرافية .

ب ـ الزيارات الميدانية التي قمت بها ، واتصالي المباشر بالرواة.

جـ- الاصدقاء من أبناء المحافظة . معلمون . جنود . طلبة ، وهم الذين أطلقت عليهم " المرشدون " .

د - ارشيف دائرة الثقافة والفنون . وفيه أشرطة مليئة بالتراث الشعبي من خلال جولات قام بها قسم الفولكلور في هذه الدائرة .

اما المصدران الثالث والرابع فلا يعتمد عليهما كثيرا ، لانهما لم يقوما على أساس علمي ، ومنهج ثابت في الجمع والتدوين ، وليس لدى جامعي الحكايات وعي بأهمية هذا التراث ، فكثيرا ما نجد الخلط واضحا بين حكاية وحكاية ، او تجد الجامع يتدخل شخصيا في سير الرواية ، ويوجه الراوي نحو قضايا تضيع الموضوع الرئيس في الحكاية ، بالاضافة إلى الفوضى في محتويات الشرائط ، حيث نجد في بدايته شعرا شعبيا ، وفي منتصفه غناءً شعبيا وفي نهايته حكاية قصيرة مبتورة البداية والنهاية ، او تجد حكاية تتخللها أمثال وحكم وأراء شخصية للراوية ، ثم تضيع الحكاية بين هذا الخلط العجيب دون ان يتنبه جامع التراث لهذا الامر .

ولهذا ارى من تجربتي الذاتية ان افضل وسيلة لجمع الحكايات خاصة والادب الشعبي عامة : هي الزيارات الميدانية والجمع من أفواه الرواة لان الباحث ـ صاحب المنهج والقضية ـ يستطيع ان يسيطر على الرواة ويوجههم نحو غايته العلمية دون أن يحسوا بذلك ، وانه يستطيع أخذ المعلومات الهامة ويراقب حركاتهم واشاراتهم وتعابيرهم .

تدويـــن الحكايـــات :

بعد ان تم لي جمع ما يزيد عن مائتي حكاية ، واجهتني صعوبة اللهجة العامية وتدوينها وضبط حروفها ومخارجها ، والهوة السحيقة بينها وبين اللغة الفصيحة ، وهنا كان لابد من التساؤل - الذي وقف عنده كثير ممن درسوا هذا الادب - الا وهو : هل تكتب الحكايات بالفصحى ام بالعامية ؟ هل يدون هذا الادب بالفصحى لكي يتسنى للملايين من أبناء العربية ان يطلعوا عليه ويستفيدوا منه ، ام ندونه بالعامية التي ولد وترعرع بها ؟.

هذه المشكلة حيرت كل من درس هذا الادب ، وقد اختلفوا في ذلك اختلافا بينا ، فمنهم من رأى ضرورة جمع وتدوين هذا الادب بلهجته دون تدخل من الباحثين الا فيما يتعلق بتفسير كلمة او الإشارة الى رمز أو عبارة .. ومنهم من رأى إعادة صياغة هذه الحكايات لكي تتمشى مع روح العصر ومع فكر الجيل الجديد الذي ابتعد عن جذوره .

اوائل الذين جمعوا الحكايات عالميا - الاخوة جريم - رأوا ان يبقي الدارس نص الحكاية على حاله دون تغيير كما يحافظ على الدين الذي هو توقيف من عند الله ، وكذلك بعض العلماء الفولكلوريين شددوا على ضرورة ابقاء نص الحكاية كما قيلت على لسان الشعب . (١)

وقد ايد بعض الدارسين الفولكلوريين العرب هذا الاتجاه ، واصروا على ان تدوين الحكاية يجب ان يكون بلهجتها المحلية (العامية) دون اي تحوير او تبديل بالكلمات في محاولة صياغتها صياغة كلاسيكية وبلغة فصيحة ، اذ ان مثل هذا العمل يشوه الحكاية الشعبية تشويها فظيعا ويخرج بها عن نطاق كونها حكاية شعبية ، بل تصبح حكاية الفها المدون بلغته الفصحى ، وهذا يتناقض تناقضا كبيرا مع الغـرض

---

١. الكسندر كراب. علم الفلكلور . ترجمة احمد رشدي ص ٧٥.

الذي تسجل الحكاية الشعبية من أجله. (١)

أما بعض الباحثين في هذا الموضوع فقد تساهل في هذه القضية ومزج بين الفصيحة والعامية ، ومنهم الدكتور عمر الساريسي الذي قال : لقد دونت أكثر الحكايات بالفصحى وأبقيت بعض الحكايات بلهجتها العامية بحيث يجد القارئ من كل مجموعة من مجموعات الحكاية الواحدة أو اثنتين منها يستطيع ان يطلع ولو من قريب على لهجتنا الشعبية في فلسطين . (٢)

اما القسم الثالث فقد حول تلك الحكايات من العامية الى اللغة الفصيحة المبسطة ، وخاصة يوسف قصير الذي يشرح طريقته في التدوين قائلا : ... كنت اقرأ كل حكاية مرارا ثم أحور في حوادثها غير المنطقية لأجعلها متسلسلة لذيذة ، أضيف أو أحذف أجزاء لأقدم للقارئ قطعة فنية بالفاظ جزلة مختارة ترضي ذوقه . (٣)

وفي الحقيقة انني أميل الى أصحاب الرأي القائل بضرورة المحافظة على نص الحكاية كما قيل على لسان الشعب ، ويجب أن تدون بلهجتها المحلية ، وان نحافظ على خصوصيتها ، وذلك لأننا اذا نقلنا تلك الحكايات من موطنها وحرّفناها ، والبسناها ثيابا جديدة ، فأنها بالتأكيد ستفقد بريقها وأصالتها ، وتفقد بالتالي مضامينها وسماتها المميزة .

ويحق لنا أن نتساءل : ماذا يبقى من شكل الحكاية الشعبية ، وصفاتها المميزة متى حولت الى اللغة الفصيحة ؟ وما الفائدة المرجوة منها متى فقدت أصلها الشعبي ، ولبست ثوب العصر ، ولغته ،

---

١. د. نبيلة ابراهيم . أشكال التعبير في الادب الشعبي ص ٥٩.
لطفي الخوري. التراث الشعبي العراقي ع٣. س٣ سنة ١٩٧١. ص ٧.

٢. الدكتور عمر الساريسي . الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ١٨.

٣. الحكاية والانسان . بغداد (وزارة الاعلام ، سلسلة الكتب الحديثة) ص٤ .

وذوقه الخاص ؟ ومن هنا ، ومهما تكن المبررات ، فان الحكاية الشعبية بهذا التحويل تفقد جانبا هاما وركنا اساساً من أركانها وبخاصة اذا وعينا الحقيقة التي قالها لي شيخ مسن جاوز المائة عندما سألته عن كيفية وصول الحكاية الشعبية اليه ، حيث قال : " نحن يا بني سمعنا تلك (السواليف) والحكايات من الذين سبقونا ونقلناها عنهم سواء أكانت كذبا ام صدقا ، واصبح بعضنا يرويها ويزيد عليها من عنده أو ينقصها حسب ذمته وضميره ، وعلى مزاجه ومدى قدرته على الحفظ ، وذلك ليثبت وجوده " (١).

واذا كان جامعو هذه الحكايات قد زادوا وحذفوا وبدلوا حسب مفهومهم وثقافتهم ومعتقدهم ادركنا الخطر الذي يتهدد الحكاية ، واذا وعينا ايضا ان رواة الحكايات الشعبية قد اعتمدوا كثيرا على ذاكرتهم وعلى محفوظهم من الحكايات المدونة التي جاءت عن طريق التجار والمسافرين والحجاج وعن طريق انتشار التعليم بين فئات المجتمع.

اذا وعينا كل تلك الحقائق حق لنا ان نقول : ماذا بقي من حكايات الآباء والاجداد ؟ وهل نستطيع ان نقول للأجيال القادمة : هكذا كان الاجداد يروون ؟ او هل : هذا هو أدب الاجداد وفكرهم ؟ وبالتالي : هل هذا هو الشكل الحقيقي للحكاية الشعبية ؟

لهذا كله فقد رأيت ان أقدم الحكايات بلغة فصيحة مبسطة داخل متن الرسالة ، مبقيا على بعض العبارات الشعبية التي لا يمكن تحويرها كما ابقيت على بعض الروايات كما قالها الرواة لانها ـ في اعتقادي ـ ستفقد قيمتها المكانية والزمانية والتاريخية اذا ما تحولت وتبدلت ، كما ابقيت على اسماء الأمكنة والأحداث وبخاصة حكايات الواقع اليومي وحكايات التجارب الشخصية والمعتقدات .

اما الحكايات التي قمت بدراستها ، وتحليلها حسب مواضيعها

---

١. الحاج علي محمد . ١٠٠ سنة . مقابلة شخصية . الشوبك

وأغراضها ودلالاتها فقد دونتها بلغتها الاصيلة كما سجلتها من أفواه الرواة مباشرة حتى يستطيع اي دارس آخر ان يجد فيها مجالا آخر من مجالات البحث والتنقيب ووضعتها في فصل مرفق بالدراسة . وسوف أشير الى : رقم الحكاية ، واسمها ، واسم الراوي . وبلده . وعمره . وتاريخ تسجيل الحكاية . ونوع الحكاية ، كما حرصت على ان تمثل الحكايات المدروسة مختلف مناطق (محافظة معان) حتى يكون هناك شمول وعمومية في التناول والحكم .

اما مرحلة كتابة الحكاية وتدوينها ، وضبط حروفها ، وتشكيلها ، وتوزيع فقراتها فهي من أصعب المراحل وذلك لأن الترقيم والتنقيط في اللهجة الشعبية امر لا يتقنه الا أبناء المنطقة المتعلمون ، والذين لهم إهتمامات شعبية وخبرة في هذا المجال ، ولهم رغبة في خدمة البحث والباحث ، بالاضافة الى ان هذه اللهجات تفتقر الى القواعد الثابتة التي تضبط كتابتها وتدوينها ـ على عكس اللغة الفصيحة ـ ومن هنا جاءت أبواب الاجتهادات ، وجاءت عناصر الخلاف في أصول تدوين اللهجات العامية .

وبعد أن تيسر لي ذلك ، قسمت الدراسة الى ثلاثة أبواب هي :

الباب الاول : وقد تناولت في الفصل الاول ، تعريف الحكاية ، وأصولها ومصادرها ، ثم رواتها وجمهورها .

الباب الثاني : تناولت فيه بنية الحكاية الشعبية من حيث : أنماطها ، ووظائفها ، وشخوصها ، وسماتها الفنية ، مستوحيا في تحليل بعض الحكايات منهج (بروب) المورفولوجي .

الباب الثالث : تحدثت فيه عن مواضيع الحكاية ، وركزت في الفصل الاول على مكانة المرأة ، وصورتها من خلال بعض الحكايات المروية والموروثة . ثم في الفصل الثاني تناولت (الغول والضبع) ومكانتها في الوجدان الشعبي .

أما الخاتمة فقد وضعت فيها بعض تجاربي ، والافكار التي يمكن أن تساعد في حفظ هذا التراث الشعبي الضخم .

الباب الاول

تعريف الحكاية ، أصولها ومصادرها .

رواتها وجمهورها.

تمهيـــد

في بداية هذا الفصل لابد من تعريف " الحكاية " تعريفا لغويا ، وهل يحمل الفعل (حكى) في طياته مفهوم (الرواية) أو (القص) ؟ . ثم سأتحدث عن مصطلحات الحكاية الاولى ، وبدايات هذا المصطلح واستعمالاته لدى الامم والشعوب - من خلال بعض المراجع - ولدى أبناء محافظة معان - من خلال حكاياتهم .

ومع ذلك سأتناول مصادر هذه الحكاية وامتداداتها والمناهل التي نهلت منها سواء أكان ذلك من الحكايات المروية شفويا والتي تناقلها الابناء جيلا بعد جيل أم من حكايات الموروث وكتب التراث القومي التي دونت في عهود متباعدة وما زالت محفوظة في بطون الكتب حتى اليوم .

وفي هذا الفصل سأتحدث عن رواة الحكاية الشعبية ذكورا واناثا ، وما هي مميزاتهم وخصائصهم ومدى قدرتهم على امتلاك ناحية فن القص ، وسيطرتهم بالتالي على جمهور الحكاية من المستمعين في (الشق) أو (المضافة) او اندية الرجال وأماكن سهرهم ؟

أ. تعريف الحكاية .

لم أعثر في كتب اللغة على تعريف للحكاية يفيد أنها تعني القص أو السرد أو الالقاء أمام جمهور مستمع ، أو ما يمت من قريب أو بعيد لمفهوم الحكاية في الذهن الشعبي من رواة وجمهور ودارسين . وكل ما وجدته لا يخرج هذا المفهوم من دائرة المحاكاة والتقليد ، فأبن منظور يعرف الحكاية قائلا : كقولك حَكَيْتُ فلانا وحاكَيْتُهُ فعلتُ مثل فعله او قلتُ مثل قوله سواءً لم اجاوزه و" حكيت عنه الحديث حكاية " وحكوتْ عنه حديثاً في معنى حكيته . (١)

اما مصطلح الحكاية في محافظة معان فانه لم يكن واضحا في أذهان

---

١. لسان العرب ، بيروت ، لبنان (دار لسان العرب) المجلد الاول ص ٦٩٠.

الرواة والقصاص ، فهم لا يفرقون بين حكاية شعبية او حكاية خرافية أو اسطورة ، وانما يروون حكايات أو(سواليف) أو (خراريف) ذات مضامين متعددة ومختلفة ، فالراوي يروي حكاية عن الغول والجن والعفاريت والجُزر البعيدة الغامضة ، ويروي حكاية حرب حقيقية دارت بين قبائل معروفة ، ويصف شجاعة الابطال والفرسان وقدرة الغالب وصبر المغلوب كل ذلك ضمن واقع ملموس في فترة تاريخية محددة . ويقول : سأروي حكاية (محمد الغول) مثلا دون أن يحدد هل هي خرافية أم شعبية (واقعية) أم أسطورة ... ولكنه عندما يريد أن يروي حكاية مضحكة أو مرحة فانه يقول : سأروي لك حكاية (بتضحك) أو يقول (أريد أن أطرح عليك هذا اللغز لكي تعرف فطنة وذكاء أهل زمان) . فيروي حكاية مليئة بالالغاز والحذور والمحيرات .

وهذا يدعونا الى القول ان مصطلح الحكاية الشعبية مصطلح جديد ، وضعه الباحثون والدارسون لكي يميزوا بين دلالات ومضامين ورموز حكاية عن حكاية أخرى ، وان مواضيع الحكاية الشعبية قد نمت من تربة واحدة .

ويرى فردريك دير لاين : ان أسطورة الآلهة والحكاية الخرافية قد عاشتا احداهما بجانب الاخرى فكلاهما قديم وكلاهما نبع من أصول واحدة وبهذا تكون الحكاية الخرافية (شكلا غير جدي) لاسطورة الآلهة ، ولم يحدث الانفصال التام بين النوعين الا في عصور متأخرة. (١)

ولهذا فاننا غالبا ما نجد حكاية ما تقوم أساسا على فكرة أسطورة ما ، ولكن هذه الاسطورة تبددت تحت ضربات عناصر ثقافية أقوى من العناصر التي تضمنتها ، فانفرط عقدها وتحولت الى شعيرة

---

١. الحكاية الخرافية . ترجمة نبيلة ابراهيم . بيروت (دار القلم ، الطبعة الاولى نيسان سنة ١٩٧٣) ص ١٥٤ .

اجتماعية أو ضرباً من السحر ، وكثيرا ما تتحول الى محاور رئيسية تعاد صياغتها في حكاية شعبية .

كما اننا نجد أحيانا في حكاية شعبية معينة بعض المفاهيم أو الرموز التي استطاع قُصاص الحكاية أن يهضموها ويحولوها الى واقع شعبي ، فاتخذ هذا الواقع مكانة بارزة في حياة الشعب وأصبح مصدر اعتزاز وفخر ، فكثر رواته وقصاصه حتى طغى على كثير من الانماط ، وبالذات حكاية الملاحم التي تروي وقائع الابطال في توحيد عناصر مجتمع من المجتمعات أو الانتصار على طائفة من الاعداء أو اقتحام العدد العديد من الاهوال والعقبات وان أبطال الملاحم لهم قدرات خارقة ولكنهم كائنات انسانية قد تعاونهم الآلهة أو أشباه الآلهة ولكنهم يظلون بشرا (١) وهذا هو الجسر الذي يربط بين الاسطورة والحكايات الشعبية .

ب. مصادر الحكاية وأصولها .

يمكن القول ان الحدوثة هي اول اشكال الحكاية البسيطة وانها تعود الى مراحل الانسانية الاولى عندما كان البشر يحاولون ان يجدوا لكل ما يكتشفون مع الايام من غرائب الطبيعة او قصة أدت اليه أو يؤدي إليها ، وسرعان ما انتشر البشر على الارض وانتشرت معهم التفسيرات او الحكايات ، وراحوا يتناقلونها خلفا عن سلف مطورين بها حينا ومطورة بهم حينا آخر حتى انتهت وانتهوا الى ما هم عليه الان ، وهذا ما جعل بعض الانماط تلتقي في عالم القصص الشعبي عندنا وعند غيرنا من الامم والشعوب عبر العصور . (٢)

ومن هنا فان الحكاية الشعبية في الاردن ومنها الحكاية الشعبية في

---

١. عبد الحميد يونس . الحكاية الشعبية . القاهرة (المؤسسة المصري العامة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ص ٢١ .

٢. د. أحمد بسام ساعي. مجلة التراث الشعبي. ع ٧ ، س١٠، سنة ١٩٧٩. ص٥٣.

محافظة معان مثلها مثل اية حكاية شعبية أخرى في مجتمع آخر ترجع بأصولها ومناهلها الاولى الى أصول بعيدة الجذور ، منذ ان كان الانسان صيادا وراعيا ، وكانت تنتقل من دور حضاري الى دور آخر.

اما أهم مصادر الحكاية فهي :

١. الاساطير الخارقة التي هاجرت من مصر الى عدة اقطار مجاورة كفلسطين والاردن والتي ترجع الى منابتها الاولى قبل اربعة آلاف عام قبل الميلاد - أي أنها ترجع الى ما قبل فجر التاريخ المصري برمته - حتى أصبحت تلك الاساطير من اهم ملامح الفولكلور السامي .

وذكر شوقي عبد الحكيم اسطورة خارقة للبطل الحمار - سعد الدين - التي تحكي بعض خوارق ومزايا اله ما قبل التاريخ - الحمار - المصري الفرعوني (ست) أو (ستخ) الذي لقبه العرب (ببعل) ، ويرى ان هذه الاسطورة هي بقايا اسطورة مصرية أو فلسطينية أردنية من ألفها الى يائها . (١)

وقد وجدت اثناء جمعي للحكايات الشعبية في محافظة معان بقايا من هذه الاسطورة ، وهي معروفة لديهم بحكاية (آذان حمار) ، وبالمقارنة بين (سعد الدين) المصرية وبين (أذان حمار) الاردنية نجدهما اشتركتا بعدة ملامح اهمها :

- ان بطل الحكاية يمتاز بملامح الحمار وبخاصة في طول الاذنين .
- ان هذا البطل ولد من إمرأة بلا رجل .
- ان أبناء المرأة السبعة وابنتها الوحيدة خطفهم (غول) شرير.
- ان المرأة تصاب بحالة من اليأس والاكتئاب والحزن .
- ان المرأة تنزوي في (زريبة الحمار) لقضاء حاجة لها فتظهر عليها

---

١. د. شوقي عبد الحكيم الحكاية الشعبية العربية . بيروت (دار ابن خلدون ، سنة ١٩٨٠م) ص ١٧٥.

علامات الحمل ، بينما تشرب (بول الحمار) في حكاية (سعدالدين) لتتخلص من حياتها.

- تضع المرأة مولودا عجيبا فيه كل صفات الانسان الا أن أذنيه طويلتان وتشبهان أذني الحمار مع قوة خارقة ، تسميه (اذان حمار). بينما يولد (سعد الدين) كطفل معجز مكتوب على صدره : سعد الدين : الحافر حافر حمار ، والودان ودان جحش ، وأسنانه تامة ، ويومه بسنه .
- وتتفق الحكايتان على أن البطل بدأ يلعب مع أقرانه في يومه السابع وانه عرف حقيقة وجوده من الام التي أخبرته أنه جاء من بول الحمار .
- انهما قاما برحلات جبارة من أجل انقاذ أشقائهم ، ونجحا في تلك المهمة ، وان اختلفت الحكاية الاردنية في نهاية الامر حيث نرى (اذان حمار) يقوم برحلات انتقامية من الغول حيث يستطيع القضاء على (اخوة الغول) السبعة .

الان سأورد ملخصا لحكاية (سعد الدين) ثم أورد نص حكاية (اذان حمار) كما سمعتها من راويتها .

.... حزنت الام على أولادها السبعة وابنتها الوحيدة الذين اختطفهم (غول) شرير ، فقررت أن تشرب (بول حمار) لكي تنتحر ، وبعد مدة ظهرت عليها علامات الحمل ، فأنجبت مولودا عجيبا مكتوب على صدره : سعد الدين : الحافر حافر حمار والودان ودان جحش ، وأسنانه تامة ، ويومه بسنة ، وينشأ (سعد الدين) قوي الجسم ، غليظ التعامل والطباع حتى ضاق به الناس ذُرعا . وفي نهاية الامر يعرف (سعد الدين) قصة حياته ، وقصة اخوته مع الغول ، فيهيم على وجهه باحثا عنهم ، حتى يجدهم ، ويقتل الغول ويعود بهم الى أمه سالمين .

أما نص الحكاية التي رواها لي أحد أبناء عشيرة النعيمات القاطنين في (الفرذخ) فهو : (١)

هَذا فِيْه واحَدْ ـ اللّه لاَ يُوحّدْ مِسْلمْ ـ بُوخِذْ حُرْمَه ، والحُرْمة بِتعَقّبْ سَبعْ إعْيال وبنِتْ ، وبَعدين بِيموت الأب ـ لْكم طُولْة العُمر ـ هذولا الْعْيَالْ بِيْربوُا ..... ويكْبرُوا .. وْليله كانتْ البنِت فوقَ السَّطوحْ ، وِنْ هَالطَّيرْ يوُمْ هجمْ عليهَاَ ، وْ أخَذْهَا وأُمْها بْتَتْفرَجْ .. الْصُبحْ بِيْجي الْولَد الكَبِيرْ وبِيْقُول : يَمّه وِينْ إختْنا ؟ قالت : واللّه يَاْ وَلَدي إخِتْكوا جَاها طِير كَبِيرْ وْتَشَلها (٢) وْوجه فيها وَرَا هالْجبَل . قال : واللّه يَا يمّا إذا خليّنا إخِتْنا رَاح يِضْحَكُو علينا الْناس .. لَكن حُطِّي لي زَهَاب وميّه وأنا بِدي أدوّر على إخْتِي . قالَت : أُمّه : يَا ولَدي إخْتك هَالْحينْ أخَذها الطَيرْ وُينْ بَدّك دوّر عليها ؟ قالْ : واللّه غِير أمْشي يا بَطَب فِيها يا بَمُوتْ .

وْيُوخِذْ بَاب اللّه .. وْبِروحْ يِدّور عَ إخْتِهْ .. إمْشي . إمْشي .. يُوم يُومِين ثَلاثِة ـ اللّه عالِم عَليه ـ ، بسْرِي في اللّيل وْفي النَهار ، وْفي الليّل وهُوَه مَاشي وإنّه هَالضَّوْ قُدامُه .. يُومْ أقْبَل عَ هَالضّو فِ قَلبْ خَربهِ وِنْ هَالزّلمة قَاعِد فِيها. قَال : السّلامْ عليكْ قَال لُهْ : عليّك السلامْ إنْتَ جِبتْ لِمَهرْ إخِتَك ، قال : آه جِبت لَمَهر إخِتيهْ. قال حيّاك اللّه تَعال خُذ مَهِرها. ـ طبعاً كَان غُول ـ فِيه بِير ، وهَذا البِيرْ عَليهْ طَاقةْ حَديدْ . قَال الغُول : إفْتَح بَاب هَالْبِير وخُذّ الذّهب ، ولما رَفع الزَلَمِه البَاب ، والغولْ يْدزّه (٣) وْيطِبقْ علَيه .. وكانت إخِتُه مِن جُوّا القَصِر بِتتْفرّجْ وْبِتتْصنَتْ.

ظَلّ الأخ في هَالبيرْ ، ولمّا كَانْ الغُول بطُشْ (٤) في النَهارْ كَانَتْ البنِتْ بْتِسْطِبيَ على أخوُها وبِتطْعَمُه ، ولمّا تَشُوف الغُولْ جايْ

١- الراوي مصحي سليمان النعيمات . ٥٠ عاما" . مقابلة بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٠

٢. اخذها عنوة . ٣. يدفعه بقوة .

٤. يخرج بحثا" عن التسلية ، وقتل الوقت .

ـ زيّ العاصُوره ـ(١) بْترجَع لِمَحلّها.

هَاذا الغُول بِدُّه يُوخِذ البنِتْ وْهِيّة بتْواعْدُه (٢) اليّوم .. باكِر ... اليّوم باكِر.. المُهم إنّه الِخوان السبعة حَطهم الغُول في هالْبِير وْمَا صفّى في البيت غير أمْهُم اللّي صارَت تْلطَّخ حَالْها ، وِتْصِيح على أولادْها السَبعة وْبِنتِها.

رُوحْ يَا وَقت ، تعالْ يا وِقتْ ، أُمهمْ هَاذي ـ اللّه عالِم علْيها ـ بْتُقعُدْ لْها في مَحلْ ، مَحَاسْ حلالْ (٣) ـ وِنتُ بْكرامَه ـ عَشان إتْطّير مَيّه (٤) حِينْ بعِد حينْ (٥) يبيَّن ناقِل (٦) وْصاروا الناسْ يحْكوا عَليها ، بتوضعْ وْبِتجيب ولد ، الوَلدْ أذانُه أذانْ حْمارْ ، وَحدِه مَا طاحْ صارْ يحِكي (٧) وبَعد كَم شَهِر صاَر يِنْزل معَ لُولادْ يِلعبْ ، والولد اللّي يِحكي مَعاهْ وْيزعلّه يُخُبطُهْ قامتِ البَلد تِصيحْ منِه ، وْصَاروا بِيْسمّوه (أذان حْمار) ، وْنهار سِمِعْ إنّه مَالو أبو ، وراحْ لَمُّه وقاَلْ لْها : أنا إبن مِين ؟ ومِن الْخوف حَكت لُه قِصَّة وْلادته ، وقصَّة خْوانُه السَبعه.

الولدْ راحْ عَ الْحدّاد وقالْ لُه : بِدّي تِعملْ لِي دَبوسْ (٨) اللّي عَشرْ رْجَال مَا بِيَقدروا يْشدّوها ، وْعمَلها الحدّاد ، ولما مَسكْها الوَلدْ كانتْ في يْده زَي الريشةْ ، وْراح وَرا خْوانُه ، وأمُّه بْتِتْرجاه لكنُه حِلْف غِير يدّور عَ إختُه وِخوانُه .

حَطّ الدَبّوس بِيدُه ، وسَافر .. إبعِد .. قرّب .. هَانا .. هَانا .. حتى وَصِل قَصر الْغُول ، وقال لُه الغُول زَي مَا قال لَاخَوانُه ، بَس (أذان حْمار) طَلَع أشْطَر مِنهُم ، وطَلبْ مِنْ الغُول ضْيَافه ولمَّا الغُول شَاف (أذَان حْمار) أكَل جَملْ بْحالُه عَ الْعَشا خَاف مِنُّه ، ولمَّا وَصَّله عَ البِير ، خلّى الغُول هُوَّه اللّي يِفتَح بابَ الْمَغاره ، وبَعدين ضَربُه

---

١. مثل الاعصار .. الزوبعه. ٢. اي كان يريد الزواج بها وهي تماطله من يوم ليوم
٣. مذود الحيوانات ٤. تقضي حاجتها (البول). ٥. زمن وراء زمن. ٦. حُبلى
٧. أي منذ ولدته امه بدأ ينطق ويتكلم. ٨. عصا من حديد ذات رأس مدبب كبير.

بالدبّوسه ولا هُوّة كَاسِر راسُه.

وُقَام (أذان حْمار) وطَلّع إختُه وِخوانُه السَبعَه ، وحَكى لْهُم قِصة أمُه ، وْكيف نْوَلَد ؟ وظَلّوا أربِعينْ يُومْ حتّى صَارت حالتْهم كُويسة وزَيّ أول ، وهُمّه راجْعين عَ أهلْهُم ، لَقوا خِتْيار قَاعِد عَ مُثلَّث طُرُق ، وقالْ لْهُم : إمشوا مِن هُون ، ولا تمشوا من هاي الطَّريق . قالوا لُه : ليش ؟ قَال : هايْ طَريق النَّدامِه ، وْهذِيك طَريق السَّلامة ، بَسْ (أذانْ حْمار) مَا ردّ عَليه ، ومشى طَريق النَّدامِه ، وخلّى إخوانه يمْشُوا في طَريق السَلامِة.

ومَشَى (أذانْ احْمار) في طَريّقُه ، ولقَى مَغاره فيها غُول قَاَل السَّلام عَليك. قَاَل الغُول : واللّه لُولاً سَلامَك غَلَب كَلامَك لَخلّي هالْوادى يِسْمَع قَريطْ اعْظَامَك . قَاَل (أذان حْمار) لَلغُول : ليش أنتَ بْتوكِل كَثيرْ . قَاَل لُه : عَشان أغلِب (أذانْ حْمار) اللّي كَتَل أخُونا الغوُل الْكَبِير ــ الْحاصِل قاَم (أذان حْمار) وكَتل الغُول الثّاني والثّالث والرّابِع والخَامِس والسّادِس ، وْرَجَع عَ أهلُه ، وعَاشْ مَع إخْوانُه وأمُّه.

* انتهـت *

٢. المعتقدات والتسليم ببعض القوى الكامنة .

وهذه الاصول نوعان :

١. أصول مروية.

٢. أصول تراثية.

أما الاصول المروية فهي تتمثل في تقمص الروح للطبيعة ، فتصبح تلك القوى والأرواح شخوصا تتنفس وتنطق ، وهذا اللون تزخر به الحكاية الشعبية في محافظة معان ، ولكن بقواسم مشتركة مع الحكاية في الأردن بشكل عام.

ففي حكاية (حمدة ومحمد) يتحول البطل (محمد) بفعل عوامل

خارقة كالسحر الى خروف ويعيش بهذه الهيئة ، وعندما يحس بخطر الذبح يهرب إلى أخته (حمده) ويستغيث بها ، كما نجد ذلك واضحا في حكاية (فتال الذهب) ، وذلك عندما سحرته زوجته وحولته إلى رجل مجنون ، ولم تنقذه من هذه المعضلة الا أخته التي كانت تعرف السحر وتفك رموزه وطلاسمه ، فأرجعت بذلك شقيقها الى آدميته بينما حولت زوجته الى خروف. (١)

وهناك الأسلحة التي لا يقتل الغول الا بأستعمالها أو العصا التي لا يستطيع حملها الا (محمد الغول) أو (أذان حمار) أو الحجر الضخم الذي لا يستطيع ان يحركه الا (سنان بن ياسر) والبحر الذي لا يفتح الا لشخص معين يعرف كلمة السر كما كانت تقول زوجة (فتال الذهب) وهي ذاهبة للقاء عشيقها (افتح يا بحر) فيقول البحر : لك ولمن معك ؟ فتقول نعم : وبعد ان تعبر البحر الاول تقول الكلام نفسه للبحر الثاني وهكذا حتى تتحطى البحار السبعة حيث يسكن عشيقها (الغول). أو كأن يقول (علي بابا) : افتح يا سمسم ، ان يقول اليتامى عندما أرادوا ذبح بقرتهم (يا بقيرتنا لا تنذبحي) او مثل (يا بقيرتنا لا تنسلخي) وهكذا حتى تؤكل.

وللسحر في الحكاية ادوات متعددة وكثيرة ، ولعل حكاية (محمد البدوي) (٢) هي خير دليل على ذلك فهي زاخرة بأحداثها وفي كل حدث تتجدد وسيلة السحر لأن الحكاية تتناول أكثر من موقف ، وأكثر من مشكلة يقع فيها البطل ، ولكنه يخرج سالما غانما في كل مرة.

ففي المرة الاولى يأخذ (خمسة دنانير) كلما لمسها زادت أضعافا مضاعفة حتى أصبح من أغنى الأغنياء .

وفي المرة الثانية يأخذ (شبابه) كلما نفخ فيها خرج له جيش

---

١. سقطت هذه الحكاية من الملحق.

٢. انظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١)

لا عد له ولا حصر يأتمر بأمره.

وفي المرة الثالثة يأخذ (طاقية الإخفاء) والتي بواسطتها يستطيع أن يختفي عن العيون ، ويرى كل شيء دون أن يراه أحد .

اما (خاتم منى) او (شبيك لبيك) و (عليبة الصبر) فهي من الأدوات التي استخدمتها الحكاية الشعبية ، وتتجلى تلك الادوات في حكاية (عجيب العجب) حيث نرى الفتاة يئست من أعمال الغول وأفعاله ، وبدأت تفقد صبرها بعد أن وضع لها كل العراقيل ، ولكنها تطلب من زوجها (الامير الهاجر) أن يحضر لها (عليبة الصبر) ، فأخذت تشكو همها لتلك العلبة ، ويبدو ان العلبة لم يعد لديها صبر فانكسرت وبذلك بدأت مشاكل الفتاة تحل تباعا ، فأفرج الغول عن أولادها ، وعاشت مع زوجها وأولادها بسعادة. كما برزت هذه الادوات السحرية في حكاية (مضافة البنت) الا أنها ادوات تقف عاجزة امام قدرة الله وعظمته ، وذلك عندما طلبت العجوز من البنت أن تعيد شعرها الابيض الى سابق عهده أيام الصبا والشباب .. ومع أن هذا الخاتم يفعل كل شيء لحامله الا أن العجوز أعطته للشاب دون أن تستأثر به لنفسها .. وبهذا الخاتم استطاع الشاب ان يتزوج من إمراة الملك وأن يعيش معها بسعادة .

أما الاصول التراثية فأرى انها تتعلق بمعتقدات بعض أبناء محافظة معان ، نتيجة لممارساتهم اليومية وتفاعلهم مع البيئة وظواهرها ، وقد وجدت اثناء حديثي مع المسنين ـ رجالا ونساء ـ أن هذه المعتقدات تطورت سلفا عن سلف ونجد في معتقداتهم أن الروح (روح القتيل) تظهر ليلا وفي أوقات معينة وبالذات في اليوم الذي قتل فيه ، وقد روى لي غير راوية في (الشوبك) انهم سمعوا أصواتا تخرج من بعض القبور اما على شكل صراخ واستغاثة أو على شكل أنين وشكوى ، ويؤكدون أنهم سمعوا أصواتا كثيرة تخرج من مقبرة لمجموعة من الرجال قتلوا بعضهم في مكان يدعى (مكتل الزلم) وروى لي رجل مسن من عشائر النعيمات قائلا : لقد كنا نقطع

المسافات الطويلة ونحن نحمل جثمان الميت لكي ندفنه في مدينة معان ولما سألته ولماذا لا يتم الدفن فيما بينكم ؟ قال : لقد كنا ننقله الى بلاد الآذان لاننا كنا أهل جاهلية لا نعرف الصلاة ، وكنا نعتقد أن روح الميت سوف ترتاح اذا ما دُفنت في المكان الذي يرفع فيه الآذان وتقام في مساجده الصلوات . (١)

ومن هذه المعتقدات انه اذا حلبَت المرأة أغنامها لأول مرة فأنها تأخذ الزبدة والسمن ، ولا تدع أحداً يذوقه حتى يقارب القمح والشعير على الاصفرار ـ أي قبل الحصاد ـ وذلك لأنها تعتقد بأن هذه المنتوجات مقيدة لولي او رجل صالح ولا يرفع هذه القيد الا بأقامة وليمة من تلك الكمية او توزيعها على الجيران والفقراء منهم خاصة ، وتستطيع المرأة بعد ذلك أن تتمتع بخيرات أغنامها متى وكيف شاءت.

أما السحر فنجده في حكاياتنا الشعبية بشكل بارز وملفت للنظر وذلك لانه ظاهرة معروفة لدى كافة الشعوب ، ولكن هذه الظاهرة تكتسب أهمية خاصة في البيئات التي ما زالت تؤمن به وتمارسه في حياتها العملية .

ولما كانت منطقة دراستي يغلب عليها الطابع الريفي والقروي فان هذه الظاهرة قد لعبت دورا كبيرا في حياة الناس حتى فترة قريبة وذلك لسببين هما :

١. ان الحكاية في هذه البيئات أقوى انتشارا منها في المدينة وذلك لعدم وجود أماكن تسلية وترفيه غير (الشق) و(المضافة).

كما أن دخول التعليم ووسائل الاعلام الى حياتهم جاء في فترة متأخرة مما جعل أثرهما ضعيفا في أفكارهم ومعتقداتهم.

---

١. موسى بريغيث النعيمات . ٨٥ سنة . مقابلة شخصية بتاريخ ١٨/٨/١٩٨١ (ت عام ١٩٨٣).

٢. ان كثرة أوقات الفراغ في هذه البيئات يجعلها تكرر ذاتها وتكرر حكاياتها ، وأفعالها ، كما يجعلها أكثر ميلا لتقبل بعض الحكايات الوافدة ، وبخاصة إذا كانت تعالج القضايا الجديدة على حياتهم .

٣. كتب التراث القومي :

مثل الف ليلة وليلة ، كليلة ودمنة ، سيرة بني هلال والزير سالم. وحكايات الأعراب وذكائهم وفراستهم ، والحقيقة أن جامع الحكايات الشعبية المروية وراصد حكايات التراث المدونة يرى ذلك التداخل العجيب بينهما ، وذلك لان بعض رواة الحكاية الشعبية قد اعتمدوا كثيرا على ذاكرتهم وعلى محفوظهم من تلك الحكايات المدونة التي جاءت عن طريق التجار والمسافرين والحجاج ، وبخاصة اذا عرفنا ان منطقة دراستي كانت وما زالت نقطة عبور للتجار بين الشام ومصر والحجاز.

كما يستطيع الباحث ان يميز الحكاية المكتوبة ، ويستطيع ان يعرف هذا النمط من الملامح التالية :

(١) ان الروايات المكتوبة تخلو من المقدمات الاستهلالية التقليدية بل تبدأ بعبارة واحدة مدروسة هي " كان يا ما كان يا سادة يا كرام في سالف العصر والازمان " وهذه المقدمة غير معروفة لدى قصاص الحكاية الشعبية .

(٢) ان حوادث هذا النوع مرتبة ترتيبا منطقيا ، ومتسلسلة تسلسلا يندر أن تكون من خيال القاص الشعبي ، وهذا الامر لا تعرفه الحكاية المروية شفويا خاصة وان عنصر الاضافة موجود بين راوية وآخر ، وذلك لان الادب الشعبي الشفهي يعتمد على المحدث القاص او الشاعر الناظم وجمهور المستمعين اليه. وأكبر الظن ان أثر هؤلاء الرواة أعظم بكثير من أثر الجمهور المسرحي ، فهم لا يستطيعون حمل المحدّث او الراوي على الاطناب او الايجاز او حتى التبديل في النص نفسه ، يساعدهم على ذلك ان هذا الادب ليس نصا مكتوبا ذائعا ، وانما هو منقول شفويا ، وهذا ما يجعله عرضة للتحريف او

الاضافة او الحذف او التغيير.

(٣) إن الحكاية المكتوبة قد دخلها شيء من لغة المؤلف وذوقه وإحساسه بالانتماء الى مجتمع يتمتع بعادات وتقاليد ومفاهيم ، ومن هنا نلاحظ الحرص الشديد بانتقاء الالفاظ والمفردات والجمل ، بينما الحكاية المروية شفويا فتتميز بتفاصيل أكثر وهي غير مشذبة أو مهذبة ونجد حتى الكلمات العارية بالفاظها ومدلولاتها في هذا النمط من الحكايات.

ولهذا فاننا نرى ان كتب التراث هي أقوى مصادر الحكاية الشعبية في محافظة معان ، فقد جمعت عشرات الحكايات التي يكون أبطالها من الحيوانات والطيور ، وهي تنهج المذهب الرمزي الذي نهجته حكايات كليلة ودمنة.

وبمقارنة بسيطة بين حكاية (فروة ابو الحصين) المروية ، وبين حكاية (فروة ابو الحصين) المكتوبة نلاحظ الاختلاف الذي أشرنا اليه ، تقول الحكاية المروية : " هذا فيه ابو الحصين ماشي مع الطريق وألين الغراب لوجهه ، ومشوا مع بعض ، وقال ابو الحصين : انت يا صاحبي الغراب دايماً بتشم الهوا في السما ، ليش ما توخذني معاك ؟.

وتقول الحكاية المكتوبة : " تصادف ثعلب مع نسر ، وأنس كل منهما لصاحبه ، وعاشا فترة ممتعة في الغابة ، وغلب على الثعلب طبعه ذات يوم ، فاراد أن يعبث بالنسر : فقال له : انك تحلق دائما في الجو ولا تدخل الى قلب الغابة حيث يلتف الشجر ، ويتعذر المرور .. هل ترغب في أن ترى ذلك ؟ (١)

ونلاحظ الاختلاف بين النصين في الأسماء والابطال ، ففي الأول : ثعلب (ابو الحصين) وغراب ، وفي الثاني : ثعلب ونسر ، وهناك ايضا اختلاف في الحدث .. في الاول : نرى أن الغراب هو البادئ

---

١. فايز علي الغول. أساطير من بلادي ص ٨٤.

بالاساءة حين حمل (ابو حصين) على جناحه والقى به من الاعالي بينما نجد في النص الثاني : ان الثعلب هو البادئ حين أخذ النسر بين الاشجار وتساقط ريشه حتى لم يبق على جسمه ريشة واحدة.

وفي النص الاول يقوم الثعلب بالاحتيال على النمر عندما ادعى بأنه فراء ماهر ، فأخذ منه مؤونة الشتاء من الفراء.

بينما في النص الثاني : يقوم الثعلب بالاحتيال على الضبع ، فيأخذ منها عشرين خروفا ، ويأكلها هو وأولاده.

وتتفق الحكايتان على ان الثعلب يلقى الجزاء نتيجة مكره وتلاعبه واستهتاره بعقول الآخرين.

كما حظيت (تغريبة بني هلال) باهتمام واضح لدى المسنين من رواة الحكاية في محافظة معان ، ويكاد بعضهم يحفظ تلك الرحلة بكل دقائقها بما فيها من أسعار وأزجال عن ظهر قلب ، وقد حاولت أن أجمع بين تلك السيرة من أفواه الرواة الا أنني اصطدمت بمشاكل عديدة أهمها : إن بعض الاشعار المحفوظة قد تعرضت للتحريف و التحويل ، كما اختلطت الاسماء وأختُلف فيمن مات اولاً من أبناء اخت (ابي زيد) الذين رافقوه في رحلة البحث ؟ واين ماتوا واين دفنوا ؟ وفي سبب موت كل منهم ؟.

ويبدو ان هذا الخلاف جاء نتيجة للتعصب الاعمى الذي ساد في فترة من الفترات على جمهور رواة تلك السيرة ، فالذين كانوا يعجبون بـ (ابي زيد) وضعوه في قمة السيرة وغيره في الحضيض.

وبهذا التعصب والعنصرية ضاعت ـ في اعتقادي ـ المعالم الرئيسية لشخصيات السيرة البارزة ، كما ان بعض الرواة أغفلوا كثيرا من المواقف ، وزادوا على كثير من الأحداث وضخموها حتى باتت ضربا من الخيال الشعبي.

ويرى الدكتور هاني العمد " ان الملحمة الذائعة في اوساط الشعب الاردني هي ملحمة (عنترة) وقد اندمج فيها دون غيرها لاسباب

نفسية ، فقد عرف عن شعبنا هوايته للبطولة الفردية .. (١)

ويمكن القول ان الدكتور العمد أعاب في الشق الثاني من قوله إن الشعب الاردني يهوى البطولة الفردية ، وهذا ما وجدته من خلال سماعي لمناقب (ابي زيد) و (الزناتي خليفة) وغيرهم من أبطال السيرة المعروفة (تغريبة بني هلال).

أما بالنسبة لسيرة الفارس الشاعر (عنترة) فقد حاولت أن أجد من يحفظ ولو بعضا منها ، بيد انني فشلت في ذلك ، وهذا يدل على أن تلك السيرة لم تحظ باهتمام الرواة وبخاصة في محافظة معان (ميدان الدراسة) بينما حظيت السير والملاحم الاخرى باهتمام هؤلاء الرواة كملحمة (شفيقة ومتولي) في مدينة العقبة و (الزير سالم) و (نمر العدوان) في الشوبك ووادي موسى ، وكامل (تغريبة بني هلال) في كل مكان من المحافظة.

٤- الأفكار والقصص الاسلامية :

هذه الافكار نجدها في كثير من حكايات أبناء محافظة معان وذلك لانه البدوي او القروي _ على الغالب _ يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ، وذلك على عكس بعض أبناء المدينة الذين يخضعون كل شيء الى منطق العقل والتجربة المخبرية ، كما ان هذه الحكايات _ كما قلنا سابقا _ أقوى انتشارا في الريف منها في المدينة. كما انهم يرفضون تداول الحكايات التي يمكن ان تحمل مضامين خارجة عن عاداتهم وتقاليدهم من حيث حفظ حقوق الجار ، وحسن المعاشرة ، وبر الوالدين ، واحترام المرأة ، واعتبارها الأساس في بناء المجتمع وفي حركة الحياة سواء في البيت .أو الحقل أو المرعى.

وسأذكر - هنا - حكاية واحدة فيها من الدلالات والاشارات والرموز ما يجعلها الوحيدة التي تفي بالغرض ، وتثبت أن الافكار الاسلامية قد استأثرت باهتمام الرواة وقصاص الحكاية ، والحكاية

---

١. هاني العمد. مجلة أفكار الاردنية " مقال القصص الشعبي ع٧ س١ ، ص ٣٨

هي (خربة الفرس) (١) ، فبطلها رجل كريم أفنى ماله بالجود والكرم حتى بات مفلساً ، فهجر دياره بحثاً عن ديار أخرى وبينما كان في طريقه التقى برجل صالح ، فطلب منه أن يدله على طريق النجاة والخلاص.

وهنا تبدأ رحلة البطل الى عالم آخر يختلف تماماً عن عالم سيدنا موسى عليه السلام (٢) ، انه عالم ما تحت الارض ، فيشير العبد الصالح على البطل أن يلقي نفسه في بئر مهجورة شريطة أن لا يتدخل بأي امر من الامور التي يراها مهما كان السبب ، فوجد البطل نفسه في عالم جميل ، له نظام مختلف ، وسلوك مختلف ، والبيع والشراء فيه بالصلاة على النبي.

وبعد ذلك يدخل البطل الامتحان الذي على أساسه يتقرر هل يستحق تلك التجربة ام لا ؟ وهل يستطيع صبراً على رؤية كل شيء دون أن يتدخل في ما يجري ؟.

وفي الامتحان الأول ، فشل فشلاً ذريعاً ، فطلب فرصة ثانية ــ كما طلبها سيدنا موسى من العبد الصالح ــ فأعطاه فرصة وأعاده الى العالم الآخر .، وفشل في الامتحان الثاني والثالث ، فطلب البطل فرصة أخيرة ، ولكن الشيخ رفض ذلك وكشف للبطل عن الاسرار التي رآها في رحلته ، وهي تماماً مثل تجربة سيدنا موسى مع العبد الصالح وفشله للمرة الثالثة في الصبر واحتمال تقبل الامر كما هي ، دون محاول معرفة ماهيتها ، والحكاية تثبت لنا فشل الأنسان سواء على صعيد الحياة الدنيا او الحياة العليا في احتمال رؤية ما يخالف المألوف لديه دون أن يتدخل لأصلاحه او معرفة سره .

جـ ــ رواة الحكاية وجمهورها

يمكن القول ان هناك نوعين من الرواة هما :

---

١. انظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (٢)

٢. انظر سورة أهل الكهف. الآيات ٦٥-٨٣.

١. الرجال : وهم في العادة يروون الحكايات التي تمجد البطولة والشجاعة ، والحكايات التي يغلب عليها الطابع الواقعي .

٢. النساء : وهن اللواتي كن يجلسن حول موقد النار في الشتاء او على البيادر في ليالي الصيف المقمرة ـ يروين لأحفادهن حكايات وحواديث أبطالها من الغيلان والضباع والوحوش التي كانت تعج بها الطبيعة .

وفي اعتقادي أن الحكاية التي تمجد المرأة ، وتجعل منها عنصراً هاماً في الحياة والمجتمع انما هي من تأليف المرأة وصنع خيالها . قلنا ان الحكايات الواقعية التي يحكيها الرجال أثناء احتفال بالأعياد الدينية او المناسبات الاجتماعية هي التي تستأثر باهتمام الرجال ، وهذا ما وجدته أثناء جولاتي الميدانية في محافظة معان ، فقد وجدت بعضهم لا يجيد الا رواية الحكاية الواقعية التي حصلت في فترة زمنية محددة كفترة الاستعمار التركي او ابان الثورة العربية الكبرى ، أو أيام الغزوات والثارات التي سبقت تأسيس الامارة الاردنية .

كما كان الرجال ـ هذا النمط من الرواة - يرفضون سرد غير هذا النمط الواقعي من الحكايات ، وقد فوجئت مرات عديدة عندما كنت أطلب من أحدهم أن يحدثني بحكاية او (خراريف) حين قال : هل تريد حواديث عجايز ؟ أنا لا أعرف هذا النمط ولا أرويه ، ربما ستجد من يحدثك ، اما انا فلا أعرف غير حكايات البطولة والرجولة.

وقد تنقل الحكايات من داخل الاسرة الى مجال أوسع فتشمل قرية بأكملها او جزءاً منها ، وقد تقتصر على مجموعة من المهتمين بصفة خاصة بالحكايات ، واذا كانت الحكايات وفقاً لتقاليد الاسرة تروى في الواقع دائماً فالقاعدة هي أن يحكيها قاص واحد بعينه.

وهذا ما مكن بعض الرواة والقصاصين وجعل لهم مكانة مرموقة سواء على صعيد العائلة او القرية ، وقد جمعتني المصادفة بمجموعة

من الرجال في أحد البيوت في (الشوبك) ولما تحدثنا عن الحكايات الشعبية صمتوا جميعاً وقالوا : هذا الموضوع لا يجيده الا فلان ، وبدأ الرجل يروي الحكاية تلو الحكاية ، والجميع صامتون ، وكان كلما انتهى من حكاية قالوا له : " كمان وَحده يا ابو فلان " . وهكذا قضينا جزءاً من الليل وراويتنا هو نفسه.

ولما التقيت في الليلة الثانية باحد الحضور قلت له : أعلم انك تحفظ بعض الحكايات وترويها فلماذا لم أسمع منك شيئا البارحة ؟ قال : وفلان موجود !! قلت : وماذا في ذلك ؟ قال : نعم أنا أحفظ الحكايات ولكن امام فلان فلا أستطيع ، لانني لا أستطيع مجاراته في هذا الباب ، أما الليلة فأنا مستعد لاسمعك بعض الحكايات ، ولما طلبت منه ان يسرد بعض الحكايات التي قيلت في الليلة الماضية رفض وقال : لن أقدر على سردها بالحرف والطريقة والاتقان الذي سمعته من فلان ، ولكن اليك حكايات جديدة لم تسمعها منه .

ومن هنا نقول ان بعض الحكايات قد وصلت الينا بواسطة رواة و قصاص اشتهروا بالذكاء وسرعة الحفظ ، وامتلاك لناصية فن القصص والاداء سواء بالحركة او تلوين الصوت وتكوينه حسب الظروف والحال التي يصنعها الراوية. كما وجد في كل بيئة قصاص يمتلكون ذاكرة قوية تثير الدهشة ، حيث نجد القاص الذي لم يستمع الى الحكاية سوى مرة واحدة ، نجده يستطيع روايتها مرة أخرى بعد سنين بالطريقة نفسها. "ويحق لنا ان نتصور الى اي مدى كان من الضروري انتشار هذه المقدرة على الحفظ الدقيق في عصر لم تكن فيه الذاكرة قد ضعفت عن طريق القراءة الواسعة مثلما هي في عصرنا الحاضر". (١)
وهذا ما لمسته لدى بعض القصاص في محافظة معان ، فقد كنت أحيانا أطلب من الراوي نفسه ان يعيد لي سرد حكاية كان قد قصها علي من قبل ، وكم كانت دهشتي عندما وجدت ان بعضهم يعيدون

١. دير لاين. الحكاية الخرافية ص ١٥٨-١٥٩.

الحكاية بكل تفاصيلها وجزيئاتها وكأنهم ينشدون قصيدة شعرية معروفة ، كما تميز بعضهم بالدقة في لفظ مخارج الحروف ، والاهتمام بطبقات أصواتهم وتلوينها حسب ما يقتضيه الحدث ، فإذا وقع البطل مثلا في مأزق أو مشكلة فأن صوته ينخفض ويبدو عليه الحزن والالم ، ولكن سرعان ما يعلو وتدب فيه الحرارة والنشوة عندما يخرج منتصراعلى أعدائه.

ء ـ أما المرأة فهي مصدر رئيس من مصادر الحكاية ، حيث تجمع السيدة أطفالها وربما أطفال الجيران بعد العشاء ، فتأخذ مكان وسيلة الترفيه والتسلية السائدة في اليوم وتقوم بسرد الحكايات المتتالية أمامهم حتى ينام آخر واحد منهم ، ثم تنسحب الى فراشها او الى عمل آخر او تنضم الى الرجال الساهرين تستمع وتستمتع .

والمرأة في المجتمع الرعوي والفلاحي تشارك الرجل في القص والرواية كما تشاركه العمل في الحقل والمرعى ، وهي ذات دور هام في بناء الأسرة وتربية الاطفال.

وقد وجدت من خلال جولاتي الميدانية ، ومعرفتي للبيئة في محافظة معان ، ان المجتمع النسوي يتميز بأن العجائز او الجدات هن اللواتي يمسكن زمام السرد والحديث ، بينما يستمع الأطفال وأمهاتهم ـ وأحيانا الرجال ـ وهي تروي بصوتها المتهدج ما كنزته ذاكرتها من وقائع وأحداث.

وفي الواقع أن جزءاً كبيرا من الحكايات التي حصلت عليها انما سمعتها من سيدات متقدمات في السن بطريقة مباشرة ، وكان يحضر هذه الجلسات الأبناء والأحفاد والأزواج وفي بعض المرات كان بعض الجيران معنا وذلك نتيجة للألفة التي كانت بيني وبين بعض الروايات إما بسبب القربى الحميمة ، أو المصاهرة أو المعرفة التي تحصل عادة بين أبناء القرية الواحدة .

وقد اندثر هذا الجيل او كاد . وهنا تبرز عدة مشكلات أمام بعض الباحثين إذا ما صادف سيدة من هذا النوع في حملها على

سرد الحكايات وبخاصة اذا لم تكن هناك معرفة سابقة بينهما.

وذلك لاسباب أهمها :

١. ان هذا الباحث الذي يطلب منها قص الحكاية غريب عنها وهي لا تتحدث عادة امام الغرباء ، وبخاصة اذا عرفت أن حديثها سيجد طريقه للنشر في وسائل الاعلام.

٢. خوف تلك العجائز بعد هذا العمر الطويل من الاثم ، فهي تقول (اني اريد حسن الختام) ولأنها تعتقد أن إجراء مقابلة او تسجيل صوتها انما يدخلها النار ، وقد وجدت مثل هذا النوع من السيدات فعلا في منطقة وادي موسى.

٣. ان بعض العجائز قد أصابهن الخرف نتيجة للكبر وتقدم السن وضغط الحياة المعاصرة عليهن ، أو لنسيانهن للحكايات لأنهن أخذن يعتبرن ذلك من مخلفات الماضي ، وان دور هذه الحكايات انتهى وأن الابناء والبنات لم يعودوا يرغبون في سماع الحكايات.

ومثلما امتاز بعض الرجال بامتلاك موهبة القص فأن بعض النساء قد برزن في هذا المضمار ، وقد التقيت بسيدة عجوز ناهزت الثمانين في (الشوبك) ، تمتاز بقدرة عجيبة ، وبموهبة تمثيلية تسحر الالباب والعقول وتوحي للسامع انها تروي حكاية حقيقية حصلت معها وأنها شاهدة عيان على حدوثها ، وهي لا تتوانى عن البكاء الحقيقي عند لحظة حزن أو موت في حكايتها وكأنها بذلك تتعايش مع أبطال الحدث معايشة فعالة حتى تحس ان البطل هو شقيقها أو زوجها أو شخص ذو مكانة مميزة لديها. (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن مكانة هؤلاء الرواة قد تصل أحيانا الى تزعم القبيلة أو الحي ، بل ويصبح بعضهم بغية للضيوف ومطلباً للوجهاء حيث يقدمون لهم الهدايا والهبات ، مثلما تقدم

---

١. فلحى سليمان ٨٥ ، مقابلة شخصية في الشوبك بتاريخ ١/٢/١٩٨١

للشعراء الموهوبين ، وقد سمعت أن أحد الضيوف خلع على أحد الرواة بندقية تقديرا له على موهبته وإجادته لفن القص والرواية.

وقد وصلت ثقة الجمهور بهؤلاء الرواة حداً كبيراً جعلهم لا يدققون بما يقولون ، وأصبح الانتباه الجماعي قليل الحظ من الانتباه والمراجعة ، وهذا هو السبب في أن الرواة والمنشدين ليسوا في حاجة الى تبرير الخوارق والمتناقضات فأدى ذلك الى بعث التقاليد القصصية القديمة الخاصة بالسحر والرصد والتنجيم والمزاوجة بينها وبين حوادث السيرة والحكايات في اسراف يقتضيه غياب العقل المتأمل مع الاعتماد على الاقناع القاصر عن الفحص والاسترجاع.

ففي حكاية (بنت الارملة) (١) ، يتخفى الغول في ثياب شاب أنيق ، ويدخل بيت الارملة ، ويخطب ابنتها الجميلة ويتزوجها ، ويأخذها معه الى قصره ، ثم لا تلبث ان تهرب الفتاة عندما تعرف حقيقة الزوج ، ولكنه يتنكر مرة أخرى على شكل خروف ، وتستطيع الفتاة أن تعرفه ، وتخبر والدها بالامر ، فيقوم بذبح الخروف وهكذا تتخلص الفتاة من الغول .

والحكاية مكشوفة المضمون من خلال عنوانها ، فاسم الحكاية (بنت الارملة) ، والارملة : هي المرأة التي مات زوجها ، وهذا ينفي وجود الاب منذ البداية بالموت ، ثم ان الام (الارملة) زوجت ابنتها للشاب مباشرة ولم نجد أية اشارة لرجل يمت للفتاة بصلة قرابة منذ بداية الحدث ، فمن اين يظهر الرجل ـ الاب ـ ليقتل الغول ؟.

كل تلك الاحداث بما فيها من تناقضات وأمور لا تصدق تحدث دون أن يتدخل أحد الجمهور معترضاً على التناقض واللامنطقية في شكل الحدث ومضمونه ، بل نجد هذا الجمهور يستمتع بتلك الحكاية دون أن يفكر في نقدها أو تقويمها وكأن الامر لا يعنيه.

ولما كانت (المجالس مدارس) كما يقولون ، فقد كثر إقبال الناس على

---

٢. انظر ملحق الحكايات. حكاية رقم (١)

حضور تلك السهرات والجلسات ليلاً ، لأنها كانت المنتدى الوحيد لديهم ، ففي (المضافة) أو (الشق) يلتقي المعازيب بالضيوف ، ويلتقي الشيخ بأقل الناس شأناً في القبيلة أو القرية ، وهناك يصبح الناس سواسية في الاصغاء والاستماع لتلك الحكايات ولكنهم يختلفون في ملكة الوعي والحفظ ، فمنهم من يحفظ كل ما قيل في تلك المجالس عن ظهر قلب ومنهم من يحفظ بعضاً منه ، ومنهم من يخرج بخفي حنين.

ويعتقد هذا الجمهور أو بعضه ، انهم يقتلون اوقات فراغهم بشيء نافع وبهي ينسيهم متاعب حياتهم اليومية ، كما يستمتعون بسماع اخبار وأحداث البطولة ومغامرات الشجعان ، وهذا يدفعهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة الى اعتناق وممارسة قيم البطولة وعاداتها ، وأنماط السلوك الفاضل.

كما كان حضور تلك المجالس مظهراً اجتماعياً حيث يتباهى الرجل امام النساء والأطفال وأمام بعض رفاقه في العمل أو المرعى بأنه كان ساهراً طوال الليل مع الضيوف يستمع الى الضيف (فلان) وهو يروي الحكايات ، وانه على استعداد لأعادة رواية بعضها امام هؤلاء الرفاق الذين فاتتهم تلك الليلة الجميلة .

اما لماذا يثق هذا الجمهور برواة الحكايات ؟ ولماذا لا يفكرون بصدق مضامين حكاياتهم من عدمه ؟ ولماذا لا يقومون بجرحهم وتعديلهم ؟ ولماذا يثقون بهم ثقة تصل حد القداسة ؟.

فالذي اراه ان الرواة كانوا بمثابة وسيلة الاعلام الوحيدة في تلك المجتمعات الضيقة والمغلقة ، فالمشاهد لبرامج التلفاز باستمرار يصاب بحالة من الادمان ، ويصل الى مرحلة التلقي والاستقبال فقط ، وتصبح حواس النقد والانتباه والملاحظة لديه معطلة لأنه وصل الى مرحلة الثقة المطلقة بما يشاهد من هذا الجهاز الاعلامي ، أو انه توصل لقناعات ذاتية بعدم جدوى النقد ما دام البديل لهذه الوسيلة غير متوفر.

ومن هنا فقد بعض هذا الجمهور حماسه ، وبالتالي فقد مهمة التوجيه والنقد والتصحيح لهؤلاء الرواة وحكاياتهم ، وبخاصة الحكايات المروية عن الغيلان والجن والرحلات الخيالية ، اما فيما يتعلق بحكايات البطولة مثل : سيرة عنترة ، وأبو زيد الهلالي ، وغيرهم من أبطال السير الشعبية فأننا نجد اهتمام الجمهور بحوادثها وتصرفات أبطالها .. ونجدهم يتفاعلون معها متى قلل الراوية من قيمة ابي زيد ، او استهان بقدرة (عنترة) وبطولته ، وكثيراً ما ينقسم الجمهور على نفسه نتيجة لعدم مراعاة الراوية لرغبات الجمهور وميولهم نحو أبطالهم.

ومن الحقائق الثابتة التي لمستها أثناء احتكاكي ببعض رواة الحكاية الشعبية في محافظة معان أنهم لا يجدون رغبة في سرد الحكايات أثناء النهار ، لأن الوقت الأنسب لروايتها هو الليل ، حيث المضافة أو الشق ، وحيث يقوم الرجال بسرد الحكايات أو الحوادث اليومية كوصف موسم الحصاد او طريقة إرواء لبستان أو مشاكل قطافه ، أو قضية تهم الجميع ، أو يستمع الحضور الى ضيف وافد من العاصمة ، وعادة ما يكون من أبناء القرية صغاراً وكباراً يتحلقون حول الجندي ، يتمتعون بحديثه وبالسجائر التي ترافقه ، حتى منتصف الليل ، بل وتطول أحياناً السهرة الى الفجر.

إذن فقص الحكايات في النهار يشبه عندهم تغيير المألوف وتغيير ما تعودوا عليه أمر في غاية الصعوبة والاستهجان ، وأذكر أن أحد أقاربي ـ في منطقة العرجا ـ رتب لي جلسة مع بعض الرواة على طعام غداء ، وتجاذبنا أطراف الحديث حول موضوع الحكايات ، ولما طلبت من أحدهم ـ أشهر رواة المنطقة ـ أن يروي لي ما يحفظ ، فقال بدهشة الآن تريد ذلك ؟ قلت وما المانع ؟ قال أفضّل ذلك في الليل ، هل من المعقول أن نتحدث في النهار ؟! (١)

---

١. الراوي عطا الله الرصاعي، مقابلة شخصية بتاريخ ١١/٦/١٩٨١

وراوية آخر من الشويك التقيت به في وضح النهار ، ولما طلبت منه أن يحدثني عن لقائه بالغول ، ضحك وقال : تعال الليلة واسهر عندي وأنا سأرويها لك ، ولما ضغطت عليه ، قال باستغراب : هل تريد ذلك الآن ؟ قلت : نعم .. قال : لا أستطيع فأنا معتاد على السهر والمسامرة ، ولكنه حكى بعد ذلك عندما عرف أن الوقت لا يهمني قدر اهتمامي بسماع الحكاية . (١)

---

١. الراوي محمد المهاجري الهباهبة. مقابلة شخصية بتاريخ ١/٢/١٩٨١م .

الباب الثاني

بنية الحكاية الشعبية

لقد لاحظت بعدما قمت بجمع الحكاية الشعبية أنها تتميز بسمات واضحة المعالم ، ومقومات وصفات فنية ملفتة للنظر ، تكاد تتكرر في كل حكاية كالعبارات الإستهلالية المحددة في البداية ، والعبارات الختامية المحددة في النهاية .

في هذا الفصل سأتحدث عن أهم هذه المقومات والركائز التى تؤلف بنية الحكاية الشعبية كما وردت على ألسنة رواتها وقصاصها ، وكما وصلت إلينا بعد إنتقالها من جيل إلى جيل .

* بداية الحكاية : تعتبر البداية المفتاح السحرى الذى يستطيع بوساطته راوي الحكاية أن يلفت أنظار الجمهور وسمعهم إليه ، ويجعله مشدودا لسماع تلك الحكاية طوال سهرة قد تدوم ساعات طويلة . يسرق من خلالها النوم من أعين هذا الجمهور .

وتختلف البداية من راوية لآخر حسب الظروف والبيئة والمعتقدات ، فبعض الرواة يبدأ بقول : بسم الله الرحمن الرحيم . حتى توحدوا الله . فيرد عليه الحضور قائلين : " لا إاله إلا الله " . ثم يوالي سرد حكايته ، حتى إذا ما نسي جزءا من الحكاية ، أو رأى شرودا قال : " اللهم صلي على سيدنا محمد " . فيردون عليه " عليه الصلاة والسلام " .

وبعض الرواة يقولون : " حتى تصلوا على النبي " - أي لن أبدأ بسرد الحكاية الا بعد أن أسمع منكم الصلاة على النبي - أو : " صلوا على النبي " ، أو " أذكروا الله " أو يقول : ونحمد الله واللي عليه ذنب يقول : " استغفرُ الله " ، فيقول الجميع بصوت متناغم : " اللهم صلي على سيدنا محمد " أو " استغفر الله " .

وبعض الرواة يقول : " الله يمسيكم بالخير " . فيردون : " الله يسعد مساك " أو يقول " ويجيكم يا طويلين العمر " فيردون : الله يطول عمرك " .

من تلك البدايات نلاحظ اهتمام الرواة بالشعور الديني للجمهور ، وذلك لاعتقادهم بأن مثل تلك البدايات سوف تفضي على حكاياتهم طعما مميزا ، تدفع بهذا الجمهور الى الانصات والخشوع والخشية ،

احتراما لقدسية موضوع الحكاية ، أو خوفا من اتهام أحدهم بالخروج عن آداب الجلسة ، وحرمة السهرة ، وهذه المداعبة للشعور الديني واستغلاله من قبل الرواة ، انما هي لفتة ذكية ، تعتبر بمثابة دراسة نفسية لتلك الفئة التي يتم مخاطبتها من خلال الحكاية .

وتطغى على بداية الحكاية ظاهرة بارزة هي ظاهرة التعميم والتجهيل وذلك لأنها تبدأ أحداثها في زمان غير محدود ، مما يجعلنا نعتقد أن الحكاية حدثت في اللازمان أو كأنها لم تحدث ، وقد رأيت أن الحكاية في محافظة معان لا تصطنع بدايات طويلة ، بل تكتفي في بدايتها بفعل الكينونة دون تحديد زمن هذه الكينونة فحكاية (محمد الشاطر) تبدأ هكذا " كان في الزمان القديم واحدا إسمه محمد الشاطر " ، وحكاية (الولد وابنة الشيخ) تبدأ هكذا " كان في واحد غني إله ولد واحد" وحكاية (جبينه) تبدأ : كانت هنا وحده " . وحكاية (بديعة) تبدأ : كان يا ما كان كان في وحده إسمها بديعه " . (١)

كما نلاحظ أن الراوي عندما يروي حكايته يتحدث بصيغة الغائب وكأنه يتنصل بذلك من مسؤولية ما يروي : إما خوفا من الاتهام أو خوفا من أن تفسر على أنها موجهة بفكرة أو معتقد أو لشخص معين أو حاكم معين أو لأن هذا الراوي يروي حكايات متوارثة بشكلها ومضمونها ولا علاقة له إلا بأسلوب العرض وطريقة الاداء ، ومراعاة المكان الذي يلقي به تلك الحكايات ، ولهذا نراه يقول في البداية : " على ذمة اللى بيسولوفوا " . أو مثل : " كان في ملك ووزيره " . أو " إحنا مثل ما شرينا بنبيع " . أو " وأنا داخل على الله " . أو " حظي في زين الله " . أو مثل " أنا ما شفت ولا رأيت " .

وهذا الاسلوب يزيد فكرة الحكاية ومضمونها تعمية أكثر ، ويبعد إمكانية حدوثها أو تفسيرها ضمن بيئة معينة أو إنطباقها على

---

١. يمكن ملاحظة ذلك في الحكايات المرفقة (ملحق الحكايات) كلها .

شخص معين ، بل ويحيل الامر كله الى واقع غير مرئي هو العالم الانساني الرحب الذي تصدق وقائعه بالنسبة للانسان في كل زمان ومكان .

وما ينطبق على لازمانية الحكاية ينطبق على لا مكانيتها ، فالمكان نادرا ما يحظى في بداية الحكاية بأي تحديد ، وبخاصة حكايات التراث ، بينما يختلف الامر في الحكايات التي تتحدث عن تجارب الواقع اليومي - اي حكايات التجارب الشخصية فهي محددة المعالم ، معروفة التاريخ ، والزمان والمكان لأنها وقعت بالفعل مع أشخاص بعينهم ، ضمن فترة زمنية معروفة ، فالراوي عندما يحدثك عن الضبع يقول : في منطقة الشوبك وفي أيام رمضان ، وكانت الدنيا تمطر ، صدفت الضبع في طريقي ، وقتلته ، وحملت بعضا من لحمه إلى أهلي في منطقة (العرجا) أو يقول آخر : أيام كنت في الجيش سنة ١٩٢١ ، وكان معي زميلي خليل ، وقد حدثني كيف أن المارد اعترض سبيل والده في منطقة (وادي موسى) .

واعتقد أن رواة السير والملاحم الشعبية قد وضعوا بدايات معينة لكثير من حكاياتهم ، ولما دونت تلك السير بمقدماتها ، وتناقلها الرواة وقراء الملاحم نقلوا تلك المقدمات للحكاية الشعبية المروية شفهيا ، فعرفت الحكاية مقدمات مثل " كان يا ما كان يا ساده يا كرام ملك يدعى فلان ابن فلان " أو " كان في قديم الزمان ملك يدعى كذا ، وكذا ".

* نهاية الحكاية : وهي لا تقل شانا عن البداية لأنهما مرتبطتان معا ، فاذا كانت البداية موفقة ، واذا استطاع الراوي أن يشد اليه جمهور الناس فلا بد أن تكون النهاية مقنعة ومتقنة وهذا ما يجعلنا نتذكر تلك النهايات المشوقة التي تميزت بها حكايات ألف ليلة وليلة والتي استطاعت بواسطتها شهرزاد أن تطيل عمرها لفترة أكثر ، كما إستطاعت أن تثير في نفس شهريار الشوق لمعرفة نهاية الحكاية .

ويمكن القول أن النهاية ربما كانت أكثر خطرا من البداية لأنها آخر ما يصل أذن المستمع ونفسه ولأنها تكون أشد ارتباطا بالبطل

وبكل ما جرى له من متاعب ومصائب حتى أصبح بينه وبين الجمهور نوع من التعاطف النفسي طوال الحدث ، فاذا كان البطل شريرا فهم يريدون أن يعرفوا أي نهاية تنتظره ؟ وهل تلك النهاية تطفيء غليلهم ؟ أما اذا كان البطل خيرا فانهم ينتظرون فوزه وخروجه ظافرا من تلك المغامرة بكل شوق .

إن نهاية الحكاية تمثل بالتأكيد الحل الاخير والمخرج النهائي للبطل بعد سلسلة من المواقف الصعبة ، وهي تتويج لذلك الصراع المرير - نصرا أو فشلا لذلك البطل .

والملاحظ في نهاية الحكايات أنها في الغالب ذات نظرة متفائلة وتنتهي نهاية سعيدة ، فالبطل يعود منتصرا بعد مغامرات كثيرة ويتزوج ابنة السلطان أو الملك ، ويلتقي أهله ويدخل السعادة الى قلوبهم بعد حزن طويل ، وكثيرا ما يحمل معه سحر الشفاء ويعالج أمه أو أباه أو أحدهما بعد أن فقدا بصريهما حزنا على فراقه .

ومن النهايات المألوفة مثلا : يقوم البطل باعطاء العجوز نقودا كثيرة ، فتغنى بعد فقر أو يبني لها قصرا منيفا أو أن يرفع الظلم عن امرأة معينة وتعود الى حياتها السابقة بكل سعادة وهناء .

كما يمكن أن تنتهي الحكاية نهاية وعظية أو تربوية أو تعليمية كأن نفهم من خلال حكاية ما (ان المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين) أو أن تقول (إن الله مع الصابرين) ، (الصبر مفتاح الفرج) أو من خلال استعمال الانسان لقدراته الذاتية ، وإستعماله لذكائه الخاص يتوصل الى نهاية سعيدة دون أن يتدخل القدر أو إحدى القوى الغيبية .

هذه النهايات نجدها في الحكايات التي تعالج حياة الانسان اليومية وواقعة ، ففي حكاية (الفلاح الغبي) (١) تستطيع المرأة - (امرأة الفلاح) ـ أن تستعيد الكنز من الفارس ، وأن تقنع زوجها والسلطان وكل الناس بعدم عثورها على هذا الكنز المزعوم فيكافئها

---

(١) أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (٩)

السلطان على ذكائها ، وتعود لبيتها ظافرة لتنعم بخيرات الكنز هي وابنتها .

وفي حكاية (الولد وابنة الشيخ) (١) تطل علينا الفكرة نفسها حيث استطاعت هذه الفتاة بما أوتيت من ذكاء وفطنة ودراية أن تحل الالغاز ، وأن تخرج الولد ــ زوجها ــ من ورطته ، وأن تقنع والده بأنها الوحيدة التي تصلح زوجة لابنه ، فجاءت تلك النهاية السعيدة مكافأة لها على ذكائها وإخلاصها ، واستطاعت أن تفرض نفسها على الاب والابن فرضا استوجب الثناء والتقدير .

ولنهاية الحكاية عبارات متعددة تختلف من راو لآخر وذلك تبعا للبيئة التي تقال فيها ، أو تبعا لحالة الجمهور ومدى حضوره واصغائه وتفاعله مع الراوي . فبعض الرواة يضفي على حكايته نوعا من الواقعية والصدق ، ويترك إحساسا لدى السامع بأنه رأى الحدث وشهده ، وأنه شارك القوم (أبطال الحكاية) أفراحهم ومسراتهم فينهي حكايته قائلا " وجيت وتركتهم مبسوطين " . أو " وجيت من عندهم وخليتهم بحالهم " أو كما في حكاية (بديعة) " وعاشوا في ثبات ونبات ، وخلفوا صبيان وبنات " أو كما في حكاية (فتال الذهب) " وتركناهم في لذة ونعيم وطيب الله عيش السامعين " .

وأحيانا تنتهي الحكاية بالدعاء الطيب ، والامنيات العزيزة لكل المستمعين لها ، وأن يطيل الله في أعمارهم ، ويكتب لهم السلامة في حركاتهم وسكناتهم ، كأن يقول الراوي " والله وسلامتكو " أو يقول وسلامتكو واربعطعش عافية . (٢)

وتحمل بعض الحكايات في نهاياتها عبارات متفائلة تقال غالبا في نهاية السهرة ، وهي بمثابة إعلان بقرب انتهاء السهرة وانتهـــاء

---

١. أنظر ملحق الحكايات حكاية رقم (٦)

٢. يمكن ملاحظة هذه النهايات في أغلب الحكايات المرفقة (الملحق) .

الحكاية مثل " ويجيكو الطير ويمسيكو بخير " أو مثل " طار الطير ومساك بخير " .

* البساطة : وتتمثل هذه البساطة في أن الراوي يسعى من خلال حكاياته إلى الوصول إلى الهدف بسرعة وايجاز ، وذلك دون أن يقيم وزنا للصعوبات التي تكتنف تحقيق الفعل المراد إنجازه ، كما نرى أن هذا الفعل يتحقق بمجرد التفكير أو الرغبة في تحقيقه ، لأن الراوي يرى أن الحدث في الحكاية ما دام قد وقع فليحدث بطريقة مباشرة ودون احتيال أو موارية ودوران .

فالأخ الثالث (الأصغر) في حكاية (مضافة البنت) (١) يطلب من النجار أن يصنع له سلما طويلا بأقصر وقت ممكن وذلك لكي يتسلق بوساطتها أسوار قصر البنت (بنت الملك) ، وفعلا يتم صنع السلم ويتنكر الولد بثياب فتاة ، ويهبط عليها ، فيجدها وحيدة ، وبعد سهرة وحديث يعرف سرها ، وفي الصباح يأتي الولد ويحل اللغز ، ويتزوج ابنة الملك .

بهذه البساطة وصل الولد قصر الفتاة ، وببساطة دخل عليها وعرف سرها ، وببساطة حل اللغز الذي كلف كثيرا من الشباب حياتهم ، وببساطة تزوج الفتاة التي عزت على كثيرين من أمثاله .

وفي حكايات كثيرة نجد تلك الظاهرة ، حيث نرى البطل يجتاز المخاطر والصعاب التي تعترض سبيله بكل بساطة بالرغم أنه لا يختلف عن غيره ممن حاولوا إجتياز تلك المصاعب . ففي حكاية (محمد الشاطر) (٢) نجد أن أهل المدينة التي حطت بها رحاله ، خالية من الناس ، وذلك لأن هناك (حية وضبعة وغول) تسيطر على مقادير الحياة في تلك المدينة النائية ويستطيع (الشاطر) كما أرادت

---

١. أنظر ملحق الحكايات حكاية رقم (٢١)

٢. أنظر ملحق الحكايات حكاية رقم (٤)

له الحكاية أن يقضي على تلك الآفات التي لم يستطع أحد أن يقضي عليها ، ولكن كيف استطاع ، فأمر لا يهم أحدا ما دام الراوي قد أراد أن يقوم الشاطر بذلك ، ولا يهم الراوي أبدا فيما إذا كان مقنعا في روايته أم غير مقنع مادام الجمهور لا يحاسبه على ذلك أو حتى يطالبه بتفسير الاسباب التي حدت بها لإختيار الشاطر دون غيره من أجل إنجاز تلك المهمات ، وذلك لأنه ليس بين الفعل والنتيجة أية فسحة للتعرف على مقدمات تلك النتائج أو الاجابة عن كيفية تحققها .

والبساطة أحيانا تدفع البطل نحو الهلاك بغباء شديد ففي حكاية (الطحان والغولة) (١) نرى أن الطحان يقتنع بسرعة بأن الغولة هي أخته ، وأن زوجته هي سبب القطيعة والجفاء بينهما ، ويتم اللقاء بين الغولة وعائلة الطحان ، غير أن الزوجة ترتاب بأمر الغولة وتعرف سرها ، فتهرب بأطفالها ليلا .

وفي الصباح تقوم الغولة بأكل الطحان ـ شقيقها المزعوم ـ وتتحرى عن الزوجة والاطفال حتى تجدهم ، وفي النهاية يتم القضاء على تلك الاخت المتوحشة .

هذه البساطة جعلت الطحان يندفع نحو الغولة معتقدا أنها أخته دون أن يناقش الامر مع أحد بل واندفع أكثر عندما أرغم زوجته وأطفاله على الانتقال والعيش مع أخته .

ولعل الراوي أراد أن يميت ذلك الطحان دون أن يثير شفقتنا عليه ، بينما جعلنا نتعاطف مع تلك الزوجة الواعية الذكية ، ولسنا ندري لماذا أضفى على الطحان صفة الغباء وعلى الزوجة صفة الذكاء ؟ ولماذا جعل الغولة تندفع نحو الزوجة والاطفال مرة أخرى وهي تعلم صعوبة المطلب ؟

---

١. أنظر ملحق الحكايات حكاية رقم (٥)

* العبارات اللغوية الشعبية : تزخر الحكاية بالعبارات التي تحمل مضامين ومدلولات معينة يفهمها الجمهور دون حاجة لشرح وتفسير لأنها من بيئتهم وواقعهم اليومي المعاش ، وقد سرت بعض تلك العبارات مسرى الامثال والاقوال المأثورة ، ومن هذه العبارات ما مر بنا خلال البداية الاستهلاكية أو الختامية للحكاية مثل " ويجيكو يا طول العمر " . أو " الله يمسيكم بالخير " أو " وطار الطير ومساك بخير " أو " توته ، توته ، خلصت الحدوثة ".

ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الحكاية الشعبية في محافظة معان زاخرة بالتعبيرات الفنية الشعبية ، ويندر أن تخلو منها حكاية ، ولهذا فإنه ليس من السهل رصد تلك العبارات سواء الدينية منها أو الاجتماعية أو اللغوية ، ولكننا سنشير إلى أهم هذه العبارات التي جاءت في ثنايا نماذج معينة من الحكايات التي تناولناها بالدراسة والتحليل .

في حكاية (الولد وابنة الشيخ) (١) نجد تعبير " ولد مستحي ومتعلم " أي أنه شديد الحياء ، وكأن الحياء لا يقتصر على الاناث فحسب بل كان صفة مستحبة في الذكور ، وهذا مفهوم إجتماعي .

وتعبير " الولد أخذ الجنيه وطش في هالدنيا " . وهذا يعني أنه لم يقصد مكانا محددا ، بل سار في طريقه لا يعرف نهايته . وتعبير " أقعد عند هالشجره عبال ما أجيب لك غذاك " . فكلمة (عبال) ذات مدلول زمني تعني حتى أو إلى أن أحضر لك الغذاء .

ومن التعبيرات ذات الاثر الاجتماعي أن الناس يطلقون على زوجاتهم أو زوجات الابناء (الأهل) فالرجل ينام مع أهله أو ذاهب عند أهله ، أو وجد أهله في حالة جيدة . و(الأهل) في التعبير الشعبي يعني الزوجة ، لما للزواج من قدسية في الحياة الاجتماعية وهناك من يسميها (عيله) مخففة من عائلة .

وفي حكاية (جبينة) تطالعنا التعبيرات التالية " كتبوا الكتاب

---

١. أنظر ملحق الحكايات حكاية رقم (٦)

وعلوا الجواب " وهو يقال عندما تتم خطبة الفتيات ، وتقام المراسيم الخاصة حسب العادات والتقاليد المتبعة ، وتعلن تلك الخطبة أمام الناس ، ومعنى ذلك أن الناس قد تناقلوا الخبر وعرفوا جواب الفتاة المتمثل بقبولها للشباب زوجا لها .

وهناك عبارات تحمل روح التهجم والنقد اللاذع وإن كانت العبارات يمكن أن تفسر عكس ذلك ، فالراوي يقول عن العبدة التي دبرت المكيدة " العبده ـ هاي ـ بنت حلال ـ " وهو يقصد أنها لئيمة وابنة حرام ، ولكن يبدو أنه استخدم التعبير المعكوس ليكون ذا أثر أقوى مما لو شتمها مباشرة ، لأن الراوي أراد من الجمهور أن يقول تلك العبارة لتكون ذات وقع جماهيري ، وتأخذ بذلك صبغة النقمة الشعبية على العبدة ، ولكي يتعاطفوا وجدانيا مع (جبينة) حتى إذا لقيت العبدة جزاءها في نهاية الحكاية ، لا نجد من يتعاطف معها ، أو يحزن لأجلها .

أما تعبير (يا عبده يا زرده) فهو يبين طبائع العبيد وسرعة غضبهم وانفعالهم ، وحبهم للانتقام والسيطرة ، وهذا يفسر القول المعروف : لا ظلم إلا ظلم المظلوم ، أما تعبير " الزيطة " فهو مرادف للتطبيل والتزمير وهو كناية عن عدم النظام والتنسيق في الافراح الشعبية لأن كل واحد يعبر بطريقته الخاصة عن سروره وغبطته .

وكلمة (الدموس) ، فهي تعبير شعبي يعني الحجارة .

* بناء الحكاية عند (بروب) : لقد خطا (بروب) بمنهجه خطوات واسعة في سبيل الوصول إلى هيكل بنائي للحكاية الخرافية يمكن الإفادة منه في دراسة الانماط الأخرى من القصص الشعبي ، وهذا المنهج يساعدنا في إدراك التطور والتغيير الذي يحدث للأنماط الشعبية القصصية نتيجة للتطور الحضاري الذي يعيشه شعب من الشعوب وعن طريقه يمكن عقد مقارنات بين الانماط الروائيـــــــة

المتنوعة التي يتفق لكل نمط منها بناء واحد (١) في هذا الفصل سأستوحي منهج (بروب) في تحليله لبنية الحكاية الخرافية ، وبالذات من خلال حكايتين خرافيتين عثرت عليهما أثناء جمعي للحكايات الشعبية في محافظة معان مستخرجا الوظائف الرئيسه ، والعناصر المساعدة لهما كما سأتحدث عن شخوصها . وهما :

ـ حكاية (عجيبت العجب) .

ـ حكاية (بديعة) .

---

١. د. نبيله ابراهيم . قصصنا الشعبي ص ٤٤ .

الحكاية الأولى

حكاية (عجيبت العجب)

إسم الراوي : عائشة علي _ شقيقة الباحث .

العمر : ٤٥ سنة .

المكان : الهاشمي الجنوبي _ عمان _ مواليد الشوبك.

تاريخ التسجيل : ١٠ / ٨ / ١٩٨١ .

المصدر : مقابلة شخصية .

= ويجيكو يا طويلين العمر
ـ ويطول عمرك .

هَذا فِيه وَاحِد قَعَدْ سْنتِّين وُمَا خَلَّفْ أولادْ ، وُيوُم مِنْ الأيَّامْ لاَقَاه واحَد شِيخ وُسُولَفْ لُهْ حَكايِتُه ، قَال لُهْ الشَّيخ : أنَا بْحَكَّمَك لكنْ عَ شَرطْ. قال لُهْ : وِيشْ شَرطكْ ؟ قال الشَّيخ : إنِّي أُخِذَ أوَّلْ أولادَكْ قاَل : بَعْطِيكْ مَاَل ، بَعْطِيكْ خِيْل ، بَس هَالشَرط صَعبْ ، قاَل الشَّيخ : إنْتَ حُرَ أنا هَذَا شَرطِي ، وُلمَّا كَان إلزَلَمه يِئسَان وَافَق عَ شَرط الشَّيخ وكَمانْ وَافقَت عَ نَفْس الشَّرْط .

قَعدَ الشَّيخ عِنْد هَالْعِيلَه أيَّام وُليَالِى وُهُوه بَعْطِيهُم عْلاجَاتْ وُأدْوِيه حتَّى عِرَف إنَّه إلْمَره حَامِل ، سَحبْ حَالُه ودشَّرهُم وُرَاحْ ، وُبعد مُدَّه جابَت الْمرَه بنِتْ ، وبَعْدها جابَت ثلاثَ أولادْ ، وفي يُومْ قَاَل الشَّيخ : واللَّه بَديَّ أزُور هالجَماعَه ، وأشُوف قَدّيش صَار مَعاهُم أُولاد ؟ طَبْ عَليهُم في إلْبِيت وُعِرفُوهْ الْجَماعَه ، وُبعِد عَشَا قَاَل لْهُم : أنَا بِدّي شَرطِي ؟ . الْزَلَمه تْرَجَّاه والْمَره تْرَجَّته ، وُعِرف الشَّيخ إنهُم مِشْ رَاح يِعْطوه الْبِنِت طِلع مِن عِندهُم .

وبَعِد كَام يُومْ رِجِع الشَّيخ ولَقى أولادْ بِيلعَبوا بالسَّاحة ، أخَذْ البنِت وقَال لِلأولادْ : قولوا لأبوكو الشَّيخ أخَذ أمانتُه ، وغَاب ، الأولادْ رِجعُوا لَبِيتهُم وهمَّه بِبكوا وعِرف الزَلَمه ومَرتُه السَبب وقالوا أخْذَها .. أخْذَها أمْرنا لِله ، لأنُّه إللّي أولُه شَرْط آخْرُه رِضا .

هَذا الشَّيخ حَط البنِت بْقَصر كَبير ، وُعَلَّمها ، ولَّما كِبرَت صَارت تفكَّر وِتْقُول لَحالْها أبُوي بِطلَع مِن الصُّبح وما بِرجَع غِير عِند الْغِروب ، واللَّه بُكرَه غِير ألحَقُه وأشُوف وِين بِيروح ؟ وخَرج الأب الصُّبح زَي الْعَادِه من الْبِيت ، قامت البِنِت ولِحقته ، هُوه بِقطع حَاره وهيَّه بِتقطَع وَراه ، وبَعدِين شَافت أبُوها مَاشِي مَع جَنازه ، تْخبَّت البِنِت عَشان تْشُوف أبُوها وِيش بِدُّه يْسَّويْ ؟ وبعد ما إنْدَفَنت الجَنازِه ، ورِجعُوا أهلِ المَّيت من على الْمَقبَره شَافت أبُوهَا نَفَض حَالُه وإلاَّ هِوه غُول بِيخَّوفَ ، وبِخُشّ إلْقَبِر ، وطَال إلِميِّت وأكَلُه وحَط كَفَنُه

تِحت أبَطُه ، وروّح فِيه .

هَاي الْبِنت إنجنّت مِن هَالشُوفِه ، ورجعَت لِلقَصِر مثل الطَّير وهيَّه ميَّتهِ من الخُوف ، ومن الخُوف وِقْعِت فَردِه من حَفَّايِتها على دَرَج الْقصِر ، وخشَّت بَسُرعه قَبل ما يُوصَل أبُوها ، الأب وُهوه داخِل لَقى فَردِة حفَّاية البِنت على البَّاب ، وخَشُّه الشَّك إنه بِنتُه طِلَعَت من القَصِر ، ولمَّا فَات عَليها قَال لْها : الْقماش هَذا بَدِّى تِعْملى إلى منُّه تُوب ، أخْذَته البِنت ، وعْملِتْ لُه ثُوب .

وثَانِى يُوم طِلِع أبُوهَا إلْغُول من الْبِيت : قالَت البِنت لَحالُها : هَذا بُكره مَا بِيْلاقِى إشِى يُوكلُه ، وبَيوكِلني أنَا ، لكن ما لِي غِير أهرُب مِن الْقصِر ، جابَت هالحنَّى وحنَّت كُل شِي فِي الْبِيت ، ونسِيتْ إلجُرن ، ولمَّا رِجع الأب نَادى عَليها فأجَابت الإشَيا اللي حنَتها وكُل واحَدَ بيقُول بْتُخبز . بْتحمَّم ، بَس إلجُرن اللي نِسيَت تْحنيَّه قَال لُهْ : هَاي شَردت من الْقَصِر .

البِنت وِصِلت قَريهْ ، أجَتُ ولَقَت نِسَوان عَبدات قَاعْدات ، وِنْهَار قَال إبْن السُلطان : الأكِل بيجنَّى متغيَّر طَعمُه مِن إسبُوع بدِّي أعرف مين اللَّي بِتُطبخ هالطَّبِيخ الزَّاكِي ، وكُل وَحدِه مِن الْعَبدات بْتقُول أنَا اللَّي طَبَختَه يَا هبَّاب لكِن إبن السُلطان قَال لَحالُه اليُوم واللَّه غير أروُح أشوف مِين الَّلي بتْطبُخ مِنهنْ ، فأت عَليهن ، وقَعد مَعاهِن ، وصَارن يُطبُخن ، ومَع الشُوب والحَّر صَارت البنِت تِمْسح العَرق مِن على جِبينها ، رَاح الشُحبَار وبيَّن جِبينها أبيَض مِثل الشَّمس ، هَاذا إبِن السُلطان إنْهبَل لمَّا شَافها ، قال لْها : تَعالى هُون راحَت البنِت عِنده ، وسَألها قَدّيش صَار لِك بْتَشتغلي هُون ؟ تْلعثمت البنِت وعِرف إنها هيَّه اللَّي بْتُطبخ ، وقال لْها : رُوحي غَسلي وَجهَّك وإيدِيك ، قالت لْه : بَسَّ أكمَّل شُغلي . قال : لأ هَالحِين ، ولقَت نَفسها تَحت الأمِر ، وشَاف جَمالها بِيضْوى ضَوى .

غَاب إبن السُلطان عَنها مُدَّة طْوِيلة ، رَاح عَ البَيت وقال لْها : أنا بَدِّي أتجّوزك قالَت : ما عِندي مَانع ، وِتْجُوزها ، وعَاشُوا

سعيدين ، وفي يُوم قالت لُه : أنا بدّي أجِيب . رَاح جُوزها بَدُّه يِنادِي عَلَى الخَدَم ، وفي غِيبتُه جَابت وَلد ، وأجَا أبُوها الْغُول وأخَذ الَولد وحَط محّله جَرو ، ولمَّا أجَت أمّ إبن السُّلطان شافَت مَرة إبِنها والجَرو بحّدها . أخذوا الجَّرو وذبَحوه ، وسَكتوا عَ السَّيره كلّْها .

وفي إلمَّره الثَانيه عِمل مَعها أبُوها الغُول نَفس الإشي وحَط مَحلُه طَبَّه غَزل ، ولمَّا شَاف إبن السُّلطان ولَده تعجَّب ، وزِعل ورَمى طبَّه الغزل ، وقَال لاَحَدى يِجيب سِيره ، وكَتموا الأمّر ، وفي إلمرَّه الثَّالثه جَابت بنِت وأخَذها الْغول وحَط مَحلها (جُرن) ، ولما أجَا جُوزها زِعل كْثير ، وطبعاً كان الغُول في كل مرّه قَبل مَا يُوخذ المولود يقول لْها : عجيبت العجب وِيش طيَّح صريّمتِه إلذَهب . وتقول لْه : وِحيَاة السَّيف والمصّحف ما شُفت شِي .

في يُوم من الأيامْ قالَت أمُّه وبَعدين مَع مَرتك إللّي ما بِتجِيب غِير جَرو وطُبّه غَزل وجُرن ، قَال لْها : شُوه بِدي اسوّي فِيها ؟ قالَت : ما لَك غِير تْحُطها في مَحل بعْيد وتُهَجُرها حَتى تْموتَ فِيه ، أخَذوا رِجَال إبن السُّلطان البنِت وحطُّوها في غُرفِه مَا فِيها شِي ، وسكَّروا عَليها ، ولمَّا قَعَدت لَحَالها صَارت تْقول : واللّه يا ربِي أنا ما عمِلت شِي غَلَط ، وليش بتسّوي مَعي هِيك ؟ وهيّه قَاعدِه خَش عَليها أبُوها الغُول وقَال لْها : عجيّبت العَجَب وِيش طيَّح صَريمتَه الذَهبْ ، قالُت : واللّه يا بُوي وحيَّاة السَّيف والمصحَف ما شِفت شِي ، وقَام أبُوها وزيَّط بيتها وخلاَّه زَي الجنَّه ودشَّرها وراح عَنها .

إبِنَ السُّلطان في يُوم كَان بَدُّه يسَافِر عَشان يْجَهّز لْعَروسُه اللّي خَطَبها قَال واللّه غِير أمُرّ عَ هَالمَهجوره وأشُوف وِيش بِدّها هَدّيه ؟ ولمّا فَات عَليها قال لْها : أنا رايِح عَ بْلاَّد بَعِيده ، وِيش بَدّك هَدّيه ؟ قالَت : بَدّي سلامْتَك قَال : لأ واللّه غِير تْطّلبي ، قالَت : بدّي تْجيب مَعاك (عُلِيبَةْ الصَبّر) قال هَذا طَلَب صَعب . قالَت : يا ريت جَمَلك ما يِقُوم إذا نِسّيتُه .

طِلِعْ مِن عِندَها وسَافر كَان شَهرْ وِإلاَّ شَهريْن ، وإشترى غراضُه

ولمّا بَدُّه يِرجَع عَيّى(١) جَمَلُه يِقُوم وتّذكَر وَصاةْ إلْمَهجُوره ، ورَاح إشْتَرى لَها (عْلِيبَةْ الصَبَّر) وهُوه راجِع ميَّل عَلِيها ، وأعْطاها هَدِيَّتها ، ورِجِع عَ بِيتُه ، وصَارتْ المَره تِطَّلَع عَ إلخَلا وتِفتَح عِلِيْبة الصَبَّر وتْقُول لْها : مِين اللّي صَبَر أكثَر أنا والاّ أنتِ ؟ وبْترُد عَليها العلِيبة : أنَا ، حتّى إنْتَهت من سَرد سُولافِتْها وبَعدِين سألَتها : مين اللّي صَبَر أنَا وألاّ إنْتِ ؟ قالَت لْها العْلِيبة : إنتِ صَبرتِ أكثَر وأنْكَسَرت .

ولمّا رِجعَت لَبِيتْها ، إنْفَتَح عَليها البّاب ، وخَش أبُوها الغُول ومَعْه ولَدِين وبِنت وسلّمُوا عِليها وقال لْها : هَذولا ولادِكْ اللّي أخَذتّهم مِنك ، وَهاي أنَا كبّرتهُم وربّيتهم لكِ ، ورجّعِتهُم عَشان إنتِ صَبَرتِ وكتَمْتِي سِرّى ، وهالْحين رَاحَ أختَفي مِن حَياتك ومُش رَاح تْشُوفِينِي أبَدا وُخَرج مِن عِنَدها.

إبن السّلطان عِمِل فَرَح وذَبايح وأكِل عَشَان بَدُّه يِتجُّوز مِن بنت عَمُّه وهَاي مَرتُه المَهجوره قالَت لَعْيالها : رُوحُوا عَ الفَرَح وخُذُوا لَحم ، وإذا حَدا حَكى مَعاكُو قُولُوا : الْمَال مَالْ أبُونا والنّاس بِطّردونا ؟ وعِملوا الأولاد زَي مَا حَكتْ أُمّهُم ، وسِمِع إبن السُّلطان كلامْهُم ، وخلاّهم لمّا أخَذوا اللّحم ولِحقهُم حتّى وِصْلوا دَار المَهجُوره ، ولمّا سَكّرُوا إلبّاب قالَت أُمّهم : هَذا أبُوكو .. إفْتَحوا لْه البَاب وسَلمُوا عَليه ، وفَتَحوا لُه البَابَ وهَجَمُوا عَليه ، وصَاروا يِبَوْسوا يديه وعِرف إنَّهم ولادُه ، وحَكَت لُه مَرتُه كُل حِكَايِتّها مَع أبُوها الغُول .

هَذا إبن السُّلطان رِجِعْ لَبيتُه ، وُنَادَى عَ النّاسَ وُقَال لْهُم : إنُّه هالْحَفله وهاَ ألأكِل مِش عَشان بَدّى أتجُّوز بنتِ عَمّي ، لأ ، هَذا عَشان مَرَتي المَهّجُوره اللّي آنَا ظَلَمتِها ، وهَذولا ولادي مِنْها ،

---

١. رفض ، لم يقدر على القيام ، أعياه الأمر .

وعمَّت الفَرحه ، وانْبَسَطُوا النَّاس وعَاش إبنِ السُّلطان مَعْ مَرَتُه وُوْلاده مَبْسوطِين ، سَعيِّدِين .

وطار الطير ومساكو بالخير .

* انتهـــت *

عناصر الحكاية الرئيسة :

١ . رجل ليس لديه أولاد .
٢ . يلتقي برجل شيخ .
٣ . يتعهد الشيخ بعلاجه .
٤ . يوافق الرجل .
٥ . يشترط الشيخ : أن يأخذ أول مولود .
٦ . يوافق الرجل وهو في حالة يأس .
٧ . يداوي الشيخ امرأة الرجل حتى تحمل .
٨ . يغيب الشيخ مدة طويلة .
٩ . تنجب المرأة بنتا وثلاثة اولاد .
١٠. يزور الشيخ العائلة ويطلب دينه .
١١. ترفض العائلة تسليم البنت للشيخ .
١٢. يقوم بخطف البنت .
١٣. تعلم العائلة وتستسلم للقضاء والقدر .
١٤. وضع الشيخ البنت في قصر منيف ، وقام بتربيتها خير قيام .
١٥. كان الشيخ يذهب في الصباح ولا يعود الا في المساء .
١٦. تشك الفتاة بأمر والدها ، وتتبع خطواته .
١٧. تشاهده وهو يحفر أحد القبور ، فيأكل الميت ، ويأخذ كفنه .
١٨. عادت الفتاة مسرعة ، فوقعت فردة حذائها على درج القصر .
١٩. أحس الشيخ (الغول) أن الفتاة قد خرجت من القصر ، عندما وجد الحذاء .
٢٠. فكرت بالهرب ، وقامت بوضع الحناء على كل أدوات المنزل لكي تحفظ سرها .
٢١. نسيت أن تحني (الجرن) ، وهو الذي أخبر (الغول) بهروب الفتاة ..
٢٢. وصلت الفتاة الى قرية . فأصبحت خادمة من خادمات أحد

القصور .

٢٣. يحس إبن السلطان أن الأكل والطبيخ قد اختلف مذاقه .
٢٤. تدعي كل خادمة أنها هي التي صنعت ألأكل .
٢٥. يكتشف إبن السلطان حقيقة الفتاة ، فأعجبه جمالها .
٢٦. تزوج إبن السلطان الفتاة . وعاشا بسعادة .
٢٧. حملت ، وانجبت ذكرا .
٢٨. جاء أبوها (الغول) ، وأخذ الطفل ، ووضع مكانه (جرو) .
٢٩. وسألها : عجيب العجب ، ويش طيح صريمية الذهب ، فقالت : وحياة السيف والمصحف ما شفت اشيء .
٣٠. سكت إبن السلطان وعائلته على الامر .
٣١. حملت مرة ثانية ، وانجبت ذكرا ، فجاء الغول وأخذ الولد ، ووضع (طبة غزل) مكانه وقال : عبارته المشهورة ، وسكت إبن السلطان وعائلته على الأمر .
٣٢. حملت للمرة الثالثة ، ويتكرر العمل ذاته .
٣٣. إبن السلطان غضب . وأمر رجاله أن يضعوا الزوجة في مكان مهجور .
٣٤. دخل عليها أبوها . وقال لها : عبارته المشهورة .
٣٥. قام الأب (الغول) فرتب بيتها ، وتركها .
٣٦. إبن السلطان قرر أن يسافر لاحضار جهاز عروسه الجديدة .
٣٧. زار زوجته المهجورة وسألها ان كانت ترغب في هديه .
٣٨. طلبت منه احضار (عليبة الصبر) .
٣٩. قالت : اذا نسيته فلن يقوم جملك .
٤٠. عندما نوى إبن السلطان العودة لم يقم جمله فتذكر (عليبة الصبر) واحضرها .
٤١. صارت تروي قصتها لتلك العليبة حتى انكسرت .
٤٢. عاد الاب (الغول) ومعه اولاد الزوجة ، واعطاهم لها ، واختفى

من حياتها بعد أن عرف شدتها في كتمان امره وسره .

٤٣. قالت الام لأولادها اذهبوا الى عرس ابن السلطان ، وان تكلم معكم أحد قولوا : المال مال أبونا والناس بطردونا .

٤٤. سمع ابن السلطان كلام الأولاد ، ولحقهم عند عودتهم .

٤٥. عرف أن الأولاد أولاده ، بعد أن قصت عليه حكايتها .

٤٦. يحول ابن السلطان الفرح لصالح زوجته وأولاده .

٤٧. تعيش مع زوجها وأولادها بسعادة وهناء .

نلاحظ أن الحكاية تبتديء بالبداية الاستهلالية المألوفة وهي " ويجيكو يا طويلين العمر" فيرد الحضور قائلين " ويطول عمرك " . وبعد ذلك تبدأ .

الوظائف التمهيدية :

١. تغيب أحد أفراد الأسرة ، ويتمثل هذا التغيب في عدم قدرة الأم على الإنجاب ، وهي تدعو ربها أن يرزقها ابنا أو بنتا ، وقد مهدت الحكاية لاستجابة السماء لطلب الأم ، وذلك بمرور شيخ يداوي أمراض العقم والولادة ، فيداوي الأم ، وتظهر عليها إمارات الحمل والولادة .

٢. هناك تحذير موجه للأم بصورة غير مباشرة عندما وافقت على إعطاء أول مولود لها لهذا الشيخ ، وهذا الامر مرتبط ببداية خروج أحد أفراد الأسرة ، ألا وهو البنت .

٣. ارتكاب المحظور ، وذلك بظهور شخصية جديدة ، وقد مهدت الحكاية لهذا الظهور عندما أنجبت الأم أول أولادها ، وبذلك استحق الشيخ شرطه الوحيد ، ومن هنا بدأت وظيفة هذه الشخصية بتهديد أمن العائلة وسعادتها ، ونقصد بها شخصية الشيخ (الغول) .

٤. الشخصية الشريرة (الغول) ، يقوم بمحاولة استطلاعية لمعرفة أحوال العائلة ، ومعرفة كم ولدا لديها ؟ ثم رؤيته للفتاة ومعرفته

لشخصيتها ، أي أنه تلقى معلومات عن ضحيته . ثم يقوم بأخذ الفتاة ويرضخ الأهل للأمر الواقع .

٥. البطل (الفتاة) تكتشف أمر الشيخ (الغول) ، وتقرر الهرب ، ثم تصل الى بلد بعيد ، وتعمل خادمة في قصر ابن السلطان دون أن يتعرف عليها أحد ، وتظهر القوة المانحة في حياة (الفتاة) عندما يراها ابن السلطان ويقرر أن يتزوجها .

٦. ظهور الشخصية الشريرة (الغول) في حياتها من جديد ، حيث يأخذ أولادها الواحد تلو الآخر ، وهي صابرة على ظلمه ومحافظة على سره .

٧. الفتاة (الأم) تحصل بوساطة القوة المانحة (الزوج الهاجر) على (عليبة الصبر) التي تستطيع بوساطتها أن تشكو همومها وظلم الناس لها ، ولكن هذه العلبة لا تتحمل سماع مآسي (الأم) فتنكسر ، وبانكسارها تنفرج أحزانها ، وتبدأ الحياة بالابتسام لها.

٨. تتخلص الفتاة (الأم) من الشخصية الشريرة ، ويعود لها أولادها جميعا .

٩. يعود ابن السلطان الى زوجته ويعيش مع أولاده بسعادة وهناء .

ومن هذا التحليل البنائي لهذه الحكاية نلاحظ أن الوحدات الوظيفية تظهر في الحكاية متلازمة مثل : التحذير أو ارتكاب المحظور . المحاولة الاستطلاعية واستقبال المعلومات . الخداع (الشيخ الغول) . الانخداع (الفتاة + العائلة) . مقاومة الشخصية الشريرة والهروب . اقتفاء أثرها . أو مختلطة كأن تختلط الشخصية الشريرة بالشخصية المانحة الخيرة ، فالشيخ (الغول) يمكن اعتباره شخصية خيرة عندما عالج الأم فحملت بعد يأس ، ثم عندما أعاد الأولاد الى أمهم بعد أن كبرهم ورباهم وخرج من حياتها الى الأبد بعد أن اطمأن على سره .

وهو شخصية شريرة عندما أخذ الفتاة من أسرتها ، ثم عندما لحق بها ، وأخذ أولادها ، فهجرها زوجها (ابن السلطان) وعاشت

فترة طويلة من الحزن والحرمان والخوف .

أما عنصر الأخبار في هذه الحكاية فيتجلى في "الموتيفة" التي كان فيها ابن السلطان قد اعتقد أن زوجته كانت تلد أشياء غريبة مثل (جرو ، طبة غزل ، جرن) ، بينما كان (الغول) يختطفهم ويضع هذه الأشياء أمام أمهم ، ثم جاء الأبناء بعد أن عرفوا بخبر زفاف والدهم على ابنة عمه ، فدخلوا الفرح ولكن الخدم طردوهم ، وعند ذلك قالوا عبارة تخبر بالحقيقة (المال مال أبونا والناس بطردونا) ، فلما سمع الأب هذه العبارة ناداهم واكتشف الحقيقة فأبطل الفرح وعاد للزواج من أمهم .

ومن وسائل الوصل في الحكاية الى جانب الاخبار تكرار الفعل ثلاث مرات فقد لاحظنا أن الشيخ (الغول) قد خطف الابن الأول ، وكان يقول لها عبارات (عجيبت العجب ، ايش طيح صريمية الذهب) ، ثم خطف الابن الثاني وقالت له ، وحياة السيف والمصحف ما شفت اشي ، فقام للمرة الثالثة بخطف الابن الثالث ، وقالت له الأم (البنت) العبارة ذاتها ، وتكرار الفعل ثلاث مرات يعطي للحكاية الخرافية سرها ، ويعطي للشكل سحره واكتماله ، وهي لاتشعر بكمال التجربة إذا ما جربت مرتين ، بل لا بد أن تجرب ثلاث مرات . والمرة الثالثة هي الحاسمة .

أما شخوص هذه الحكاية فهي :

١. الشخصية الشريرة : وتتمثل في الشيخ (الغول) الذي أخذ الفتاة بعد أن كانت تلعب مع إخوتها ، وتعيش حياة أسرية سليمة ، ووضعها في قصر بعيد ، ثم ملاحقته لها بعد اكتشافها لشخصيته وهروبها . وخطفه لأولادها الثلاثة مما جعل زوجها (ابن السلطان) يضعها في مكان بعيد ويهجرها .

٢. الشخصية المساعدة أو الخيرة. وهي الشخصية الشريرة نفسها ، ونقصد بها الشيخ (الغول) الذي ربى أولاد الفتاة ورعاهم ،

وأعادهم إليها في الوقت المناسب ، وأعاد إليها زوجها ، وعاشت معه بسعادة.

وهذا يبدو غريبا ، ولكننا هنا ننظر إلى أفعاله من وجهة نظر البطل فمما لا شك فيه أن (الشيخ) عذب الأم وعرضها لكثير من المتاعب ، ولكنه عاد في النهاية فأرجع إليها أولادها . فساعدها بذلك على أن تعود إلى زوجها ، ومعنى هذا أنه كان من وجهة نظرها الشخصية القاسية والمساعدة في الوقت نفسه .

٣. شخصية البطل (الفتاة) التي عاشت في قصر الشيخ (الغول) ، ولما شكت في أمره تعقبته ، وعرفت سره ، فهربت من القصر ، ولكن (الغول) عرف مكانها ، وعذبها كثيراً ، ومع ذلك صبرت ، وحفظت سره ، فكافأها بأن أعاد إليها أولادها ، وأعادها إلى زوجها (ابن السلطان) .

ونلاحظ أن شخوص الحكاية غالبا ما تتداخل في وظائفها ، فقد رأينا كيف لعب الشيخ (الغول) دور الشخصية الشريرة ، ولعب دور الشخصية الخيرة أو المساعدة أو المانحة . وكذلك فإن هذه الشخوص يقوم كل منها بحركة أساسية في حياة البطل من أجل الوصول الى الزوج ، فهذة الفتاة (عجيبت العجب) قادتها الحكاية إلى الهرب من بيت الشيخ (الغول) والعيش في ابن السلطان وايصالها إلى الهدف المنشود الذي بنيت عليه الحكاية أساسا .

الحكاية الثانية ..

حكاية (بديعة) .

إسم الراوي : أم عبد الله أبو العز .

المكان : العقبة .

العمر : ٦٠ سنة .

المصدر : شريط دائرة الثقافة والفنون (أرشيف) رقم ١٠١٤

كَانْ يَا مَا كَانْ فِي وَحَدِةْ إسِمْها (بَدِيعَة) وُمَا كَانْ فَي غيرهَا لأبوُها وُأمْهَا ، وكَانتْ (بَدِيعَة) بنتِ حِلْوَة كْثِير ، وكَانْ أبُوهَا وُأمْها بِحِبُوها كْثِير ، وكَانتْ كُل يُوم تْرُوح تْحَطِّب هِيَّ وُبنَات عَمْهَا ، وفي يُومْ مِن الأيامْ وهُمَّه يِحَطّبُوا لِقيَت (بَدِيعَة) عَظمَة مْزَركَشة ، مْنقرشِة ، عَجْبِتَها الْعَظْمة وُحْملتها مَع حَطَبَاتْها ، وكَانَت كُل مَا مِشَّيت شْوَيّه وُقعُوا الحَطَبات منها ، وُبنَات عَمْها يُقولُوا لْها : يَاللّه يا (بَدِيعَه) ، إمْشي أحْنا تَأخَّرنا ، وُتْلِم (بَدِيعَه) هَالحَطبَاتُ وُتْمشِي ، وُيِقعُوا مِنها ثَانِي مَرَّه وثَالِث مَرَّه حتَّى غَابَت الشَّمسْ عَليهُم ، ومشوا بنَات عَم (بَديعَه) وبَعّدوا عَنها ، وهِي مَا قِدرَت تْحَصَّلهُم (١) ، وُهُمَّو وُصْلوا البيت ، وبَعدِين ما شَافَت (بَدِيعَه) إلاّ العَظْمَه قَلبَتْ (غُول) ، خافَتْ مِنُّو ، لكنُه قَال لْها : أنَا مِش رَايِح آكلكِ ، لِكن إيْش مَا قُلت لِكْ بَدِّك تِمشِي وُتعْملي .

مِشْيَت (بَديعَه) مَع الغُول وأخَذْها عَلى بيتِه ، فكان قَصر كْبِير وُقَعدَت مَعْه فِيه ، وكَانَت تشْتَغل وتُطْبُخ لُه ، وكَان إيَّه مَا يِقُول كانَت تسَّوي لُه ، كانَت تِرعَى لْغنَمات الغُول وتِحلِب وتُحطُب وبسَّ كَانت حَزينه وُتعَيِّط(٢) ، ولمَّا سِمعت أمْها وأبُوهَا إنْ (بَديعَه) ضَاعت صَاروا يَعيِّطوا حتَّى عيُون أمْها وأبُوها إنْعَمَت .

وكَان (لَبَدِيعَه) عَنزه ، والْعَنزه لَها راعِي ، وفي يُومْ من الأيَّام كَان الَراعي يِرْعىَ بْعَنزه (بَديعَه) وُعِنْدما قرَّبت الْعَنزه عند قَصر الغُول بَطَّلت تِمشِي ، وُقَال لْها : إمش يا عَنزة بَديعَه ، فقالَت بَديعَه : يا ربَّ يعِيِّده ، وقَال الرَاعِي ثَانِي مَرَّه : إمْشِي يَا عَنزة بَدِيعه جَنَنتِيني يا عَنزة بَدِيعه ، فردَّت عَليه بَديعَه وقَالت : يا عَبْد أبُوي يا عَبْد أبُوي ، سلّم لي عَلى أمْي وأبُوي . كَانت بَدِيعه الغَالية . صَارت بَديعه الْجَاريَه تِرْعَى إلغَنَم حتَّى الجْبال الْعَاليْة ، فَسمِع الرَاعي : يا رَب تْعِيده ، فَعادت ثَانِي مرَّه وثَالث مرَّه فتأكَد إنْها بَديعَه عِند

---

١. تلحق بهن .

٢. تبكي . ونلاحظ هنا طغيان اللهجة المصرية على لهجة أهل العقبة بالذات .

الغُول .

رَاح الرَاعِي لَعند إِبن عمَّها (محمَّد الشَّاطِر) وحَكى لُه اللّي سِمْعُه مِن بَديعَه قَالَ مَحَمَّد لِلرّاعي : إِنْتَ كذّاب . فقال الرّاعي : أنا أودّيك (١) هْنَاك عِنْد بيت الغُول . فقَال لُه مَحَمَّد : إذا كُنت كذّاب رايِح تَاكُل إلْجَمِر ، وإنْ كُنت صَادِق رايِح تَاكُل التّمِر . فَقِبّل الْراعِي.

وأخَذ (مَحمَّد الشَّاطِر) عَنزه ، ومَشى ، فلمَّا وُصْلوا إلْقَصِر قَال الرّاعي : إمْشِي يَا عَنزة بَدِيعَة ... فَسمْعَت بَدِيعَه الكلامُ وقَالَت : يا عَبِد أبُويْ ..... الخ فَرِح إِبن عَمها وأعْطى التَّمِر لِلرّاعِي وقَال : رُوح بَشَّر عَمِّي ومَرَتُه وقُول لْهُم إِني رايِح أجِيب بَديعَه .

وصَار مَحمَّد يدّبِر حِيله حتَّي يِقْدَر يِدخُل القَصِر ، وفي يُوم قَال الغُول لِبَديعَه : أنا بَدّي أرُوح الْيُوم وأرجَع آخِر إلنَهار، وإنتِ خُذي سَبِع مَفاتِيح بَس الْغُرفه السَّابعه إصحِك إنك تفتَحِيها ، وصَارت تِفتَح إلغُرَف كُل غُرفَه أحْلى مِن الثَانِيَة وفِيها لُولُو ومُرجَان وسجَّاد وحَرِير وذَهَب ، وُالْغُرفه الَسابعه كَانَت مَا بِدها تِفْتَحها بَس فَتْحَتْها فَشافَت عْظامْ نَاسْ يَاكُلْهُم الغُول وُيحُط عْظَامهُم فِيها ، فَخافَت إنْ الْغُول يِعمل فيهَا زَي مَا بِيْعمَل في النَّاس .

هَذا إِبن عَمَّها بَعد عِدَّة حَيّل إستَطَاع إنّه يِدْخُل الْقَصِر عَلَيهَا ، ولمَّا شَافَتّه إنْبَسطَت وُقَال لْها : يَاللّه يَا بَدِيعَه حَضْري حالِك أنَا بَدّي آخْذك عند بِيْتِك ، فاخَذ جَمَلِين وحَمَّلهُم بالذَّهَب وَالّلولُوْ ، وُصَارتَ تْحَنّي كُل الأواعِي (٢) اللّى بِالبِيتْ ، لَكِنْها نَسِيَّت إلطَّار (٣) .

سَافْرت بَديعَه مَع إِبن عَمَّها ، ولمَّا أجَا الغُول سَأل اللّيفَة عِنْها ، فَقَالت : بَديعَه بِتْتلّيف ، ثَمّ سَأل الطُّشْت ، والِمكْنَسِة . والِمْسَحة وُكُل

---

١. آخذك هناك .

٢. الأثاث .. وتقال للملابس .

٣. الغربال .

واحَد بِيقُول شِي لَصالحْهَا . ولمّا سَأل الطَّار قَال : إقْلِب يَا طَّار يَا طارّ إقْلِب أخَذْها إبن عَمَّها وُطَار فَقال الغُول : عِمْلَتْها بَديِعَه فَمَسك إصْبعُه وفَظُّه ، وُلحِقْهُم .

لَمْحِت بَدِيعَه الغُول ومَعُ كَلبُه فَقالَت لاَبِن عَمَّها : واللّه يَا بِن عَمِّي هَيْهُم وَرَانا فَقَال : يَا رَب يِجْعَل بَيّنا وبِينْهُم نَار اللّي تِلْهِيهُم عنَّا ، فهبَّت نَار ، وُصَار الغُول يِطْفي فِيها ، ويَعْدين لِحقهُم ، ثم قَال : تِجْعَل بِينَا وُبِينهُم جَبَل ، لَكن الغُول لِحقْهُم ، قَال : تِجعل بينَا وُبِينهُم بَحر مَالح اللّي يِشربوا نُصّه وُيمُوتُوا ، فصَار بِينهُم بَحِر مالح وشَرب الغُول هُو وكلبُه فَماتُوا .

قَال إبن عَمَّها : آه يَا بَديعَه ــ أي هل ما زالوا خلفنا ــ فقَالَت : واللّه يَا بِنْ عَمّي مْبيّن عَليَهُم مَاتُوا ، وُصْلت بَدِيعَه وُسَلّمت عَلى أُمْهَا وأبُوهَا وُمَسْحِت عَ عيُوْنهُم ، فَشِفْيِت أُمْهَا وأبُوها وقَالُوا لازِم نْجَوّز بَديِعَه لِمَحمَّد ، وُنَصَبوا سَبع لَيَالي فَرَح ، وُضَوَّوا كُلَّ البَلَد.

وُعَاشُوا في ثَبَات وُثَبَات ، وخَلّفُوا صِبيَان وُبنَات .

* انتهــت *

عناصر الحكاية الرئيسة :

١ . أب وأم لديهما بنت حلوه اسمها (بديعة) .
٢ . كانت تذهب الى الخارج مع بنات عمها (للعمل) .
٣ . وجدت (بديعة) عظمة مزركشة . كانت سبب تأخرها عن رفيقاتها .
٤ . وقع الحطب منها ثلاث مرات بسبب وجود العظمة .
٥ . تأخرت (بديعه) حتى الغروب .
٦ . العظمة تتحول الى (غول) .
٧ . يخيرها الغول بالأكل أم بالطاعة لأوامره .
٨ . ذهبت مع (الغول) الى قصره .
٩ . الأم والأب يصابان بالعمى نتيجة البكاء على ابنتهما المفقودة .
١٠. أصبحت (بديعة) ترعى الغنم وتخدم في بيت الغول .
١١. تتوقف عنز بديعة التي تركتها عند أهلها ذات يوم بالقرب من القصر وترفض أن تتحرك " فتسمع ما يقوله الراعي " .
١٢. تخبر (بديعة) الراعي بمكان وجودها .
١٣. الراعي يخبر (محمد الشاطر) ابن عم (بديعة) بالأمر .
١٤. يتأكد (محمد الشاطر) من وجود (بديعة) في القصر .
١٥. الغول يحذر (بديعة) من دخول الغرفة السابعة .
١٦. (بديعه) تفتح الغرفة وتكتشف سر زوجها .
١٧. (محمد الشاطر) يستطيع دخول القصر أثناء غياب الغول .
١٨. تهرب (بديعة) مع ابن عمها .
١٩. تنسى (بديعه) أن تحني (الطار) ، الذي أخبر الغول عن هربها .
٢٠. الغول يلحق بهم .
٢١. توضع عدة عوائق بين الغول وبينهم ، والثالثة يموت الغول .
٢٢. وصلت (بديعة) لأهلها ، ومسحت على أعينهم فعاد

الابصار لهما .

٢٣. تتزوج (بديعة) من ابن عمها (محمد الشاطر) .

ونلاحظ أن هذه الحكاية تبتديء بالبداية الاستهلاكية المعروفة " كان يا ما كان " . ثم تبدأ وظائف الحكاية وهي :

١ . التحذير الموجه للفتاة (بديعة) بالاسراع خوفا من أن تتأخر بالعودة عن البيت وبخاصة أن الشمس قاربت على المغيب .

٢ . ارتكاب المحظور وذلك عندما وجدت العظمة المزركشة ووضعتها مع أعواد الحطب ، وهو تمهيد لظهور الشخصية الشريرة بصورة عظمة جميلة .

٣ . الشخصية الشريرة تحاول خداع ضحيتها لكي تستولي عليها ، وقد جاءت متنكرة على هيئة عظمة .

٤ . البطل (بديعة) تستسلم لخداع الشخصية الشريرة ، وتساعده على تحقيق أغراضه .

٥ . الشخصية الشريرة تسبب الأذى لأفراد الأسرة ، وذلك عندما فقد الأم والأب بصريهما بسبب كثرة البكاء على ابنتهما المفقودة .

٦ . ظهور الشخصية المساعدة :

(أ) التي تتمثل براعي أغنام أهل بديعة .

(ب) ابن العم (محمد الشاطر) .

٧ . الشخصية المساعدة (محمد الشاطر) تستطيع أن تخلص الفتاة من حياتها التعيسة ، وأن تساعدها في الهرب .

٨ . البطل (بديعه) يستطيع أن يهزم الشخصية الشريرة .

٩ . البطل يتخذ طريقة قافلا الى بيته وأهله .

١٠. الشخصية الشريرة تقتفي أثر البطل .

١١. الشخصية المانحة ، وهي غير ظاهرة ، أعطت أداة سحرية يستطيع بوساطتها أن يقضي على الشخصية الشريرة .

١٢. هروب البطل والشخصية المساعدة من المقتفين لأثرهما .

١٣. البطل (بديعه) يتزوج الشخصية المساعدة (محمد الشاطر).

ونلاحظ أن بعض وظائف الحكاية مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا فالوظيفة (٢) خالف فيها البطل المحذور ، ولهذا فإن موافقته للشخصية الشريرة أمر محتوم وظيفة (٤) ، وان الوحدتين (٣) ، (٤) مرتبطتان معا . كما أن الوظيفة الشخصية المساعدة قد توزعت بين راعي الغنم الذي عرف مكان (بديعه) وقام بإخبار ابن عمها (محمد الشاطر) وبين ابن العم الذي استمر في وظيفته حتى فاز أخيرا وتزوج (بديعه) .

وهناك وظيفة اختلف في زمانها ومكانها ، ونعني بها المواجهة بين الشخصية الشريرة من جهة وبين البطل من جهة أخرى ن فقد تأجلت هذه المواجهة حتى نهاية الحكاية ، بحيث حسمت لصالح البطل ، ولكن بطريقة غير عادية (كلمات سحرية جاءت على لسان الشخصية المساعدة) .

أما عنصر الوصل فقد جاء على شكل أخبار بطريقتين مختلفتين .

أ. عندما قال الراعي للعنز التي وقفت أمام القصر : امشي يا عنزة بديعة ، وأعاد هذه العبارة ثلاث مرات حتى سمعتها (بديعه) .

ب. عندما ردت عليه (بديعة) قائلة : يا عبد أبوي .. سلم لي على أمي وأبوي ، كانت بديعه الغالية ، صارت بديعه الجارية ..... " وأعادت هذه العبارات ثلاث مرات حتى سمعها الراعي .

وقد تكررت هذه الأخبار مرة ثانية عندما جاء (محمد الشاطر) فعرف أن (بديعة) بداخل القصر .

أما تكرار الفعل ثلاث مرات فقد جاء في عدة مواقع :

١ . عندما سمعت (بديعة) نداء الراعي للعنز .

٢ . عندما خاطبت (بديعة) راعي الغنم .

٣ . عندما جاء محمد الشاطر لينقذها .

٤ . في نهاية الحكاية تكررت محاولات (الغول) للحاق بهما ثلاث مرات وفي كل مرة كانا يضعان أمامه عوائق ، فمات في المحاولة الثالثة .

أما عنصر الأخبار الذي يظهر جليا في هذه الحكاية (بديعة) والحكاية السابقة (عجيبت العجب) فيتمثل في وضع الحناء على الأدوات والأشياء المنزلية ، والغريب أن الوعاء الذي ينساه البطل هو الذي يخبر الشخصية الشريرة بهروب البطل . فقد أخبر (الطار) الغول بهرب (بديعة) كما أخبر (الجرن) في الحكاية السابقة بهرب (عجيبت العجب) .

اما شخوص هذه الحكاية فأبرزها :

١. شخصية (بديعة) التي ذهبت ضحية لطمع (الغول) بها ، واختطافه لها ، وجعلها تعيش حياة خادمة وراعية عنده ، وهي الشخصية التي استحقت المكافأة في النهاية بزواجها من ابن عمها (محمد الشاطر) .

٢. الشخصية الشريرة التي تسببت في ايذاء البطل وخطفه ، وارهاب أهله وأقاربه ، وهي تتمثل هنا في (الغول) الذي اعترض طريق (بديعة) على هيئة عظمة مزركشة ، ثم لحاقه لها بعد هروبها مع ابن عمها ، وكاد يسبب الأذى مرة ثانية .

٣. الشخصية التي تبعد البطل في بداية الحكاية ، وهي تتمثل في شخصية الأم التي سمحت لابنتها (بديعه) أن تذهب مع رفيقاتها لتحتطب ، فكان أن اعترضها الغول واختطفها .

٤ . الشخصية المساعدة : وهي التي ساعدت البطل في الخروج من مأزقه واعادته سالما الى أهله ، وهي تتمثل أولا : في الراعي الذي اكتشف مكان (بديعة) واخبر ابن عمها . ثانيا : في ابن عمها (محمد الشاطر) الذي اقتحم قصر الغول وأخرج (بديعه) ، وأعادها الى أهلها .

٥ . الشخصية المانحة : وهي غير ظاهرة في الحكاية بشكل مباشر ،

ولكنها لعبت دورها عندما لحق الغول ببديعه وابن عمها ، حيث أعطت (الشاطر) ثلاث كلمات سحرية ، حالت بين الغول وبينهم في الأولى والثانية ، أما الثالثة فكان هلاك الغول والخلاص منه .

وهكذا نرى أن الحكاية قد بدأت بالخروج ـ خروج البنت (بديعة) من بيت أهلها ، وانتهت بها الحكاية الى الزواج من ابن عمها ، والعودة الى أهلها. كما نرى أن الوحدات في الحكاية تتطور منذ لحظة الشعور بالحاجة عن طريق ظهور الشخوص الخيرة و الشخوص الشريرة بحيث ينتصر البطل في نهاية الأمر على الشخوص الشريرة بمعاونة الشخوص الخيرة ، ويصل الى النهاية السعيدة .

ونلاحظ كذلك أن البطل في هذه الحكاية ، وفي الحكاية الخرافية عموما يذهب الى مواجهة المجهول غير هياب ، والسبب في ذلك أنه يكون مدفوعا بالرغبة الملحة في الحصول على حاجته ، أي أنها حكاية ذات بعد واحد ، توفر للبطل كل أدوات النجاح والعودة دون مجهود ذاتي .

وكما رأينا فإن هذا البطل قد يدخل تجارب خاصة يكون مدفوعا فيها برغبة اكتشاف مجهول ، حتى إذا ما انتهت التجربة عاد لواقع الحياة والناس يعيش بينهم .

أنماط الحكاية الشعبية

والحقيقة أنه أثناء جمعي للحكايات الشعبية في محافظة معان ، رأيت أنها تضم في إطارها أنماطا كثيرة كالخرافة ، وحكاية الواقع اليومي والحكاية المرحة وحكاية الحيوان ، وحكاية الألغاز والجذور ، ولكنني سأركز على ثلاثة أنماط منها وذلك لكثرة شيوعها بينهم ، وكثرة الحكايات التى تضمنتها هذه الأنماط . وهي :

١ـ الحكاية الخرافية :

قلت : ان الراوية الشعبي كان يحدد نوع الحكاية التي سيرويها ، أو يسأل الباحث عن نمط الحكاية التي يريدها .. ، ففي أحد لقاءاتي جلست مع رجل مسن ودار بيننا حديث ، قال لي : ماذا تريد ؟

قلت : أريد أن أسمع منك بعض (حكايات زمان) . قال : هل تريد ان أحدثك عن الحروب والغزوات ؟ فقالت زوجته : إنه يريد أن "تخرفه " ببعض " الخراريف " ، قال : هل تريد خراريف . قلت : خلينا نسمع .

وعندما انتهى المسن من رواية مجموعة من الحكايات استنتجت أنه لا يقصد بعبارة (الخراريف) معناها الحرفي ـ أي عدم مطابقتها للواقع ـ وإنما هي تعني عنده عملية القص بحد ذاتها ، ولكنها تكون متوافقة بين المقصود الحقيقي لها وبين استعمالها العامي على ألسنة الناس .

وهذا يعني أن الحكاية الخرافية الشعبية شكل أدبي تلتقي فيه ظاهرتان للطبيعة الانسانية ، ظاهرة الميل الى الشيء العجيب ، وظاهرة الميل الى الشيء الصادق والطبيعي ، فحيث تلتقي هاتان الظاهرتان يتحتم أن تجمع بينهما علاقة صحيحة ، فإذا لم توجد هذه العلاقة الصحيحة فقدت الحكاية الشعبية سحرها وقيمتها . (١)

ويمكن القول إن الحكاية الخرافية : هي " حدوثة " متواترة تتمركز حول بطل معين ألفناه في حياتنا الواقعية ، ولكن تلك الحكاية ترفض هذا العالم وتحل مكانه عالما أجمل ، وأكثر بهاء وسحرا ، حيث تلعب الخوارق دورا ملموسا في حياة هذا البطل ، فبعد أن يكون وحيدا مشردا في بداية أمره إذ به يصل الى أهدافه التي رسمها قاص الحكاية بكل دقة ، ويعيش حياة أبدية سعيدة .

فلو اتخذنا حكاية (بديعة) مثالا تطبيقيا لرأينا أنها كانت تعيش حياة تعيسة في قصر (الغول) وتتحين الفرص من أجل الخلاص ، حتى بعث الله لها ابن عمها (محمد الشاطر) الذي استطاع بعد عدة محاولات غير خارقة أن يدخل الى القصر ، وأن يأخذ (بديعة) ، ويهرب بها أثناء غياب (الغول) كالعادة .

---

١. د. نبيلة ابراهيم . أشكال التعبير في الأدب الشعبي . القاهرة (دار نهضة مصر ، سنة ١٩٦٦) ص ٥٨ .

الى هنا .. والحدث عادي ولكن الخوارق تظهر بعد ذلك تباعا ، عندما لحق (الغول) بهما ، تجلت خوارق ابن العم فوضع بينهما وبين الغول نارا ، ثم جاوزها الغول ، فجعل بينهما جبالا شاهقة ، ثم تخطاها الغول ، فجعل بينهما بحرا مالحا ، فلم يكد الغول يشرب نصف البحر حتى هلك .

ويعود (الشاطر وبديعة) الى أهلهما ، وهنا تظهر خوارق الفتاة فقد قامت بإعادة البصر الى والديهما اللذين فقدا بصريهما حزنا على فراقها كل ذلك حدث بعد أن كانت (بديعة) فتاة يائسة وعادية في بداية الحكاية ، وأثناء وجودها في قصر (الغول) .

وبهذا يكون (الشاطر) قد قام بدوره كانسان عادي عندما وجد ابنة عمه وانقذها ، وأعادها الى أهلها . وقام بدوره الخارق عندما وضع كل العراقيل أمام الغول وأهلكه . كما قامت (بديعه) بالدورين ، فكانت انسانة عادية في القصر ، وانسانة خارقة بعد وصولها الى أهلها .

وبعد ان تعادل البطلان في الأدوار والمهمات ، جمعت الحكاية بينهما فتزوجا ، وعاشا سعيدين . ومع كل هذا فإننا لا نستطيع اعتبارها نماذج واقعية تحتذي بأي حال من الأحوال وذلك لأن حياتهم ومسارها مقدرة لهما من قبل أن يقوما بمغامراتهما .

ولهذا فان بطل الحكاية الخرافية صاحب شخصية تنمو من الخارج ، لأنه لا يواجه المخاطر إلا بمساعدة قوى خارقة أو أدوات سحرية ، فكل شيء ميسر له حتى يصل غايته . عند ذلك تنتهي علاقته العضوية بهذه الأشياء .

كما نلاحظ أن البطل خفيف جوال ، لا يعيق حركته شيء ، ولكنه قد يقف ليبكي أو يتألم ولكنه ألم لا يثير في نفسونا الاحساس بالألم لأننا نعلم أن القوة السحرية ستظهر له ، وتعينه في اللحظة التي توقف بها ، وهذا تماما ما نراه في حكاية (بديعة) ، فقد عاشت في قصر الغول في عالم غير عالمها ، ولكنها تلاءمت مع هذا الوضع ،

وعاشت قانعة وكأنها في بيت أهلها ، وإن كانت تتألم وتغني : يا عبد أبوي سلم لي على أمي وأبوي ..... " إلا أنه ألم لم يقصد به التعبير النفسي عن الحالة التي وصلت إليها في قصر (الغول) وإنما هو ألم غير مقصود بذاته ، جاء كحيلة من القاص الشعبي لكي يقنعنا بالوسيلة التي استطاعت بها (بديعة) أن تخبر عن وجودها حتى اصبحت هذه الأغنية سبب خلاصها ، وعودتها الى بيتها .

كما جاءت الأغنية تعبيرا عن تأزم الموقف الدرامي للبطلة وأن لا بد من ظهور الشخصية المساعدة التي تستطيع إنقاذ البطل من هذه الورطة .. وهذه الشخصية ينتظرها السامع (الجمهور) بين كل موقف وموقف ، وهو على يقين بأنها ستظهر لتخلص البطل وتنقذه . ولهذا فإن الجمهور مقتنع تماما أن حزن البطل وألمه مؤقت .

وفي حكاية (فريط رمان) (١) أكثر من خرق ، فقد اختطف (غول) سبعة أخوة ، وانقطعت أخبارهم ، وفي مرحلة اليأس أنجبت الأم بنتا اسمتها (فريط رمان) ، فاعترضها الغول ، وأخذها الى قصره وعاشت معه حتى اكتشفت ذات يوم مكان إخوتها السبعة وهم في الرمق الأخير ، فقامت بإطعامهم ، ودبرت خطة لقتل الغول ، حيث قام الأخ الأكبر بقتله ، وحملوا ما استطاعوا من مال ، وعادوا جميعا الى أهلهم ، فوجدوا والدتهم على قيد الحياة ولكنها ضريرة ، فمسح الأخ الأكبر على عينيها ، فعاد اليها بصرها ، وفرحت بأولادها وعاشوا سعداء .

ونلاحظ من خلال وظائف هذه الحكاية الخرافية أن الاخوه قد اختطفهم غول واحد ، وعاشوا أذلاء عنده دون أن تظهر خوارق من أي واحد منهم ، فجاء الخرق الأول منن خارج مركز الحدث (القصر) ، وذلك عندما وضعت الأم (فريط رمان) بعد سن اليأس ، فاختطفها الغول بالأسلوب نفسه ، ووضعها في القصر نفسه ،

---

١. أنظر ملحق الحكايات ، حكاية رقم (٧) .

واستطاعت الفتاة أن تتعرف على اخوتها بالرغم أنها لم ترهم في حياتها .

كما جاء الفعل الخارق الآخر ـ وعو إعادة بصر الأم العمياء على يد الأخ الأكبر ـ وهنا نرى أن دور الفتاة اقتصر على انقاذ الأخوة وإخبارهم بأحوال الغول ونقاط ضعفه والوقت الملائم لقتله ، بينما جاءت عملية القتل ، واعادة بصر الأم على يد الأخ الأكبر الذي كان طوال الحكاية شخصا عاديا .

كما خرجت هذه الحكاية عن المألوف في شخوص الحكاية ، عندما أعطت الدور الرئيس للأخ الأكبر مع أننا رأينا في كثير من الحكايات أن الأخ الأصغر هو المفضل ، وهو بطل الحكاية الذي ينتصر في الوقت الذي يفشل فيه كل اخوته وأنداده .

أما حكايات الواقع اليومي (الخرافية) فقد استمعت الى كثير منها خلال جولتي الميدانية وأحاديثي مع عدد من المسنين ، وقد تميزت هذه الحكايات ببعدها عن الواقع ، ولكنهم يؤمنون بأنها حصلت لأشخاص يعرفونهم تمام المعرفة ويؤكدون أن مثل هذه الأشياء تحصل من حين لآخر .

وقد سمعت حكاية (سليمان الحزين) من غير راوية ، إلا أن أبناء عشيرة (النعيمات) لا يذكرون هذا الاسم بل وينكرون أن تكون حصلت عندهم . و (سليمان الحزين) هذا ـ كما قيل لي ـ رجل فقير الحال ، لم يستطع الرحيل مع قومه بحثا عن الماء والكلأ ، وبقي هو زوجته وأولاده في (الخربة) ، وفي ليلة خرج من بيته ، وأشرف على (مغارة) تقع بجانب سكنه فسمع صوتا ـ من الجن ـ يتكلم مع أولاده ، ويقول لهم : إنه لم يجد لهم طعاما لأن كل الناس يذكرون اسم الله عند الأكل ، فعاد (الحزين) الى بيته وأخبر زوجته بما سمع داخل المغارة ، وطلب منها أن تجهز طعاما دون أن تذكر اسم الله ، فقامت الزوجة وفعلت ما طلبه الزوج ، فحمل الرجل الأكل ووضعه عند باب المغارة وتركه .

وفي الليلة التالية كان (الحزين) نائما في بيته ، فسمع صوتا يقول له : يا سليمان ، يا سليمان ، قم وعمر الصيره ، فنهض الرجل فلم يجد أحدا حوله وأخبر زوجته ، فطلبت منه أن يقوم بإصلاح (الصيره) ورفع أسوارها ، وفي ساعة زمن كان الرجل وزوجته قد انهيا العمل فيها .

ولما نهض (الحزين) في الصباح وجد ساحة البيت مليئة بالأغنام البيضاء ، فدهش لذلك ، وحاول أن يعرف لمن تلك الأغنام وهي بلا علامة أو (شرطة) تدل على أنها تخص جماعة من قومه .

ولكن الزوجة قالت لزوجها : يا رجل هذه رزقة ساقها الله إلينا فقاما بوسم الأغنام ، وأخذا يرعيانها ، فتكاثرت وأصبح (الحزين) منذ ذلك اليوم أحد الأثرياء المعروفين .

نلاحظ أن شخوص هذه الحكاية هم :

١. البطل (الحزين) فقير الحال ، لايملك شيئا قياسا إلى أبناء قومه ولذلك لم يرحل معهم ، ولعله يئس من حياته ، وخرج يفكر في حياته ومستقبله هذا الخروج الذي غير مجرى حياته ، فجاءه اليسر بعد العسر .
٢. الشخصية المساعدة : وهي الزوجة التي وقفت الى جانب زوجها ، وكانت تشاركه البؤس والفقر ، وهي التي أشارت عليه أن يعمر الصيره ، كما ساعدته في هذا العمل . وهي التي أقنعته بأن يأخذ الأغنام لأنها رزقة ساقها الله إليهم .
٣. الشخصية المانحة : وهي (الجن) الذي قابل الاحسان بالاحسان ، وكانت سبب ثراء الحزين وسعادته .

هذا وقد بدأت الحكاية بالخروج .. خروج (الحزين) من بيته يائسا ، وانتهت نهاية سعيدة حيث أصبح أحد الأثرياء المعروفين .

نلاحظ في هذا النمط من الحكايات غياب الشخصيات الشريرة ، واذا كان الجن في الإعتقاد الشعبي يصيب الناس بالأذى ، فإن الجـن

في هذه الحكاية قد أفسح الطريق للبطل وساعده لكي يصل الى هدفه ، فكان عنصر خير وبركة وسعد .

هكذا .. ومن خلال كل النماذج التي تعرضنا لها ، نلاحظ أن الحكاية الخرافية لا بد أن تنتهي نهاية سعيدة ، وذلك لأنها تضع بديلا للواقع المؤلم ، وهي تنتهي بالفقر مثلا الى الغنى ، وبالضعف الى القوة وبالانحطاط الى المجد والرفعة . (١)

إذن فان هذا النوع من الحكايات جاء بمثابة وسيلة من وسائل التعويض عن الواقع المؤلم الذي يعيشه
الفرد ، فهو يسعى الى تبديل هذا الواقع لا بالعمل المثمر الجاد (العمل الفعلي) وإنما بالاسترخاء والانسراح وراء حلم أو قوة فوق البشر ، ولهذا كان لكل هذه الخرافات أهمية كبرى واعتقاد راسخ في نفوس الناس البسطاء المسحوقين . كما ويمكن عد هذه الخرافات للأطمئنان والراحة النفسية بحيث يستريح الانسان اليها حينما يعجز عن حل مشكلة معينة وليس من شك في أن الخرافات تتعدد وتختلف أكثر صعوبة بحيث ينتشر الاحساس بالقلق وعدم الاطمئنان فتلجأ هذه الجماعة الى التعليل الذي يتفق وعقليتها والذي يدفع الاطمئنان الى نفسها وكيانها .

ولكن المتتبع لانتشار هذه الخرافات يكتشف أنها قد قلت الى حد كبير وذلك بانتشار العلم والثقافة والدليل على ذلك أنك بمعايشة مجتمع المدينة فقلما تسمع فيه هذه الخرافات التي كانت تمس كل حركة ياتيها الانسان وكل سلوك يصدر عنه ، فضلا عن معرفة اناس بحيل المشعوذين والمنجمين ، علاوة على انتشار وسائل الاعلام ودخولها الى كل منزل في البادية والريف والمدينة ، ثم تقدم الناس واحتكاكهم اليومي بكل مخترعات حضارة العصر .

---

١. د. عز الدين اسماعيل . القصص الشعبي في السودان . القاهرة (الهيئة العامة للتأليف والنشر، سنة ١٩٧١م ص ١٩ .

ب . الحكاية المرحة :

توجد النوادر في الأدب الفصيح أو الرسمي وجودها في الأدب الشعبي ، وتعد المراحل الأولى للإبداع القصصي بما يجتمع فيها من الكلم الذكي المعتمد على سرعة الخاطر أو الحدث الجارح أو العبارة اللاذعة ، وقد يكون الغرض منها تزجية الفراغ بالثرثرة أو التندر أو النقد الفاضح ، وقد تهدف الى التهذيب والتثقيف أو التسلية والترفيه (١) .

إذا فالحكاية المرحة هي " احدوثة " تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر المسلية تنشأ من المفارقات والأخطاء والحيل والعبث والمزاج ، والتصرفات الذكية والأقوال التي تدل على سرعة البديهة والخاطر ، وقد تتطور وتأخذ شكل الحكاية .

ويمكن القول إن أسباب ظهور هذا النمط من الحكايات لا يختلف تماما عن أسباب ظهور الأنماط الأخرى ، لأن وظيفتها التخفيف من واقع الحياة على الناس ، وبخاصة أن موضوعاتها تتخذ من الحياة اليومية العادية وتندر فيها الخوارق بالأمور العادية ، ودافعت عن القضايا الحساسة التي تهم الطبقة المسحوقة ، وعن حقوقهم ، وأمانيهم وأحلامهم .

وإذا كان رواة هذا النمط قد عالجوا تلك القضايا الكبرى بأسلوب كوميدي فذلك لأن هذا الأسلوب هو الأكثر تأثيرا ورواجا لدى الناس ، وهي لفئة ذكية منهم ، عندما جعلوا النقد الاجتماعي والسياسي يختفي تحت غطاء الاضحاك الذي تظهر به الحكاية المرحة.

والناظر الى مجمل الحكايات التي سنتناولها يرى أن أبطالها هم من البيئة ومن الواقع الحياتي المعاش فهم : إما فلاح مزارع . أو زوجة فلاح بسيط . أو زعيم عشيرة وفارسها ، معروف الاسم والكنية والصفات وذلك لأسباب أهمها :

---

١. د. عبد الحميد يونس . الحكاية الشعبية . ص ٧٦ .

١. أن الطابع الذي يغلب على ابناء محافظة معان هو الطابع الريفي والقبلي ، فكأن الرواة قد أرادوا بهذه الحكايات أن يمجدوا هذا النمط الحياتي الذي يعيشونه.

٢. أنهم أرادوا إثبات قدرتهم على خلق نماذج بشرية فاعلة ومتفاعلة مع البيئة والظروف ، بالرغم من أن هذه النماذج بسيطة وغير معقدة.

وفي اعتقادي أن من أهم أسباب ظهور هذا النمط ما يلي :

١. أوقات الفراغ الكثيرة في حياة البدوي أو الريفي وبخاصة بعد انتهاء العمل ، ونقصد بوقت الفراغ الليل الطويل .

٢. أن العمل الجماعي لا بد أن تظهر فيه بعض المفارقات اللطيفة والتي تكون مادة للضحك والاضحاك ، وتكون بالتالي مادة للرواية ، ونقلها من شخص لآخر .

٣. في غياب وسائل الترفيه ، فإن كل حركة تكون مادة للمرح ، كما تساعد على ظهور بعض الرواة المتخصصين في الكوميديا ، والذين يثيرون المرح في جلساتهم وحركاتهم وإشاراتهم .

وقد عثرت على العديد من الحكايات المرحة أثناء جمعي للحكايات في محافظة معان ، ولكنني سأقصر الدراسة على بعض الحكايات التي أعتقد أنها تفي بالغرض ، وتعطي صورة حقيقية لموضوعات ووظائف هذا النمط من الحكايات .

ففي حكاية (سنان بن ياسر) (١) نرى ما يلي :

١. خروج البطل من منازل قومه .

٢. خوفه على نفسه من الأعداء .

٣. قيامه بالتخفي والتنكر .

وقد تميز هذا التخفي باعتماده أساسا على مواقف ومفارقات

---

١. أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (٨) .

مضحكة فبدل أن يجعله تخفيا عاديا ـ في الشكل ـ لجأ الى فكرة مضحكة ، وذلك عندما قام (سنان) بذبح شاة ، وفرغ محتويات (الكرش) ، فوضعه فوق ملابسه ، ولبس (المصارين) مثل (العقال)

هذا هو المشهد الكوميدي الأول : ولك أن تتصور منظره بعد أن اجتمع الذباب حوله ناهيك عن الرائحة الكريهة التي تنبعث منه ، فهل يمكن أن يشك به أحد وهو على تلك *الهيئة* ؟ .

وعندما دخل البطل (سنان) مضارب القوم وهو على تلك الهيئة تذمروا منه ، ومن رائحته ، وأصبح مسخرة لكل من رآه ، فقاموا بطرده وكل واحد يقول له : روح بعيد ، ثم انزوى في ركن من أركان المضارب ، وحيدا ، منبوذا .

٤. ابنة شيخ القبيلة شكت في أمره ، فراقبته عدة أيام ، حتى عرفت أن الضيف هو (سنان بن ياسر) البطل المشهور ، فحفظت سره .

٥. تعرضت القبيلة لغزو مفاجيء ، سلبت فيه أموالها ، فتدافع الفرسان من أجل اللحاق بالمعتدين ، وكان من بينهم الضيف (سنان) ، وهو على هيئته الزرية المضحكة .

هذا هو المشهد الثاني المضحك ، حين أخذ الرجال والنساء والاطفال يضحكون عليه ويتندرون منه ، وكل واحد منهم يقول : ما بيرد القوم غير أبو كرشه .

٦. البطل يعيد الأموال ، ويرد الغزو ، ويكشف عن هويته ، ويتزوج من (عذبا) ابنة الشيخ ، ويعود بها الى مضاربه ، وقد حل الوئام محل الخصام .

ونلاحظ أن هذه الحكاية اتخذت المرح والهزل أسلوبا لها من أجل تحرير فكرة أو قضية ما لا يمكن أن تصل إلا بهذا الأسلوب ، والا فكيف يمكن لفارس مشهور مثل سنان بن ياسر أن يدخل مضارب قوم أخرين بينهم عداوة دون أن تعرف هويته ؟ وكيف يمكن أن يقوم بالدور المخطط له في الحكاية عند معرفته ؟ .

كما نلاحظ فيها نقدا قاسيا لبعض المفاهيم الاجتماعية ، وبخاصة أن بعض الناس ينظرون الى المظهر ، ويهتمون بقشور الأمور دون أن ينفذوا الى الجوهر ، فالبطل (سنان) نال من السخرية والتأفف الشيء الكبير وهو على حالته الأولى المزرية ، ولكنه نال التكريم ، ونال شرف مصاهرة شيخ القبيلة ، وتزوج ابنته التي كانت مطمع فرسان القبائل عندما عرفوا أن ضيفهم هو الفارس (سنان بن ياسر) .

أما شخوص هذه الحكاية فهم :

١. شخصية البطل (سنان بن ياسر) . فارس مشهور ، تنكر بشكل مزر ، واستطاع أن يثبت جدارته ، وأن ينال رضا شيخ القبيلة دون مساعدة خارقة وإنما اعتمد على فكره وذكائه وفروسيته ، فاستحق التكريم والزواج من (عذبا) .

٢. الشخصية المساعدة ، وهي الفتاة (عذبا) التي عرفت حقيقة البطل وكتمتها ثم قدمت له المساعدة حين أراد ارجاع الأموال ، وأخبرته أن يخبيء (لجام) جملها ، لأنه اثبات مادي على أنه هو الذي أعادها .

٣. الشخصية الشريرة : وهم بعض العبيد الذين أدعوا ارجاع الأموال ، ولكنهم عجزوا عن إثبات ذلك ، عندما طلب منهم (سنان) أن يخبروه أين لجام جمل (عذبا) . ؟ .

* حكاية (الفلاح الغبي) (١) ، وتتعرض لنماذج من الرجال ، بل يمكن القول أن هذه الحكاية بكامل جزئياتها تعري بعض الرجال ، وتبين ما فيهم من غباء يصل حد الهبل .

فالفلاح في هذه الحكاية ضعيف الشخصية ، عديم الحيلة والتفكير ، بينما زوجته ذات شخصية قوية ، وقدرة فائقة على الاحتيال والمكر والخروج من المأزق ، وهي تعلم ضعف زوجها ، فتستغل ذلك لدعـــم

---

١. أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (٩) .

موقفها وإظهار مقدرتها الفائقة على التلون وحياكة الألاعيب والمقالب .

١. يذهب هذا الزوج (الفلاح) لحراثة أرضه بعد عمليات اقناع الزوجة .
٢. بينما هو يحرث ، علقت سكة الحراشة بجرة مملوءة ذهبا فذهل ، وحار ماذا يفعل بتلك المصيبة ؟.
٣. اعتقد أن هذا الذهب حيلة من زوجته ، وأنه من خزنة السلطان فلا بد أن يفوّت عليها فرصة الايقاع به ، فأخذ يصرخ : أيها الناس لقد وجدت خزنة السلطان .

وهذا هو المنظر الهزلي الأول : الفلاح يقطع عشرات الأميال ، وهو يصرخ هكذا والناس لا يعرفون ماذا حل به .. وأكثرهم يسخر منه ويتندر به .

٤. الزوجة تذهب وابنتها الى الارض لرؤية الذهب فتجده مسروقا .
٥. ترى فارسا يتوارى بين التلال ، وتعرف أن الذهب معه .
٦. تلحقه ، وتحتال عليه ، وتسرق المال ، بعد أن غيرت اسمها .

وقالت له : إسمي (ارقص) واسم بنتي (هاي أنا) وبعد أن اكتشف الفارس سرقة المال أخذ يبحث عنهما ، وهو ينادي يا ارقص ـــ يا هاي أنا ..

وهذا هو المشهد الثاني : الفارس يجوب شوارع المدينة وهو ينادي بهذه الألفاظ الغريبة ، والناس يتجمهرون حوله ، وكلهم يعتقد بجنونه. فتندروا به . وسخروا منه .

٧. تعود المرأة وابنتها للبيت ومعهما الذهب ، وفكرت في طريقة لإقناع زوجها بان الذهب قد سرق ، فطلبت من الابنة احضار فستق وبندق ، وصارت ترمي كل ليلة شيئا منهما من طاقة البيت وتقول : الدنيا الليلة تمطر فستقا وبندقا. وهكذا صدق الرجل حكاية المطر .

٨. الزوج يغضب من زوجته ويشكوها للسلطان .

٩. السلطان يحضر زوجته ويسألها عن الذهب .. فتقول له : هل سألته يا مولاي متى حدث ذلك ؟ فقال الرجل بثقة : أيام كانت السماء تمطر فستقا وبندقا . فضحك السلطان وجلده ، بينما أمر للزوجة بهدايا وهبات . وهذا هو المشهد الهزلي الثالث .

ثم لاتتوقف الحكاية عند هذا الحد من النوادر ، وإنما تعدت ذلك حتى نما الزرع ، وتم حصده ونقله ، وبين كل مرحلة من تلك المراحل كان الفلاح يتعرض لمواقف ساخرة .

إذا فالحكاية قد تعرضت لعدة نماذج من الرجال ، وقد افترضت الغباء في كل تلك النماذج ، فالزوج وقع في الشراك غير مره ، والفارس أتهم بالجنون والغباء ، كما أنطلت حيلها على السلطان وسلم بصدق أقوالها وأفعالها فوقف الى جانبها ، وكافأها على ذكائها .

ونلاحظ أن تلك الحكاية قد اتخذت الحياة اليومية الواقعية نمطا لها وابتعدت عن الخوارق والأشياء الغيبية ، وهي حوادث يمكن أن تحدث كل يوم ومع أي فرد في أي مجتمع ، الى جانب كونها معقولة الحوادث ، حقيقة المقالب والنوادر ، إلا أنها كادت تجنح في بعض الجزئيات وذلك لأن أحداثها مرسومة بدقة ، وأهدافها واضحة لا لبس فيها ، فهي تمجد المرأة ، وإن كادت تقلب الوضع فتخرج المرأة من الحكاية خاسرة .

وكما اختار قاص الحكاية هذا النمط المثال من النساء فقد اختار نمطا معاكسا من الرجال ، فقد اختار زوجا ساذجا ، وفارسا غبيا صدق رواية المرأة بسرعة وأدخلها بيته دون أن يعرفها ـ قد يفسر هذا الموقف على أنه شهامة ، ولكن قاص الحكاية اعتبره غباء ، لأنه جعل الناس يسخرون منه في نهاية الحدث ، والنمط الأخير من الرجال هو السلطان الذي صدق أقوال المرأة ، وكذب الزوج وجلده .

ويبدو لي أن هذه الحكاية إن لم تكن من صنع المرأة أو من خيالها فهو موقف تقدمي يسجل للحكاية الشعبية ، كما أنه موقف

منصف ، وضع المرأة جنبا الى جنب مع الرجل إن لم تتفوق عليه ، كما أن المرأة من خلال هذه الحكاية أظهرت قدرا كبيرا من الذكاء في تعاملها مع الرجل ، بحيث جعلت أكبر سلطة تنفيذية ـ السلطان ـ يعترف بهذا الذكاء ويقره ويجزيه .

أما في حكاية (أولاد الأمير) (١) فتختلف الصورة ، وتختلف الفكرة ويختلف الأسلوب ، وذلك لأن موضوعها يتناول الصراع بين الطبقات الاجتماعية طبقة الفئة المسحوقة المغلوبة على أمرها ويمثلها (الفلاح) ، وطبقة الحكام التي يهمها أن تحصل على كل ما تريد ويمثلها (أولاد الأمير) .

ففي بداية الحكاية تنطلي حيلة الفلاح على أولاد الأمير عندما باعهم " الارنب الأبيض " على أنه يمكن إرساله الى أي مكان يريدونه لقضاء حاجاتهم ، فيدفعون في الأرنب ثمنا خياليا .

وفي المرة الثانية باعهم (بوقا) على أنه يحيى الأموات عندما ينفخ فيه فوق رؤوسهم ، وعندما قتل أولاد الأمير زوجاتهم اكتشفوا خدعة الفلاح . ولكن (أولاد الأمير) قرروا الخلاص من الفلاح ، فوضعوه في صندوق ورموه في البحر ، فوصل الصندوق الى الشاطيء الآخر ، فوجده راعي أغنام ، ولما فتحه وجد الفلاح بداخله ، لكن الفلاح استطاع أن يتحايل على الراعي ، فوضعه في الصندوق ، ورجع غانما سالما ، ومعه قطيع كبير من الأغنام .

دهش (أولاد الأمير) عندما رأوا الفلاح على قيد الحياة ومعه تلك الخيرات ، ولما سألوه عن مصدرها أخبرهم بانها من البحر ، وأن هناك كميات كبيرة منها ، فطلبوا منه أن يدلهم على المكان ، فقاموا بقذف أنفسهم في البحر ، وغرقوا جميعا ، واستولى الفلاح على أموالهم وممتلكاتهم .

إذا فالحكاية بأسلوبها الساحر أرادت ان تقول : إن الفلاح البسيط

---

١. أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١٠) .

هزم بفكرة وعزمه (أولاد الأمير) غير مرة ، وإنه انتقم منهم أشد انتقام ، نتيجة عبثهم واستخفافهم بالرعية . كما أن الحكاية تجسم أحلام الفئة المحكومة وتطلعاتها ليوم الخلاص ، كما أنها تعبر تماما عن نفسية الجمهور الذي ينتمي بطبيعة الحال لتلك الفئة .

كما قالت الحكاية في مضمونها إن طرق الحرية والخلاص من القهر والظلم لا بد لها من تضحيات ، وهذا ما يبرر ما حدث لراعي الغنم الذي تعرض للسرقة والظلم مع أنه من الفئة التي تطالب بالحرية والخلاص ، فالأهداف السامية لا تتحقق إلا بالتضحيات والبذل .

هكذا رأينا أن الحكاية المرحة سريعة ، وبسيطة الحبكة ، لكنها لا تثير لدينا الضحك الطويل ، لأن الراوي يدخل مباشرة في الحكاية ويورد عناصر الإضحاك فيها دون مقدمات ، وإذا كانت بعض هذه الحكايات لا تثير الإضحاك عند فئة من الناس ، إلا أنها حكايات تطرب أبناء المحافظة ، لأنهم يعرفون كل حركة ولفتة فيها ، لأن الإضحاك لا يكون مقتصرا على أحداث الحكاية ومفارقاتها فحسب ، وإنما على أسلوب الراوي وحركاته وإضافاته ، وتعابير وجهه وقسماته وتلاعبه بأعصاب الجمهور ، واستغلاله لغرائزهم وميلهم الى سماع هذا النمط من الحكايات .

جـ : حكايات الألغاز :

يعرف المرزوقي الالغاز بقوله : .... فهي هذه الكلمات المسجوعة والمنظومة التي تلقى في المجالس العامة والخاصة في قوالب أسئلة يختبر بها الناس ذكاء بعضهم بعضا ، والقاعدة فيها أن يورد اللغز في شبه سؤال منظوم أو مسجوع عن شيء تذكر صفاته البعيدة أو القريبة ، ومع تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر الاهتداء إلى موضوع السؤال . (١)

---

١. محمد المرزوقي . الأدب الشعبي في تونس ص ٤٢ .

وفي الواقع أنني وخلال جمعي للحكايات الشعبية في محافظة معان قد وجدت مجموعة من الحكايات التي اتخذت الألغاز موضوعا لها ، وسوف أتناول بعض هذه الحكايات ووظائفها وأسلوبها ، وأهميتهم في الحياة الشعبية ، وتنشيطها للذهن وإثارة الخيال لدى المستمع ودورها الملموس في تحريك شخوص الحكاية وأحداثها .

وأول ما نلاحظه في هذا النمط أنها تصاحب حكايات الحب والعشق والأسفار والمخاطر ، أو أنها جاءت من أجل قيام البطل بمغامرات صعبة ، ليفوز بالتالي برضى الحبيبة أو البحث عنها . وعادة ما تتعقد الأمور في وجه البطل ، فيخرج من مأزق ليدخل في مأزق آخر حتى اذا انتصر كان الانتصار قيمة كبيرة في نظر جمهور الحكاية ، الذين يتمنون لهذا البطل العودة سالما غانما .

ففي حكاية (الولد وابنة الشيخ) يطرح الأب لغزا محيرا على الابن الذي يرغب بالزواج ويعده بالموافقة إذا ما حل هذا اللغز فأعطاه دينارا وطلب منه أن يحضر له خروفا ، ورطل لحم ، ورطل عظم ، ورطل صوف بدينار ، وأن يعيد له الدينار كما هو ؟؟.

وفي أثناء بحث الابن عمن يحل له هذا اللغز يلتقي برجل شيخ ، فيقوم هذا الابن بطرح مجموعة من الألغاز على الشيخ ، ويعتقد الشيخ أن بالولد مساً من الجنون ، فيقوم الشيخ باخبار ابنته بما جرى من ذلك الولد ، وتتأكد الفتاة أن الولد صاحب عقل كبير ، فتطلب من والدها أن يدعوه إلى البيت .

وتقوم الفتاة ـ بعد أن عاهدها الولد على الزواج ـ بمساعدة الولد في حل لغز والده ، فطلبت منه أن يشتري بالدينار خروفا له صوف طويل ، وقرون طويلة ، فقامت بجز الصوف ، وقطع القرون ، وصبغت الصوف وصنعت منه سترة وباعتها ، واشترت بنصف الثمن صوفا جديدا ، ووفرت دينارا من الثمن ، وأعطت الخروف والصوف والقرون والدينار للولد ، وطلبت منه أن يذهب لوالده ويخبره بأنه حل اللغز .

سر الأب من ذكاء ابنه ، وقال له : الآن تستطيع أن تتزوج أي فتاة من بلدك . ولم تنته الحكاية عند هذا الحد ، بل وصل الأمر إلى أن قامت الفتاة بتحدي الأب ، لتثبت للولد وأبيه ولنفسها أنها قادرة على حل كل لغز أو أحجية مهما كانت معقدة ، ورفض الأب أن يتزوج ولده من فتاة غريبة ، ولكن الولد تمرد عليه ، وتزوج (ابنة الشيخ) وقال الأب لابنه : انني لن أرضى عليك وعلى هذا الزواج إلا أن تنجب طفلاً من ليلة واحدة وأن يقوم الطفل بالقاء تحية الصباح علي ؟ .

فتعجب الولد من هذا الشرط التعجيزي المستحيل ، لكن الفتاة (زوجته) قبلت الأمر ، وذهبت الى المحكمة ، وكلمت القاضي وشرحت له قضيتها ، فاقتنع بوجهة نظرها ، وعدالة مطلبها ، فتركها تحكم بدلا منه أحد الأيام ، فقامت بعد أن تنكرت ، وطلبت إحضار الأب ، وأمرته أن ينزح الماء الذي يجري أمام منزله ، وأن يزرع مكانه قمحا وأن يتم حصده خلال ثلاثة أيام ؟؟ فقال الأب : وهل هذا معقول يا سيدي القاضي ؟ فقالت له : وهل يعقل أن يتزوج ابنك وأن ينجب طفلا وأن يقوم الطفل بإلقاء التحية عليك في يوم واحد ؟ فقال الأب : أنا مخطيء يا سيدي ومتنازل عن شروطي ، وسأصحح الوضع وأقوم بإصلاح ما أفسدته .

ونلاحظ ان الحكاية بدأت بلغز واحد حدده الاب وطلب حله من ابنه ، وكان ذلك سبب خروج الابن ، وسبب تعرفه بالفتاة الذكية وزواجه منها ثم ما لبث هذا اللغز أن تجدد ، ولكن بأسلوب آخر ، وحدث آخر ومكان آخر ، ولكنها تتصل اتصالا وثيقا بهدف الحكاية الرئيس الا وهو ترسيخ هذا الزواج وتمكين عراه .

إذا فاللغز أو مجموعة الألغاز هي موضوع الحكاية ، وهي ألغاز تدفع بالمستمع أو القاريء أن يفكر ، وأن ينتظر الحل بفارغ الصبر وعندما يعتقد أن عقدة الحكاية قد حلت فإذا هو أمام لغز جديد أكثر تعقيدا ، وأكثر تشويقا من اللغز الذي حل .. وهكذا تتوالى

الألغاز وتتلاحق أنفاس المستمع في كل مره .

على أنه ينبغي الالتفات إلى أن اللغز لا تكون له هذه الوظيفة الجماهيرية ، وهذا الوقع عليها ، الا عندما يكون حله مجهولا عند السامع حتى إذا جاء الحل كان مثيرا لدهشته واستغرابه ، وتعبيرا عن نمط تفكيره واخيلته . بل ويجعله يدرك أن العمل الذي قام به البطل عمل بطولي يصعب على أي شخص أن يعمله .

كما نلاحظ أن الألغاز التي قامت عليها الحكاية لم تأت لمجرد اللهو والعبث واختبار مدى الذكاء فحسب ، وإنما جاءت لتكمل هدف الحكاية ووظيفتها الرئيسة ألا وهو انتصار الحب على كل المصاعب ، مع اشارة الى الحالة النفسية والجسدية التي وصل اليها هذا الشاب من جراء ذلك الحب السريع ، ثم تصميمه على الدفاع عن هذا الحب ، والفوز بتلك الفتاة مهما كلفه من ثمن .

ويمكن القول ان الاقتدار على حل الالغاز والحذور منوط على الدوام بالناس البسطاء من المضطهدين في مواجهة من يسومونهم العذاب للوصول الى أقصى درجات الحكم والسلطة . وهي لفتة ذكية من قاص الحكاية عندما وضع حلول الألغاز والقدرة على التفكير السليم في يد هؤلاء الناس ، في الوقت الذي يعجز فيه كبار الساسة والقادة عن ذلك . هذه الحقيقة نجدها واضحة في حكاية (الذر والحية) (١) فقد كان الملك ووزيره يتجولان ، فمرا بفلاح يزرع أرضه فسأل الملك الفلاح : ليش ما سريت بدري ؟ وشلون الاثنين ؟ وشلون الجماعة ؟ فرد الفلاح باجابات سريعة . وتعجب الوزير من الاسئلة والأجوبة ، فقال له الملك : إرجع واعرف حل تلك الألغاز من الفلاح .

ولما عاد الوزير سأل الفلاح عما دار بينه وبين الملك : فقال الفلاح : سألني : ليش ما سريت بدري ؟ فقلت له : سريت ولكن كان مسراي لغيري ، أي أنني لم أخلف إلا بنات ، فتزوجن ، وذهبت

---

١. أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١١) .

أملاكي للغرباء . أما سؤاله : شلون آل ثنين ؟ فقلت له : صاروا ثلاثة . أي أنني كنت قويا ، أما الآن فاستعين بالعصا أما سؤاله : شلون الجماعة . فقلت : تفرقوا .. وقد فهمت أنكم ستذهبون عني وأنك ستعود لتسالني عما دار بيني وبين الملك .

وأرى في هذه الحكاية تمجيدا لحياة فئة من الناس ـ الفلاحين ـ وفيها دعوة غير مباشرة للاهتمام بالأرض وصيانتها . وتمجيد للعمل والبذل ، وبخاصة العمل اليدوي (زراعة الارض) .

كما نلاحظ أن بعض جزيئات هذه الحكاية تعود الى جذور انسانية بعيدة التاريخ ، وبخاصة ما يتعلق بلغز الاثنين اللذين أصبحا ثلاثة فهو مأخوذ ـ أو يلتقي مع ـ أسطورة الملك أوديب ، عندما ورد على (طيبة) ووجد وحشا بشعا يضايق المدينة بإلقاء لغز محير على أهلها وهو : الكائن الذي يمشي في الصباح على أربع وفي الظهر على قدمين وفي المساء على ثلاثة أرجل ؟ وكان كل شخص لا يعرف حل اللغز يقتله الوحش ، وقد استطاع أوديب أن يوفق الى الاجابة فأصبح ملكا (الطيبه) (١) .

---

١. أنظر الحكاية الشعبية . عبد الحميد يونس. ص ٩٧.

الباب الثالث

موضوعات الحكاية الشعبية

الفصل الأول : المرأة في الحكاية

الفصل الثاني : الغول والضبع في الحكاية

رأينا كيف أن الحكاية الشعبية قد مرت بعصور مختلفة ، وأنها كانت تعكس حياة الإنسان ، وتطوره من مرحلة حضارية إلى مرحلة أخرى ، وقد تنتقل هذه الحكايات من داخل الأسرة إلى مجال أوسع فتشمل قرية بأكملها أو جزءا منها ، وقد تقتصر على مجموعة من المهتمين بصفة خاصة بمثل هذا النمط الشعبي ، وإذا كانت الحكايات وفقا لتقاليد الأسرة تروى في الواقع دائما ، فالقاعدة هي أن يحكيها قاص واحد بعينه ، على أن تراث الأسرة يحتفظ بالحكايات الشعبية وحوادث من تأريخ الأسرة أكثر من إحتفاظة بالحكاية الخرافية والهزلية .

ولهذا فإن موضوع الحكايات الشعبية قد خضع أيضا إلى هذه المقاييس والموازين الاجتماعية ، فكثرت أنماط منها على حساب أنماط أخرى ، وبخاصة ذلك النوع الذى يمثل خروجا معينا على الأخلاق والدين أو الأعراف والعادات ومن هنا ينتهى عمر حكاية ما عندما تصبح منافية لدين الأمة وتفكيرها الأساس فتسقط على الطريق ، إلا إذا قيض لها من يحورها ويطورها بشكل يتلاءم بعض الشيء مع المفاهيم والمعتقدات الجديدة للأمة أو القرية بشكل أضيق كالحكاية التى تحمل في مضمونها فكرة عمل الخير أو الحض على التمسك بفكرة الأرض أو (العشيرة) أو الوطن .

كما أن مثل هذه الحكايات تؤكد على ان الخير كامن في الإنسان ويصدر عنه تلقائيا ، والشر مجرد تصرف يحدث حينما يتجاهل الإنسان قدراته على فعل الخير ، وهي تعلي من قيم الخير وترفض نزعات الشر والضغينة ، ونجد في بعضها وصفا لطرق العلاج الشعبي بجانب ما تحدده من عادات وتقاليد وعرف شائع ، وقد تحمل بقايا أسطورية ، وصورا خيالية خرافية وجوانب من المعتقدات الشعبية ، منها ما هو بقايا تأملات الشعب وتأملات قواه وخبراته .

كما ان مواضيع هذه الحكايات ، إنما إبتدعها الخيال الشعبي لكي يعبر بها عن تخيلاتة وأحاسيسه وإدراكه للحياه من خلال ذاته وما يحيط بها من مؤثرات خارجية سواء من صنع نفسه او من

جراء عوامل خارجة عن إرادته ولكنها مع ذلك حياته التى لايستطيع أن يهرب منها ولو حاول ذلك ، وهي غنية ومليئة بالإيحاءات الفكرية والأسلوب التأملي التى يرى فيها وجوده والوجود المحيط به ، سواء كان ذلك من صميم حياته أو الحياة بصفة عامة أو ممن ينسجه ذلك الخيال الشعبي حول الحياة وما وراء الحياة (١) .

ورأينا كيف أن الحكايات قد عكست الحياة الشعبية بجوانبها المختلفة ، من واقع يومي ، وخرافة ومعتقدات ، أو تناولت بعض المفاهيم بالنقد والسخرية من خلال أسلوب المرح والإضحاك أو من خلال الألغاز والمحيرات التى تدفع بالعقل البشرى للتفكير والبحث والإستقصاء .

وقد لاحظت أثناء جمعي للحكايات الشعبية في محافظة معان ودراستي لها ، ان أغلب هذه الحكايات تدور حول موضوعين هما : المرأة .. والغول ، كما رأيت أنهما من أهم المواضيع التى شغلت أذهان قصاص الحكاية ورواتها ، ولهذا سأقصر هذا الباب على هذين الموضوعين ، وسأقوم بدراسة كل موضوع في فصل مستقل .

١. الفصل الأول : المرأة في الحكاية الشعبية .

٢. الفصل الثانى : الغول والضبع في الحكاية .

---

١. د. صفوت كمال . مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي . (وزارة الاعلام . الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٣) ص ١٨٢ .

الباب الثالث

الفصل الأول

المرأة في الحكاية الشعبية

لقد حظيت المرأة بإهتمام قصاص الحكاية الشعبية في محافظة معان بشكل واضح وملفت للنظر ، وقلما نجد حكاية مهما صغرت لا تتناول المرأة من قريب أو بعيد ، وفد وجدنا كثيرا من الحكايات التي تدور من ألفها الى يائها حول امرأة معينية .

هذا وقد وضعت الحكاية أمامنا مجموعة من الصفات الايجابية ، والمواقف السلبية للمرأة ، ورسمت لها صورة تكاد تكون متكاملة ومطابقة لمختلف طبائعها ، فهي أم مثالية أو زوجة غيور ، أو فتاة محبة باذلة ، أو عاشقة مهجورة ، أو داهية تكيد وترسم الدسائس أو عجوز مجربة خيرة ، أو عجوز شمطاء مدمرة .

وتحتل المرأة مكانة بارزة في المجتمع ، فهي ذات شخصية مستقلة وتتحمل مسؤولياتها في الحياة الاجتماعية ، ففي حكاية (ابنة المرى) (١) تقوم الفتاة برعي أغنام أهلها بالرغم من مكانتها الاجتماعية باعتبارها ابنة قاض عشائري ذائع الصيت ، كما تمتاز بفراسة قوية ومعرفة تامة بدواخل الرجال ومشاعرهم ، بالاضافة إلى رجاحة عقلها ، وسداد رأيها ، حيث نرى أن والدها يحيل اليها أمر القضاء بين المتخاصمين ، ايمانا منه بقدرتها ، وحسن تصرفها .

كما أن للمرأة أهمية خاصة باعتبارها عمود البيت ، وهي القائمة على رعاية الأبناء وإدارة كل الشؤون ، واستقبال الضيوف والقيام بواجب رفادتهم ، لأيام العوز والجدب .

ولهذا نرى الشاعر البدوي يهزه فقد زوجته ، ويبكي كل النساء الملاح إكراما لزوجته (الزينه) ذات الصفات الجمالية المتكاملة ، وتبدأ حكاية الشاعر (٢) عندما كانت زوجته (ريا) تعاني سكرات الموت ، وقد شح الطعام لديه ، فتذكر أن له دينا في ذمة رجل بعيد الديار ، فخاف الشاعر أن تموت زوجته في أثناء غيابه ، لكن الزوجة تدرك

---

١. أنظر ملحق الحكايات .حكاية رقم (١٢) .

٢. الشاعر موسى ابن بريغيث النعيمات ، ٨٠ سنة ، مقابلة شخصية : ١٨/ ٨/ ١٩٨١

ما يدور بخلد زوجها ، فتطلب منه أن يسافر لإحضار القمح من أجل إطعام أولادها ، وبعد تردد يسافر الشاعر على جماله لعدة أيام وعندما عاد لدياره شاهد الناس حول بيته ، فدخل فوجد زوجته في لحظاتها الأخيرة : وعندما رأته سالماً غانما ، أطلقت ثلاث زغاريد ابتهاجا برؤيته ، ثم لفظت أنفاسها راضية مرضية ، فقال قصيدة يرثى بها هذه الزوجة :

أشَرفِت رِجْماً طايراً بالْمراقيِــــــعْ ... رِجْماً عَلى كُل المِشَاريفْ عَالــــي
أبكي براسَ إلرّجِمْ والقَلِب ما جَــوعْ ... أبكي على غِفرٍ غَدا ما صفَالــــي
زَكِيّةٍ ، نَقيّةٍ ، ما بها قْطــــــوعْ ... اللّه عَليماً على جميعْ إلْحوالِـــي
لاَهِيةْ من العفْنَاتْ والسَّن مقلَّــــوعْ ... حَين المسَا ما دُوَرجّت بالْمخَالـــي
يامَ حلاًّ إن جينّا مع الدّو مَسمُــــوعْ ... مَارِّد زينَّةْ لاَ يْصيبَكْ هْبَالــــي
يَا عَوْدة قِم إرْكَب عَ حَايِل تــْــزوعْ ... جِزْعيةً تَقطَع مَتينَ الْحبَالـــــي
دوِّر بعُربان الشَفا كَنّك مَجْبــُــوعْ ... عَلى عَشير صبّح إلبِيت خَالـــــي
عَلى دَقيق السَّاق والعُنق مَرفــُــوعْ ... بُمَفرق القِذلة إسواةْ إلْهَلالـــِـي
أعوَىْ عِوَّى ذِيب طَنا قلبُه الْجُـــوعْ ... ذِيْب جْسُور وطَاردبنَه رجَالِـــي
عَلى عشيرِى أصبَحت أنا الْيُوم ملقْوعْ ... يَا للّه يا مَرْجايْ تْصَّرف بْحَالــِي
قَفّي بْها رَجْل عَلى النَّاس قاطـُــوعْ ... رجْل على كل إلمخاليق جَالـــي
أونَّ وَنّة مِن مِشى عَلى النَّاس سْنــوعْ ... أنَا نِزيْل وصَاحبى الْيُوم شَالـــي
يَا عِين هِلّى ِدْمعِك مَا لَك قْطُــوع ... أبْكي عِلى إلّزينين عَ كُلّ حَالِـــي
تِبْعِت طَريقَ الْحَقْ مَا ظلْ لْها رْجَـوع ... أنا اللّي بَقْيتْ وُصاحبِي/مَا صَفالـي

فهي زوجة صالحة ورعة لا عيوب فيها ، وهي صفَات مميزة جعلت الشاعر يبكي بحرارة ولوعة لفراقها ، وجعلته يتحسر على أيامه الحلوة معها ، ولكنه يرضخ للقضاء والقدر الذي لا راد له.

وهناك نماذج وأشكال للمرأة الصبور في كثير من الحكايات التي قمت بجمعها مثل حكاية (ولد الزرب) وحكاية (عجيبت العجب) ،

وقد تناولنا الحكاية الثانية ، ورأينا ما فيها من مضامين ووظائف وشخوص في الفصول السابقة .

وإذا كانت الفتاة في حكاية (عجيبت العجب) مسلوبة الإرادة وغير قادرة على المقاومة ، لأنها تحارب قوة أسطورية (الغول) فإن الفتاة في حكاية (ولد الزرب) (١) أكثر إيجابية ، حيث نراها تصارع شقيقتها الكبرى وزوجها لإنهما قوة عادية (قوة البشر) فتستطيع أن تخفي شقيقها الآخر وان تربيه وتشرف عليه ، حتى قيض الله له قافلة تأخذه معها ، فيقوم رئيس القافلة بتربيته ، حتى يبلغ سن الرجولة ، فيبدأ رحلة البحث عن أهله الحقيقين ويلتقى بشقيقته ، وينتصر لها ، ويأخذها معه ، بعد أن قتل شقيقته الشريرة وزوجها .

ونلاحظ في هذه الحكاية أن البطل لم يستعن بالسحر أو بأى قوة خارقة في سبيل تحقيق أهدافه ، بل إستخدم عقله وحكمته ، وبهما إستطاع أن يعيد الحق إلى أصحابه ، وأن يلتقى بشقيقته الصغرى وينقذها من تعسف الشقيقة الكبرى وزوجها ، بل ذهبت الحكاية إلى أبعد من ذلك عندما جعلت الشخصية الشريرة تلقى الجزاء العادل قصاصا وعقابا لها .

كما نجد أن هذه الحكاية قد تبنت قضية الغيرة عند النساء ، وأكدت أنها أقوى من روابط الأخوة أحيانا ، وذلك عندما نشب الخلاف ، وهذه الغيرة بين الاختين . ولكن الحكاية وقفت إلى جانب الحق والعدل ، ودعت إلى نبذ الظلم والإضطهاد .

ولما كانت الدراسة لا تتسع لعرض كل شرائح المرأة في الحكاية الشعبية فإنني سأقصر الحديث على نمطين من النساء ، لأنهما من أكثر الأنماط التى اتخذتها الحكاية الشعبية في محافظة معان موضوعا لها .

وقد وجدت نماذج عديدة من الحكايات تتناول هذين النوعين من

---

١. أنظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١٣)

النساء بشكل ملفت للنظر وهما :

١. المرأة العجوز .

٢. المرأة الكائدة (كيد النساء) .

* المرأة العجوز في الحكاية : إذا صح ما نسب إلى الحطيئة من هجاء لأمة فإن تلك الأبيات الهزلية الساخطة تعبر تعبيرا صريحا عن نفسية المرأة العجوز التى تريد أن تكون محور كل جلسة وموضوع اهتمام أينما حلت وهي في الواقع ثرثارة ، وحياتها عبث لكونها أصيبت بالخرف :

أغربا لا إذا إستودعْت سراً   وكانونـاً عـَلى المتحدثينـا

حياتك ما علمت حياة سوء   وموتك قد يسر الصالحينا

أما في التراث الشعبي الأردني فهناك نماذج لمختلف طبائع العجائز وتقلب أمزجتهن ، ومحاولتهن التصابي وإثبات الوجود ، وأبناء الأردن يحفظون اللحن الشعبي الذى يتحدث عن العجائز اللواتى ينكرن الحب والعشق على الأبناء ، متناسيات مامضى ، ومتجاهلات لذكريات الشباب ، وكأنهن لم يجربن ، أو يذقن لوعة الحب والهوى .

ولهذا فقائل الأبيات يدعو بحرقة المظلوم أن يحاسب الله هذا النوع من العجائز حسابا عسيرا ، لأنهن تنكرن للهوى وفنونه ، وحرمنه على غيرهن بعد أن ذقن منه أشكالا وألوانا :

ربي حسيبا على النسوان   حتى العجائز تجازيهن

ما جربن لوعة الهويـان   نسين عمير جرى بيهن

ويبدو لي أن الحكاية الشعبية قد رسمت للعجوز أشكالا منوعة ، وصورا متعددة ، وأن فكرة العجوز في الحكاية باتت أمرا حيويا بإعتبارها المحطة المنزوية التى لابد أن يستريح فيها البطل بعد تجواله الطويل ، وبحثه الشاق عن حقيقة من الحقائق . ويجب أن تكون هذه العجوز ذات مواصفات معينه ، كأن تكون فقيرة معدمة ، وحيدة ، تسكن اطراف المدينة أو القرية أو آخر بيت من بيوت العشيرة ،

لا تحب الضيف ، ولاترحب به ، وأحيانا تقوم بطرده قائلة : اذهب إلى بيوت (المسعدين) الأغنياء ، ولكنها سرعان ما ترضى وتهدأ وتلين عندما يقدم لها الضيف (البطل) الهدايا والنقود .

ولا تكتفى العجوز ـ بعد الرضا ـ بإيواء البطل وتقديم كل وسائل الراحة له فحسب ، بل يتعدى دورها إلى تقديم النصح والمشورة ، كما ترشد البطل لأهون السبل وأسهلها والتى تقوده إلى غايتة ، وتعطيه معلومات وافيه شافيه تكون هي مفتاح الحكاية .

وهناك عجائز في الحكاية يساهمن شخصيا في مساعدة البطل ويشاركنة في صنع الأحداث ، وينجزن له أصعب المهمات ، بإعتبار أن العجوز طاعنة في السن ، تدخل البيوت دون أن يشك في أمرها أحد ، كما أن الصبايا ـ عادة ـ يرتحن للعجائز وأحاديثهن ، وبذلك تفضي الصبية بكل ما في صدرها من أسرار وخبايا ، ثم تطلب من العجوز النصح والمشورة باعتبارها ذات تجارب وحنكة وبعد نظر ، وبهذا يستطيع البطل أن يصل إلى غايته بسهولة ويسر .

ولهذا فإن العجوز ذات دور مزدوج ، فهي الشخصية الخيرة التي تستطيع أن تقف إلى جانب بطل الحكاية وتوصله إلى غايته مهما كانت بعيدة وصعبة المنال . وهي كذلك الشخصية الشريرة التي تدفع بالبطل نحو المهالك ، وتخلق أمامه المشكلات التي يصعب حلها وتسهام أيضا في إبعاده عن غايته .

فهي إذن من المحاور الرئيسة في الحكاية ، لانها تقرب بين المحبين وهي التي تحتال على لقائهما ، وهي أيضا" الشمطاء الخبيثة الساحرة التي تجسم الشر ولا تستريح الا بتدبير المكائد ... " (١)

أما البدو فإنهم يقولون كلما وجدوا امرأة تذكي نار الفتنة بين طرفين أو تسعى بالنميمة ، أو هي موضع تشاؤم وتطير أو لسانها

---

١. د. عمر الساريسي . الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،طبعة اولى ، سنة ١٩٨٠) ص ٩٢ .

دارج بالدعاء السيء قالوا عنها : عجوز السو . (١)

والآن نريد أن نعرض عدة أنماط وشرائح لبعض العجائز من خلال أحداث بعض الحكايات الشعبية التي عثرنا عليها ، وما زالت تعيش بين الناس في محافظة معان ، ففي حكاية (بقرة اليتامى) (٢) نرى أن العجوز هي محور الشر كله خلال تتابع حوادث الحكاية ، وهي التي تشير على زوجة الأب ـ المتمارضة ـ بذبح بقرة الأيتام ، لا لسبب وإنما لتحرم هؤلاء الأيتام نعمة التمتع بخيرات البقرة .

والعجوز هنا تمثل الشخصية الشريرة في الحكاية ، عندما قامت باسداء المشورة والنصيحة لامرأة الآب ، واغرتها بالتمارض ودهن جسمها بقشور الرمان لكي تبدو صفراء شاحبة أمام زوجها ، كما قالت للمرأة : قولي لزوجك إن الحكماء وصفوا لي لحم البقرة كدواء شاف من العلة .

ونتيجة لهذا الرأي قام الأب بذبح بقرة أولاده الايتام من أجل علاج زوجته وشفائها من علتها ومرضها .

ونلاحظ في هذه الحكاية ذكاء القاص الشعبي في كسب عواطف الجمهور واستدرار شفقتهم لصالح الأولاد الأيتام ، كما استطاع إثارة سخطهم على زوجة الأب والعجوز الشريرة ، وهذه لفتة ذكية من القاص كي يعطي للحكاية حركة بارعة ، وعنصراً دراميا جديداً يشد أفئدة السامعين والسمار ويجعلهم ينتظرون النهاية بفارغ الصبر .

ولكن القاص برغم ذكائه سقط أمام فكرة ارضاء الجمهور واثارة غضبه ، فجعل اليتامى يفقدون كل شيء (بقرتهم) ، ولما لم يجد وسيلة لانقاذ البقرة التي هي مستقبل اليتامى ورمز حياتهم ، فقد لجأ إلى قوة كبرى هي (الله) القادر على كل شيء ، فعدالة الله أكبر من عدالة البشر ، وبتلك المعجزة السماوية تعود البقرة إلى طبيعتها

---

١. أحمد عويدي. المرأة البدوية. عمان (المطبعة الوطنية ، ط١، سنة ١٩٨٤)، ص١٥.

٢. انظر ملحق الحكايات ، الحكاية رقم (١٤)

ثانية ، بعد أن دفن الايتام عظام بقرتهم تحت الارض .

وبهذا تكون الحكاية قد أقرت كيد النساء ، ومكر العجائز ، وضعف الأب أمام زوجته ، وضعف اليتامى أمام والدهم وزوجته ، ولكن القاص لكي يخرج بنهاية معقولة لحكايته فإنه أقحم عدالة السماء التي أعادت الحق لاصحابه ، وانصفت المظلومين دون عقاب الظالمين .

أما العجوز في حكاية (محمد الشاطر) (١) فهي ركن مهم من اركان الحكاية حيث نراها على معرفة تامة بأحوال البلد وهمومه ومصاعبه بالرغم أنها تعيش وحيدة منزوية في أطراف هذا البلد ، كما أنها لا تستقبل الضيوف أو الغرباء ، وقد غضبت بشدة عندما قدم عليها (محمد الشاطر) وطردته قائلة " لماذا أتيت عندي ، ولم تذهب عند الأغنياء؟ ولكن (الشاطر) طلب منها أن تبقيه عندها لأيام واعطاها ما معه من نقود وطعام ، فسكتت وحصلت بينهما ألفة ، ولما بدأ الشاطر يتحسس مشاكل البلد ، أخذ يسألها شيئاً فشيئاً ، وهي تخبره بكل ما تعرف ، كما كانت تنصحه بعدم توريط نفسه بالمشاكل ، وان يبتعد عن المخاطر المهلكة .

ومن الملاحظ في هذه الحكاية ومثيلاتها أن العجوز تسكن باستمرار في أطراف البلد ، وأن الغريب (البطل) يترك كل بيوت البلد ، ويتوجه نحو العجوز ، وذلك لأن حالها هو مطلب لمقتضى أحوال الغريب الذي لا يحب كثرة الاسئلة حول شخصيته وغاياته .

وتبلغ صورة العجوز ذروتها في حكاية (العجوز والشيطان) حيث بلغ التحدي أوجه بين العجوز والشيطان ، وأدعى كل واحد منهما أنه اكثر دهاء ومكراً من الآخر ، ولكنهما اتفقا على أن يقوم كل واحد منهما بأعمال شريرة ، ثم يلتقيا بعد مدة ويخبر أحدهما الآخر بما فعل خلال هذه الغيبة .

---

١. انظر ملحق الحكايات ، الحكاية رقم (٤)

وتنطلق العجوز باحثه عن أولى ضحاياها ، فتدخل على سيدة وحيدة وقت الغذاء ، وتطلب السيدة من العجوز أن تتقدم وتشاركهاالطعام فتقول العجوز (ولكنني متعودة على الأكل بملعقتين في بيتي) وتقوم السيدة وتعطي العجوز ما أرادت .

وبينما هما تأكلان دخل زوج السيدة ، فجلس لتناول الطعام ، وقبل أن يأكل لقمة واحدة ، قالت العجوز للسيدة : سبحان الله ، أين ذهب الرجل الذي كان يأكل معنا ؟ هل انشقت الأرض وبلعته ؟ وقالت السيدة : عن أي رجل تتحدثين يا خاله ؟ قالت العجوز : صاحب هذه المعلقة الثالثة الذي كان هنا .

وثار الرجل معتقداً أن لزوجتة عشيقاً ، فاشتد الصراخ بين السيدة وزوجها ، فقام الرجل وقتل زوجتة ، وفي أثناء ذلك خرجت العجوز وذهبت الى أهل السيدة ، وأخبرتهم بموت أبنتهم ، فتوجهوا لبيتها وقاموا بقتل الزوج ، وهكذا اشتبكت العائلتان ، وحصلت بينهما فتنة كبرى ، وانسلت العجوز تبحث عن الشيطان .

ولما التقت العجوز بالشيطان سألته عما فعل ، فأخبرها أنه كان السبب في طلاق امرأة من زوجها ... عندها ضحكت وقالت هل سمعت بالمذبحة التي حصلت بالمدينة اليوم ؟ قال : نعم . قالت : إنها أقل أعمالي وأفعالي ، فضحك الشيطان وقال : إن كل الناس يقولون أعوذ بالله من الشيطان ، وها أنت ذي قد تفوقت على الشيطان .

* المرأه الكائدة (كيد النسوان) .

أما صورة الكيد والغيره والحسد في الحكاية الشعبية فتأخذ اشكالا متعددة أهمها ، غيرة المرأه من أبناء زوجها من زوجته الأولى ، وأكثر ما تظهر هذه الغيرة وتبرز في حكاية (بقرة الأيتام) التي تناولناها سابقاً عندما تحدثنا عن صورة المرأة العجوز في الحكاية .

ففي هذه الحكاية تأكل الغيرة قلب زوجة الأب ، لأنها ترى أولاد

زوجها بصحة جيدة بالرغم من معاملتها السيئة لهم ، فتصمم على معرفة مصدر تلك السعادة ، وترسل ابنها مع الأيتام لكي يتجسس عليهم في المرعى ولكن الولد يكتم سر أشقائه ، فترسل الأم في اليوم التالي ابنتها وتعود الابنه لتخبر أمها أن الايتام يأكلون السمن والتمر من بقرتهم .

ونلاحظ في هذه الحكاية العناصر التالية :

١. أن كيد المرأة موجه لأولاد الزوج من الزوجة الأولى ، واصرارها على هدم سعادتهم ، وقطع مصدر رزقهم .

٢. ان المرأة استعانت بأمرأة أخرى (العجوز) أكبر منها سنا واكثر خبرة وتجربة ومقدرة على صنع الحبائل والمكائد .

٣. خضوع الرجل لامرأته ، وتلبيته لرغبتها ولو كانت على حساب الآخرين ــ أي انها امرأة كائد ومتسلطة ــ .

ونرى كذلك فكرة اضطهاد المرأة لابنة زوجها بارزة في حكاية (زين طول والقريعى) (١) ، حيث تقوم هذه المرأة بأرسال (زين طول) الى الوادي المعروف بكثرة غيلانه لكي تتخلص منها ، ولكن الفتاة ــ وبالرعاية الالهية ــ تعود سالمة غانمة (مدندشة) بالذهب والفضة لأنها أحسنت معاملة أحد الغيلان وقدمت المساعدة له .

وتصاب المرأة بالجنون لعودة (زين طول) ظافرة فترسل ابنتها الى المكان نفسه علها تعود غانمة ، ولكن القاص اراد أن تلقى جزاء ما فعلته أمها ، فتعود (القريعى) خائبه وبعار العمر كله ، لأنها اساءت معاملة (الغول) ، واستهانت به .

ويمكن ملاحظة بعض العناصر التالية :

١. أن المرأة تكيد لابنة زوجها ، وتقدم ابنتها عليها حتى ولو كان بين الاثنتين بون شاسع في الذكاء والجمال .

---

١. انظر ملحق الحكايات ، الحكاية رقم (١٦)

٢. وهنا عنصر آخر لم نلحظه فيما سبق من حكايات ، وهو ، أن البنت سر أمها ، وهي صورة مكرره لها كما يقوم المثل ، "طب الجرة ع ثمها بتطلع البنت لامها " ، فالقريعى فتاة سيئة حقود ، وهي صفات أخذتها عن أمها ، وقد نالت الابنة عقاباً قاسياً لسوء تصرفها ، وطاعتها لأمها ولو كانت على خطأ .

٣. أن في هذه الحكاية تعادلية مدروسة . فزين طول ذكية وجميلة ، بينما (القريعى) غبية ، بشعة ، لا شخصية لها ، وكما أن زوجة الأب قاسية متحجرة القلب حقود ، فان الشاب الذي تزوج (زين طول) صاحب قلب كبير ، مؤمن بالقضاء والقدر ، ولهذا نجح الشاب في الاحتفاظ بزوجته في الوقت الذي فشلت فيه زوجة الأب وارتد كيدها عليها وعلى ابنتها .

وفي حكاية (فارس بن شهوان)(١) تختلط صور البداوة بصور الريف فبداية الحكاية تعكس حياة البدو بكل جوانبها ، من غزو .. الى ترحال .. فقد أراد الشيخ شهوان أن يغزو على عادة (العرب) فأوكل مهمة الاشراف على البيت لابنه (فارس) وأوصاه خيرا بعمته (زوجة الشيخ الثانية ، ولعلها الصغرى) وكانت بلا أولاد ، وأصبح فارس باراً بعمته ، يرسل إليها اللحم خفية عن والدته ، لكن الشيطان لعب بعقل العمة ، وراودته عن نفسها غير مره ، ولكنه كان يصدها باللين حتى طفح الكيل ، فطردها وضربها ضرباً مبرحاً ، فأضمرت له حقداً .

ولما عاد الأب (شهوان) سالماً من غزواته ، وسلم على عائلته ، أعرضت عنه الزوجة الثانية ، واتهمت فارس (بفعل القبيح معها) وأعطت الأب بقايا اللحم والعظام مما كان يرسله لها كدليل على جريمته وغدره ، فغضب الأب وطرد أبنه من الحي ، فتمر الأيام ويكتشف الأب كذب زوجته ، فيعود الابن ويأخذ أمه ووالده ، تاركاً

---

١. انظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١٧).

عمته على الديار ، تبكي فعلتها ندماً ، وعاش الابن في دياره الجديده سعيداً ناعم البال ، وخلص من شر تلك العمة المحتاله الكذابة .

أما أهم عناصر هذه الحكاية فهي :

١. أن المرأة (زوجة الأب الثانية) تدبر المكائد لإبن زوجها بالرغم من فروسيته واستقامته وحسن معاملته لها برا بوعده لأبيه أثناء غيابه عن الديار ، فلقيت عقابها الشديد عندما سقط قناع زيفها ، فظلت وحيدة على الديار ، والهجر أقسى أنواع العقاب بالنسبة للمرأة لأن فيه إهمالا لأنوثتها ، بينما نال (فارس) مجدا ما كان يحلم به لو بقي بين قومه وأهله .

٢. إن الأب بتركه للديار ، ورحيله مع الإبن للديار الجديدة ، إنما هو اعتراف من الأب بخطيئه نحو الإبن البار ، وكافأة بأن اعترف به شيخا ، وبهذا أخلى الأب مكانته الإجتماعيه ليشغلها إبنه وهذا أجمل إعتراف من الأب برجولة إبنه .

وهناك نوع آخر من الكيد ، وهو كيد موجه إلى والد الزوج ، ففي الحكاية (الختيار ونسوان ولده) (١) نرى هذه الصورة البشعة ، فقد ذهب (مطيع) في إحدى الغزوات ، موصيا زوجتة بوالده الضرير خيرا ولما غاب (مطيع) أخذت زوجات الإبن يذقن الشيخ أصناف العذاب والمذلة وهو صابر على ما أصابه ، عل إبنه البار يعود قريبا ، ولكن غيبته طالت ، حتى رحل العرب وتركوه على الديار بعد ان أشاعت زوجات الإبن أن الشيخ قد مات . وبعد عودة الإبن سأل عن والده ، فاخبروه بوفاته ، فحزن عليه حزنا شديدا ولكنه لم يطمئن للروايات التى قيلت في موت أبيه ، ولا لمواقف زوجتيه ، فذهب ليلاً لمضاربهم القديمة كي يرى قبر والده ، ولكنه وجد الشيخ حيا وبحالة

---

١. انظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (٢٠) .

زرية ، فأخذه وعاد إلى قومه وطلق زوجتيه ، وهجر قومه ، وعاش مع والده ، منصرفا لخدمته .

ويمكن أن نلاحظ أهم عناصر الحكاية :

١. ان زوجتى الإبن قد وجهتا كيدهما إلى الأب الضرير لأن إبنه يحبه حبا شديدا ، وهي صورة غير مألوفة في الحكاية ، لأننا نعرف أن المرأة تكيد لأم الزوج ، أو للأبناء من إمرأة أخرى ، أو لإحدى أخوات الزوج ، ولعل القاص أراد أن يؤكد على إحترام الأب ، لأنه مرآة الإبن وقدوته المثلى .

٢. إن زوجتي الإبن قد لقيتا عقابا جماعيا ـ هو الطلاق ـ وذلك بعد أن أصدرتا حكما جماعيا على الأب الشيخ ، وبهذا أكد القاص على أن الأب هو قدوة الإبن ، وأن الإبن ـ عادة ـ لا يحب أن تتشوه صورة والده أو أن تهان تلك المثل .

ونجد في حكاية (عبدة الله) (١) نمطا آخر من الكيد والحسد والغيرة ، وهو موجه إلى شقيقة الزوج . فالفتاة (عبدة الله) فتاة جميلة ، نقية وروعة ، تعيش في مكان منزو تحت إشراف شقيقها ، ولما تزوج الأخ لم يخبر زوجته بوجود هذه الاخت ـ خوفا من قطع خلوتها ـ فظل يزورها بين الفينة والأخرى ، حتى إعتقدت الزوجة أن زوجها إنما يزور إمرأة أخرى .

فتقرر الزوجة أن تتخلص من تلك المرأة ـ الشقيقة ـ فتأخذ إبنها ليلا وتذبحه وترميه أمام بيت الأخت العابدة ، ويبحث الرجل وزوجتة عن الإبن حتى وجدا جثته أمام بيت أخته . وتوغر الزوجة صدر زوجها على قاتلة إبنه لكى يقتلها ، فيقوم الأخ بحمل أخته ليرميها في البحر ، دون أن يخبر زوجته إن هذه المرأة هى أخته ، وعند الشاطىء تصعب عليه فضربها بالسيف وقطع يديها وتركها .

وبينما الفتاة على الشاطىء ـ فإذا ملك البلاد وحاشيته يأتون

---

١. انظر ملحق الحكايات . حكاية رقم (١٨) .

للنزهة فيجدون الفتاة ، فيأخذها الملك معه ، ولما رأى صلاحها وتقواها تزوجها ، بعد فترة ذهب لتفقد رعيته ، وهي حامل فطلب من أمه أن تخبره بوقت ولادتها .

وهنا تتعرض (عبدة الله) لنوع آخر من الكيد ، ألا وهو كيد الضرة (زوجة الملك الأولى) وبخاصة ان (عبدة الله) قد أنجبت ولدين جميلين ، فتأخذ هذه الضرة رسالة الملك من العبد ، وتبدل محتواها .. وعندما وصلت الرسالة للملك صبر وقال : هذا أمر الله .. ولما رجع العبد بجواب الملك إعترضت سبيله ، وبدلت الكتاب .. وكتبت أمرا على لسان الملك بطرد (عبدة الله) ورميها في البحر .

وخلاصة الحكاية أن (عبدة الله) تصبر على كل ما جرى لها ، ولم تنس أن الله موجود ، وبعد سنوات وجدها الملك ، وعرف بالمكائد التى حيكت لها ، فنادى شقيقها وزوجته ، والعبد (الرسول) ، وقطع رؤوسهم جزاء ما اقترفوا بحق (عبدة الله) التى عاشت مع الملك وأولادها بسعادة .

ونلاحظ في هذه الحكاية العناصر التالية :

١. أن الفتاة (عبدة الله) قد تعرضت لنوعين من المكر والكيد هما :
كيد الزوجة لشقيقة زوجها ــ أو غيرتها من ضرة كما اعتقدت .
وكيد الزوجة القديمة (الأولى) للزوجة الجديدة (الثانية) .

٢. أن (عبدة الله) صبرت على كل ما أصابها من أذى ومكروه ، وقد نالت جزاء صبرها خيرا ، حيث عادت إلى سابق عهدها عند زوجها الملك ، كما تخلصت من أعدائها وبخاصة الزوجة الاولى ، ونعمت بتربية أولادها .

والذى يبدو أن صورة المرأة الكائدة ، صاحبة الخداع والدهاء والمكر هي التى تشد رواة الحكايات ، وتدفعهم إلى الإستزادة من هذا النمط لأنه يسحر السامعين والسمار ، ويجعلهم ينتظرون نهاية هذه

المرأة بفارغ الصبر ، وغالبا ما تكون نهايتها مأساوية ، وهذا ما لاحظناه في أغلب الحكايات التى تعرضنا لها .

وإذا كانت المرأة ـ في بعض الحكايات ـ قد توجهت نحو حياكة الدسائس وتدبير المكائد ، فهي إنما تعبر عن نفسها المكبوتة أو تعبر عن إحساسها بالظلم والإضطهاد داخل أطر إجتماعية ضيقة ، تفرض على المرأة في الحكايات والحياة ، أن لا تخرج في حياتها إلا مرتين : إحداهما إلى بيت الزوجية . والثانية إلى القبر .

وإزاء هذا الوضع المشحون بالقهر والاضطهاد المسلط عليها ، عبرت المرأة عن مشكلات واقعها ، ورفضها له ، عبر العديد من الأساليب والأدوات التي تكاد تكون منحدرة جميعها من أصول واحدة تلتقى جذورها معا لتنهل بشراء من المأثورات الشعبية ، فمرة نجدها منددة بمضطهديها عبر الغناء الشعبي ، ومرة عبر السحر والحكايات والأساطير والخرافات والتعاويذ . (١)

أما ماهو سبب بروز المرأة إلى هذا الحد الملفت للنظر في الحكاية ولماذا أصبحت المرأة محورا لكثير من الحكايات ؟ ولماذا رسمت الحكاية للمرأة صورا مشرقة وأخرى مظلمة ، مع أن بطلة الحكاية ذاتها هي إمرأة ؟ .

تقول بثينة الناصري معللة أسباب ذلك .. إن المرأة ـ إجمالا ـ هي واضعة الحكاية منذ القدم ، إعتمادا على أن السحرة الأقدمين كان أبرزهم من النساء . (٢)

والذي أراه أن المرأة شاركت الرجل في صنع الحكايات كما شاركته في روايتها ، وكما شاركته في تحمل أعباء الحياة بشكل عام ، فالرجل يتحدث عن منزلته ومكانته ومغامراته خارج البيت ، والمرأة

---

١. شكر حاجم الصالحي . التراث الشعبي : نقال : أمثال المرأة العراقية ع ٧ ، س ١٠ سنة ١٩٧٩ م . ص ١٤٤

٢. مجلة التراث الشعبي . ع ٤ سنة ١٩٧٠ . ص ٥٢

تحدثت عن صفاتها والمواهب التي منحها الله لها .: من رعاية الأطفال وإدارة البيت وتصريف شؤونه ، وحفز الرجل على العمل والعطاء والبذل . وذلك تحقيقا لمبدأ الذات الذي يرادفه حب البقاء وحب الحياة .

واخيرا : لا أدري ما الذي حدا بالدكتور شوقي عبد الحكيم أن يقول : والمرأة في الحكاية السورية واللبنانية والأردنية ، لها جانبها العشتروتي حيث إنها تشترط على من يتزوجها : أن ينام معها ليلة واحدة فإن أدركه الصباح وهو حي قبلته زوجا (١)

ولست أزعم أنني إطلعت على كل حكايات المرأة في سوريا ولبنان ، ولست أدري إذا كان هذا الجانب العشتروتي بارزا فيها أم لا ؟ ولكنني من خلال دراستي للحكاية الشعبية الأردنية ، خصوصا فيما يتعلق بالمرأة ، فإنني لم أجد حكاية واحدة فيها مثل هذا الجانب العشتروتي .

---

١. د . شوقي عبد الحكيم . الحكاية الشعبية العربية . ص ١٢٨

الباب الثالث

الفصل الثاني

الغول والضبع في الحكاية الشعبية

إننا حين نداعب ذكرى (الغولة) ونفحص منزلها المرموق في الحكاية الشعبية ، فهذا لا يعني أننا نريد أن نبشر بها كواقع معقول يجب الايمان به والتعصب له ، وإنما هدفنا أن نتناول هذا الكائن الميتافيزيقي بالدرس بعد أن آذنت معالمه بالاندثار.

والغُول (بالضم) أحد الغيلان ، وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ، قال الجوهري : هو من السعالي ، والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه ، فهو غول ، ويقال تغولت المرأة إذا تلونت. ويقال : غالته غول ، إذا وقع في مهلكه " . (١)

والغول في اعتقاد أهل الاردن نوع من الجن يتخذ هيئات منوعة ويقال للرجل غول إذا كان شرهاً نهماً أكولاً ، والمرأة غولة إذا كانت شحيمةً ، نهمةً أكولةً ، شبقةً ، ويقال : تغولت المرأة تشبهت بالغول ، وغول الطريق وحوشها ، ويقال : هون الله عليك غول الطريق أي أبعد الله عنك شر وحوشها. (٢)

وتحتل حكايات الغيلان في الحكاية الشعبية الأردنية عموماً وفي الحكاية الشعبية في محافظة معان خصوصاً مكانةً بارزةً مرموقةً وذلك لأنها تستأثر باهتمام كثير من السامعين في الأوساط الشعبية وبخاصة بين الأطفال الذين يجدون فيها أحداثاً غريبة ، ومفاجآت وتصرفات غير مألوفة في الحياة العادية ، ومن هنا فقد كثر رواة هذا النوع من الحكايات ، حتى كادت تطغى على غيرها.

والغول يعيش معايشة حميمة في وجدان الأردني - في محافظة معان - وتكاد تحس أنه يعيش بينهم ، يعرفونه معرفة وثيقة كما يعرفون أبناء قريتهم ، وقد يحدثك الواحد منهم عن الغول وكأنه

---

١. كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى. ح ٢ القاهرة (دار التحرير للطبع والنشر. سنة ١٩٦٦) ح ٢ ص ٣٤٣.

٢. روكس العزيزي. قاموس العادات والأوابد الأردنية. ثلاثة أجزاء. عمان (منشورات وزارة الثقافة والشباب. مطبعة القوات المسلحة الأردنية، سنة ١٩٧٣-١٩٧٤)ص٣٨٠.

يصف جملاً او فرساً وأحياناً يبتسم الراوية عندما تسأله عن الغول فيقول لك : " الغول !! أقهره بالله ، أنا صادفني مره ، وصادف فلان بن فلان ".

ولكي اتناول كل أشكال الغيلان بشيء من التفصيل ، فإنني سوف أميز بين نوعين من الغيلان هما :

ا. الغول في الحكاية المروية .

ب. الغول من خلال التجارب الشخصية.

أما غول الحكاية المروية فيمكن تقسيمه إلى نوعين بناءً على مكانته في أذهان الرواة ، والهدف الذي قيلت من أجله الحكاية.

ا. غول شرير منبوذ.

ب. غول خير طيب.

* الغول في الحكاية المروية.

والغول في هذا النمط الشعبي ، حيوان أسطوري ، يتلون كيف شاء ، يقدم العون إذا كان خيرا ، ويضلل الناس ، ويأكل بعضهم إذا كان شريرا. فالغول في حكاية (الناقة الغابرة) (١) يتلون على هيئة ناقة تدخل أحد البيوت ، وتقوم صاحبة البيت بحلبها عدة مرات ، ثم تكتشف أن الناقة تضحك كلما جاءت لحلبها ، وتخبر زوجها بما رأت ، ولكن الحكاية أرادت أن يكون هذا الزوج مغفلاً ، فلم يأخذ الأمر بجدية ، وأعتقد ان زوجته أصيبت بالجنون.

وفي النهار - وكانت الناقة تأتي ليلاً - هربت المرأة بأولادها بينما بقي الرجل ، ولما عادت الناقة (الغول) وجدت الرجل وحده ، فعرفت الحقيقة ، وغضبت ، وقالت عبارتها المشهورة : منين أوكلك فقال لها : " من لحيتي اللي ما سمعت من امريتي " ، فأكلته.

١. انظر ملحق الحكايات. حكاية رقم (١٩).

ويتلون (الغول) مرة ثانية على هيئة فتاة ، ويلحق بالمرأة وأولادها وبعد جهد مضن من البحث والسؤال يجدهم في منزل جديد ، وعندما دخل الغول (الفتاة) على المرأة شكت بأمره ، وتذكرت الناقة ، ولكن المرأة خافت أن يلحق الأذى بأولادها ، فدعت الفتاة للجلوس ، ولكنها رفضت ، عند ذلك أيقنت المرأة أن ضيفتها هي الناقة بعينها.

وفكرت المرأة بطريقة ما لكي تتخلص من تلك الزائرة المميتة (الغول) فأخذت المرأة تقص على أولادها حكاية فيها معركة حامية وكانت كلما وصفت مشهدا من المعركة ترفع صوتها عاليا من أجل أن يسمعها الجيران ، عندها أدرك الغول (الفتاة) حيلة المرأة ، ، فخاف على نفسه ، وهرب بجلده ، ونجت المرأة بأولادها.

وقد مرت بنا حكاية (الطحان والغولة) التي تشبه هذه الحكاية مع اختلاف في نهايتيهما ، حيث نجد الجيران يهرعون الى مساعدة المرأة (زوجة الطحان) ويقتلون (الغول) المتلون.

ومثلما يتلون (الغول) على هيئة ناقة أو إمراة كما رأينا في الحكايتين السابقتين ، فإنه يتلون أيضاً على شكل رجل إذا ما كان ينوي التعرض لإمرأة معينة ، وهذا ما نجده في حكاية (بديعه) التي درسناها سابقاً ، حيث رأينا الغول يتحول الى عظمة مزركشة تمسكها (بديعة) وتتمعن في جمالها وألوانها الزاهية ، فتتأخر عن رفيقاتها ، وبعد ذلك يتحول الى طبيعته الاولى ، فيأخذ الفتاة معه ، وتعيش معه .. حتى يقيض الله لها ابن عمها (محمد الشاطر) فيخرجها من قصر الغول ، ويموت الغول بعد أن يشرب نصف ماء البحر المالح.

وهذا التلون نجده في حكاية (ابنة الارملة) حيث يتقمص الغول شخصية شاب أنيق يرغب في الزواج ، ويتعرف على فتاة ، فيخطبها ويحملها ووالدتها معه الى القصر. ثم تتكشف بعد فترة حقيقة هذا الرجل ، فتهرب وتعود لبيت أهلها ، ويلحقها الغول على هيئة خروف سمين ، فيقوم الأب بقطع رأس الخروف (الغول) فيقول عبارته المشهورة : " اثن يا ابن العرص ". فيرد الأب : " أمي

ما عودتني ع الثنا ".

ولهذا فنحن نلحظ التشابه الكبير بين معظم الحكايات التي كان (الغول) بطلاً من أبطالها ، بالرغم أنها تروى في بيئات مختلفة ، فالجزيئات الصغيرة تتشابه حتى بألفاظها وعباراتها ، فالغول في هذه الحكايات يتلون إما على هيئة إمرأة او ناقة او شاب أنيق ن وعندما يخفق في المرة الاولى .. فإنه يتلون على هيئة وعاء سمن او خروف كما نلاحظ ان الغول في كل الحكايات قليل الحيلة ، مكشوف في حركاته وسكناته وتخفيه ، ويدخل نفسه في مأزق دون أن يفكر في طريقة الخروج منها.

وهناك نوع آخر من الغيلان ، يتصرف تصرف الناس العقلاء ، ويمنح كل من يراعي طقوسه وشعائره العناية والرعاية ، والأمثلة كثيرة من خلال الحكايات الشعبية ، ولكنني سأتحدث عن هذا النوع من الغيلان من خلال حكاية (عجيبت العجب) التي تحدثنا عنها في فصل سابق.

* الغول يتقمص شخصية شيخ وقور.
* الغول يأخذ الفتاة ، وتعيش في قصره حتى تعرف حقيقته.
* تهرب الفتاة وتعيش في عدة أمكنة ، وكان الغول يتعرض لها في كل مكان تعيش فيه ، ويمتحنها لكي يتأكد من أنها لا تزال تحفظ سره.
* عندما يقتنع الغول بأن الفتاة تحفظ سره .. يتركها لتعيش بسعادة.

ونلاحظ في هذه الحكاية أن جزئية واحدة تتكرر بين كل حدث وآخر ، حين يسأل الغول " عجيبت العجب ، اين طيح صريمية الذهب " ؟ فتقول له : " وحياة السيف والمصحف ما شفت اشي" ...

وبعد أن يتأكد الغول أن الفتاة ما زالت تحفظ سره ، وتراعي شعائره ويطمئن الى سره لن يذاع حتى ولو كانت تعرفه (عجيبت

العجب) عندها يقوم الغول بتقديم كل عون ومساعدة لها ، ويرفع عنها الظلم الذي وقع عليها بسببه ، ويتركها لتعيش مع زوجها واولادها ناعمة هانئة.

*** الغول في حكايات التجارب الشخصية :**

خلال جولاتي الميدانية في محافظة معان ، كان يسيطر على فكري سؤال واحد محدد هو : هل الغول موجود أم هو محض خيال ؟ وكنت أطرح هذا السؤال على كل رجل مسن أقابله ، ولما اختلفت الأجوبة وتناقضت فقد رأيت أن أقسم هذه الأجوبة والآراء كمايلي :

١. فئة تؤمن بوجود الغول ، كما تؤمن بوجوده في الواقع .. وهم يقسمون أغلظ الايمان أنهم رأوه رأي العين ، ولمسوه بيدهم ، ويغضبون بشدة عندما يُشَكك في أقوالهم .
٢. فئة تجزم أن الغول وهم وكذب صنعه خيال الخائفين تحت جنح الليل. ويؤكدون على أنهم لم يشاهدوا غولاً في حياتهم برغم انهم عاشوا حياتهم في البراري .

* الذين يؤمنون بوجوده : لقد وجدت في منطقة وادي موسى غير رواية يتحدث عن مصادفة الغول له أو لاحد من أقاربه أو معارفه ، وقد ذكر أحد المسنين الذي جاوز الثمانين قائلاً : في سنة من السنوات أردت الذهاب من وادي موسى قاصداً مدينة معان ، وكان الفصل شتاء والثلوج تتساقط ، وحينها لم يكن وسيلة للنقل غير البغال والحمير ، ولما أشرفت عاى بئر (أبو فرج) وكنا نسمع أنها مشهورة بغيلانها ، أحسست أن البغلة بدات تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال ، ثم سمعت صوتاً يناديني باسمي ويعد أهلي . إخواني أخواتي وأولادي ، فنظرت فإذا امراة تقترب مني ، فأخرجت أعواد ثقاب كانت معي فأشعلتها ، وشاهدت عيونها وهيئتها ، ولكنها ابتعدت عني ، وعندما انطفأت النار عادت ثانية تسأل : " وين بدك يا عصمان ؟ وقف أعطيني علومك - أخبارك - من وين جاي ؟

وكيف اللي وراك ؟.

ثم صارت المرأة تقترب نحو البغلة ، وصارت تمد يدها نحو شاكلة البغلة تريد سحب مصارينها ، فصارت البغلة تقفز وتنط وصارت عيونها حمراء مثل المشاهيب ، ومن حلاوة الروح قفزت وتخطت الحجارة المرتفعة ، ولما ابتعدت المرأة (الغول) ، سمعتها تقول : والله !! سلمت يا ملعون الوالدين " (١)

أما أهالي وادي موسى ، فإنهم ما زالوا يتحدثون عن (غولة الفرجة) وقد روي لي المسن ابراهيم الشهبان ، كيف أن الغولة التقت بأخيه ضيف الله فقال : " في يوم من الأيام جاء أمر من الحكومة - يقصد الحكومة العثمانية - الى أخي ضيف الله لكي يقوم بإحضار الحطب مع الأهالي إلى مقر الجيش في جنوبي الأردن فذهب أخي صباحاً ، وعندما وصل الى (عين موسى) وبالذات إلى مكان اسمه (الفرجة) وكانت هناك شجرة خروب قديمة ، ولما وصل عندها سمع صوتاً يقول له : " وين بدك يا ضيف الله على هالصبح " ؟ فإذا هي جالسة تحت الخروبة تحك براسها الذي يشبه الطنجرة ، فقال أخي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، سبعك ع هالصبح " ، فهرب منها ، وعندما وصل الشق روى للناس ما شاهد وما سمع فقالوا له : هاي غولة الفرجة ". فأخذوا يروون عنها حكايات وحكايات ... (٢)

وقد ذكر الراوية نفسه أن من بين الذين حكوا عن مشاهدتهم لتلك الغولة رجل اسمه (سليمان بن علي) وهو من وادي موسى حيث قال : كنت في طريقي الى عمل ، وكان الوقت صباحاً ، ولما وصلت إلى المكان (الفرجة) سمعت صوتاً ينادي : من هو هذاك ؟ من هو هذاك ؟ فقلت أنا سليمان بن علي. قالت : تعال يا وليدي "فليني . قلت : ومين انت اللي أفليك ع هالصبح ؟ قالت : " أنا حارسة

---

١. عصمان عليان. ٨٠ سنة. وادي موسى. شريط من إرشيف دائرة الثقافة رقم ٩٩٩

٢. ابراهيم الشهبان. ٧٥ سنة. وادي موسى. مقابلة شخصية.

الخروبة " فقال : عند ذلك أدركت انها الغولة التي كانوا يتحدثون عنها .. فهريت .

وفي منطقة العرجا ـ بين الشوبك ومعان ـ التقيت بمجموعة من الرجال ، وقد حدثني أحدهم عن غولة عاركت رجلاً يعرفه معرفة قوية اسمه (جدوع) ، وقد سمع تلك الحكايات من جدوع مباشرة ، وأكد الراوية أن جدوع رجل مشهور بالشجاعة والعزم وأنه صادق في أقواله وأفعاله ..

قال الراوية (١) على لسان جدوع : كنت مسافراً ليلاً ومعي بغلة وكانت الدنيا تمطر بغزارة ، فإذا بانثى تلاقيني ، فحسبتها إمرأة من (القوم) أعرفها معرفة وثيقة ، وكانت تذهب من (عربها) الى (عرب) آخرين كي تحلب مواشيهم ، فقلت لها : " الله يخرب بيتك يا فلانه ، انت طالعه بها لليل علشان شوية حليب . فقالت : أقبل ، أقبل - أي تقدم - قال : " والله وأنا أقبل عليها ."

فصارت البغلة ترجع للخلف ، وأنا أهمز عليها ، ولما وصلت المرأة ، مددت يدي لكي أسلم عليها ، فإذا بها تمسك بالبغلة وتمسك بملابسي ، وأنزلتني من فوق ظهر البغلة ، فتعاركنا فأخذت تدفعني ، وأنا أتخلص منها ، فقالت : والله غير أوصلك اولادي في (الغوير) عشان يوكلوك.

طبعاً البغلة شردت ، واحنا بنتعارك ، وهجمت علينا كلاب الحي ، فشردت المرأة ، وجابرت على نفسي ، ودخلت على (العرب) ولما عرفوني ، حملوني ووضعوني بالبيت ، فأغمي علي حتى ثاني يوم ".

ثم سكت الراوي وقال : هاي الغولة مشهورة ومعروفة ، وقد صادفت في المكان نفسه أحد أقاربي واسمه (سميح مصلح) وروى ما حدث لقريبه ذاك قائلاً : بعد أن عاد سميح من ضيافة صهره ، وكان الوقت ليلاً في أيام رمضان ، وعندما وصل الرجل إلى مكان يدعى

---

١. عطا الله الرصاعي . ٧٠ سنة . العرجا . مقابلة شخصية .

(تلاع سبعة) رأى جملاً باركاً على الأرض فقال لنفسه : هذا الجمل أرسله الله لي لكي أركبه وأصل أهلي باكراً " ، وعندما اقترب منه أحس بقشعريرة ، ووقف شعر رأسه ، فأخذ يكثر من ذكر الله ، ثم رأى الجمل ينهض من مكانه ، فاتجه نحو الغرب ، وكان على هيئة امرأة عجوز معصبة الرأس .. فهرب صوب دياره.

وحول وجود الغولة سألت الراوي (الرصاعي) .. هل تعتقد بوجود الغولة ؟. قال : نعم ، الغولة كانت موجودة ، وكل الأشياء التي يتحدث عنها الناس في العصر الأول موجودة. وأضاف قائلاً : أنا لحقت هذه البلاد وهي مليئة بالغزلان والظباء ، لقد كانت مثل رعايا الغنم ، فاين ذهبت الآن ؟ وهل يمكن أن يصدق ولدي لو قلت له تلك الحقيقة ؟ نعم لقد كانت الغولة موجودة ولكنها انقرضت كما انقرضت كل الحيونات الكثيرة.

ومن أشهر الغيلان في محافظة معان الغولة التي مازال أبناء عشائر النعيمات يروون حكايتها مع (ابو طنطور) ، وقد وجدت اثناء البحث أن الأطفال الصغار يروون تلك الحكاية وقال لي صبي نابه وذكي لم يتجاوز الحادية عشره : هل أسرد عليك سوالفة (ابوطنطور) ؟ (١) فقلت : أريد أن أسمعها من الشاعر موسى .. فقال : أبو طنطور رجل من النعيمات ، اسمه زعل ، وقد كان مسافراً في الليل لشراء بعض الحاجيات من قرية (الصدقة) فدخل مغارة على الطريق ليصنع له طعاماً ، وعندما أوقد النار ، وبدأ بعجن الطحين ، دخلت عليه امرأة وسلمت عليه فرد عليها السلام ، ثم تناولت الطحين وأخذت تفعل مثلما يفعل ، وعندما نظر اليها ملياً عرف أنها غولة ، ففكر في طريقة للخلاص منها فتناول زجاجة زيت كانت معه وصب منها فوق رأسه ، فتناولت المرأة الزجاجة وصبت ما تبقى منها فوق رأسها ، ثم تناول عودا مشتعلاً ومرره

---

١. الطفل محمد ربيع عباس .. وقد علمت انه توفي سنة ١٩٨٣ بداء عضال. (رحمه الله).

فوق رأسه ، فتناولت عوداً آخر ، ووضعته في رأسها ، فهبت بها النار ، واستغل الفرصة وهرب ، ولحقت به وهي تصرخ وتقول : أبو طنطور مقدم قرص ، موخر قرص ، والعرجا تزحف له " .

ولما وصل أبو طنطور إلى قرية (الصدقة) أخبر الناس بما حصل معه ، فذهب بعضهم لرؤيتها ، فوجدوها في الرجم (كومة حجارة عالية) فإذا هي ناشفة على شكل شجرة زعرور.

كما أكد لي الراوية نفسه أن عمته (عيدة بنت بريغيث) قد صادفتها الغولة ورضعت منها ، وبعد ذلك أقسمت الغولة بأنها لن تمسها بسوء .. وتركتها.(١)

ومثلما حدث لابي طنطور حدث لرجل بدوي خرج ليلاً ، ولما وصل وادي العرجا ، جلس لكي يخبز له عشاء ، فأوقد ناراً ، فإذا بأنثى تأتي إليه ، فأخذت تحرك النار كما يفعل ... وفي النهاية تحترق الغولة ، بينما يركب البدوي فرسه ويهرب ".

وسألت الراوي (أبو عمشه) عن صحة هذه الحكاية وهل هو مؤمن بها ؟ قال : لقد سمعت هذه الحكاية من أشخاص أكبر مني سناً ، وأؤمن بها كحقيقة ، لأن العقلاء والشيوخ - عشائرياً - هم الذين يروون مثل هذه الحكاية ، فلو كانت كذباً لاستحوا من روايتها. (٢)

وحول وجود الغولة روى لي أحد أبناء الشويك قائلاً : إن رجلاً اسمه زيدان ، شاهد الغولة وهي تجلس في قاع واد ، فتناول فتيلة متفجرات - ديناميت - وألقاها على الغولة وعندما انفجرت أخذت الغولة تصرخ صراخاً يشبه صراخ الثكلى ، ثم أغمي عليه أربع وعشرين ساعة ولما جاء أهله وأقاربه يبحثون عنه وجدوه في حالة مزرية ، ولما أفاق من غيبوبته أخبرهم بقتله للغولة ، فذهبوا وشاهدوا بقاياها بعد أن مزقها الديناميت ، وظل المكان يسمى منذ

---

١. السيد المرحوم موسى ابن بريغيث ٨٠ سنة-من عشائر النعيمات. مقابلة شخصية.

٢. السيد سلامة ابو عمشه ٥٠ سنه العرجا. مقابلة شخصية.

تلك الحادثة (مقتل زيدان للغولة). (١)

وقد سمعت حكاية زيدان في غير جلسة من منطقة الشوبك واجتمعت بمجموعة من الرجال المسنين على مأدبة غداء ، ولما سألتهم عن غولة زيدان ، أجمعوا أو كادوا على أنهم سمعوا بقصة زيدان وقتله للغولة ، ونقلوا بعض اوصافها كما قيلت لهم ، ولكنهم لم يؤكدوا صحة الرواية أو عدمها .

ومن أجل إكمال الصورة ، والبحث عن الحقيقة ، فقد سألت عن اشخاص صادفتهم الغولة في حياتهم وما زالوا على قيد الحياة ، فبحثت عن رجل في الشوبك اعرفه تمام المعرفة ، وسمعت منذ صغري ان الغولة تعرضت له ، حتى اصبحت غولة (المهاجري) مشهورة لدى القاصي والداني .

والتقيت به في أحد البساتين ، ولما سألته عن غولته المشهورة ، ضحك وقال : ما الذى جعلك تتذكرها بعد تلك السنين ؟ قلت له : البحث عن المعرفة وأرجو أن تروى لي ما حدث معك بكل صدق وأمانة : قال وكلامه هنا حرفيا كنت بحرث في (بدا) ـ منطقة زراعية في الشوبك ـ وبعدين رحت على (ضانا) ـ تابعة لمحافظة الطفيلة ـ عشان أطحن على بابور (الرشادية) ، ولما رجعت ، وجدت الحراثين مروحين على القرية ، هذا الحكى زى ما تقول الساعة أحد عشر بالليل ، ولما صرت قريب من أحد الوديان ، صار شعرى يطلع من المنديل ، وطلع على أيدى وجسمي حب زي الحساسية ، وسمعت صوت حرمه بتنادي على : يا محمد يا محمد ، وصارت تنزل من فوق الجبل حتى صار الوادى بيني وبينها ، وقلت لحالى : يمكن هاى حرمه من البلد بتعرفنى ، قلت إلها : وين بدك ؟ قالت : بدى أروح معاك على البلد ، وهي بتتقرب إلى ، صار الحمار ينهق وينط فوق وتحت ، وهذا حد خبري لأنني بطلت أشوف الطريق ، وصارت إيدى يابسة على حلس الحمار ، وهرب الحمار وأنا ماسك فيه ، وسمعتها

---

١. الحاج صبيح الطورة ٨٠ سنة . الشوبك . مقابله شخصية .

بتقول : آخ من ملعون هالوالدين ما وقف عشان يؤخذني معاه ، ولما وصلت البلد ، وسمعت بنباح الكلاب فكت أيدى عن حلس الحمار ، وخشيت في دارنا ، وفقدت الوعي لثاني يوم .
وسالته هل الغولة كذبة ؟ فقال بحدة : ابدا انها موجودة وهي لا تفارق مكانها ، أو مكانا بعينه ، وكل من يمر في ذلك المكان تخرج له ، وتنادي عليه باسمه أحيانا وباسم أبيه او أمه أحيانا أخرى ، ويؤكد بشدة أنه رأى غولة ميته في منطقة الشوبك وأنه قلبها بيديه ، وتفرج عليها ، وعرف كل صفاتها .

ولكي اتأكد من صحة الرواية سألته : كم كان عمرك عندما ظهرت لك الغولة ؟ فضحك وقال : كنت كبيرا ومتزوجا ومعي ولدي الكبير (موسى) الذي توفي قبل سنوات (١)

وقد روى لي رجل آخر من ابناء الهباهبة ، وهو معروف بحبه للخلاء والعيش في البراري والفلوات ، ممتهنا الصيد والقنص ، واكد أنه رآى غولة ميتة ، وأنه أمسكها بيديه ، وتفحصها بكل دقة (٢)
ولم تقف هذه الفئة التي تؤمن بوجود الغولة عند هذا الحد ، بل قاموا برواية حكايات تدل على أن الغولة كانت تعيش بين الناس معايشة حقيقية .. كما تفتقت عبقريتهم بأن أضفوا على الغيلان أثواب الحقيقة ، وجعلوها شيئا موجودا محسوسا .

ووصل بهم الخيال والتعاطف أن جعلوا بينها وبين الإنسان نوعا من الزواج والمتعة ، فذهب رواة العرب الى أن سعيد بن جبير تزوج غولة وهو لا يدري فأقامت عنده وأنجبت له أولاده ، ولكنها فارقته بعد أن أوصته بهم خيرا .

وقد سمعت رواية عن رجل من الحجايا إسمه (سلامه أبو الغول) ، دخل إلى مغارة ، فوجد غولة على هيئة أنثى فنام معها

---

١. الحاج محمد االهباهبه . ٧٥ سنة . الشوبك . مقابلة شخصية .

٢. الحاج على بن سليم ٨٠ سنة الشوبك . مقابلة شخصية .

وعاشرها مدة طويلة ، وبعضهم يقول : إنها أنجبت منه أطفالا ، وبعضهم يقول : بل لم تنجب .. والله أعلم .

* الذين ينكرون وجوده :

سألت مسنا جاوز المائة هل الغولة موجودة ؟ فقال بحدة ونرفزة : والله ، كل ما يقولونه عنها كذب بكذب . قلت : لماذا ؟ قال : إن تلك الحكايات تعتمد على الرواية وذمته ودينه ، ولأنه يعلم بأن لا أحد يستطيع أن يقول له : إنك كاذب ، وذلك لعدم وجود دليل على كذبة ، ولكن هل يستطيع هؤلاء الرواة أن يقولوا لنا : أين محلها ؟ وأين تسكن هذه الغيلان ؟ ولماذا لاتخرج إلا لفلان أو علان من الناس ؟ ومع هذا فأنا لا أؤمن بوجودها ، لأنني لم أشاهدها بالرغم أنني عشت معظم حياتي في البر والمراعي ، وسافرت كثيرا في الليل.

ثم أضاف : وإذا عرفنا أن بعض الرجال المسنين والذين عرفوا بالشجاعة والعزم والذين قضوا حياتهم في الحرب والغزو والسير في الليل قدمات أغلبهم ، وبقي منهم عدد قليل ، ولكى يثبت أحدهم رجولته ويجعل من نفسه خبيرا في الحياة وفي سرد الحكايات والروايات فإنه يروي الأكاذيب ، ألم تسمع بالمثل القائل (أكذب من شاب تغرب وعجوز ماتت أجياله) ؟ .

قلت له : والغولة التى تنادى على الرجل بإسمه وإسم أبيه ؟ قال : هؤلاء (خوين) أى قطاع طرق وأشقياء ، ولكى يتستروا على أنفسهم فإنهم ينادون في الليل على أحد المسافرين لأنهم يعرفونه تماما ، ولهذا ينادون عليه بإسمه أو إسم أبيه أو أمه وأحيانا يذكرون الأشياء الشخصية ، وعندما يصل المسافر إلى بيته يقول للسمار وبمبالغة شديدة عما جرى له في ذلك المكان ، فيخاف الناس من ذلك المكان ، ويخشون المرور به ليلا ، فيخلو الجو لهؤلاء الأشقياء . (١)

---

١. الحاج علي محمد ، ١٠٠ سنة ، الشويك / مقابلة شخصية .

وراوية آخر قال : الذى أراه أن الناس كانوا في ذلك الزمان أهل ثارات وغزوات ، وكان الإنسان العادي عندما يصل إلى مكان معين وقعت فيه حادثة ما أو حكاية فإنه يصاب بالخوف والذعر ، فتتهيأ له أشياء كثيرة ويعتقد أنه سمع صوت قتيل يطلب الثأر أو أصوات جنية أو غولة أو مارد .. بالإضافه إلى أن حياة الناس كانت قاسية جافة بدون كهرباء ، فكل شيء يتحرك تحت جنح الظلام هو عدو يتربص بهم . كما أن هناك حقيقة لايمكن إغفالها وهو دور الإشاعة في حياة البدوى والريفي ، فلست بحاجة إلى إثبات إذا ما قلت أن الوادي الفلاني مسكون بالجن والعفاريت ، أو أن البيت العلانى تنطلق منه صيحات في الليل .

وقال : إن مما يثبت ما قلناه تلك الحكاية التى يعرفها أبناء الهباهبه كبارا وصغارا ، وهى حكاية (غولة الجهيني) ، فقد كان الجهيني رجلاً غريباً عن القرية ، ويبدو أن مجموعه من الشباب المغامرين والأشقياء أرادوا التندر به أو تخويفه ، فحملوه ليلا وهو نائم واستيقظ الرجل وهو محمول على شيء لم يعرف كنهه ، فإذا به يصرخ ، وقبل أن يجتمع رجال القرية كان الشباب قد هربوا ، فسرت إشاعه أن الغولة هي التى خطفت (عواد الجهيني) لكي تأكله . وبعد سنوات إعترف بعض الشباب أنهم خطفوا الرجل لكي يرحل عن القرية (١)

هذا الكلام يتفق تماما مع رأي صفوت كمال الذى يقول فيه : إن الخيال الشعبي .. يكسب الطبيعة حياة ويجعل الأسماك عرائس ومن المغامرات والكهوف في الأعماق مساكن للجان ، ومن إشاعات الضوء في الماء وإنعكاسة على الصخور كنوزا مسحورة مرصودة ، ويزخر القصص العالمي الشعبي بمثل هذه الحكايات وهي موضوعات مشتركة في حكايات مجتمعات كثيرة . ثم يورد حكاية لبحار كويتي يثبت النظرية التى تنفي وجود (غولة) ، وأنَّ ما يقال ويروي عن هذه

---

١. الحاج علي مطلق ـ والد الباحث ـ ٧٥ سنة . مقابلة شخصية .

المخلوقات المخترعة ما هو إلا محض خوف أو خيال .. (١)

ويروي طلال الحديثي حكاية طريفة حصلت له ولمجموعة من رفاقة وهم يسبحون في النهر بقرب حفرة تدعي (بيت السعلاة) فلما خرجوا لارتداء ملابسهم ، ولم يجدوها تعالت صيحاتهم وصرخاتهم فلما تراكض أهلهم يحملون العصي صوب الصوت ، وجدوهم بحالة مزرية وقد ملأ الرعب نفوسهم ، لأنهم إعتقدوا أن السعلاة هي التى أخذت ملابسهم إكتشفوا بعد ذلك أن الرياح حملتها وألقيت بها إلى جانب صخرة كبيرة. (٢)

* صفات الغول واوصافه .

لقد لاحظنا من خلال تتبع صفات الغول كما جاءت في الحكاية الشعبية أنها تلتقي مع صورتها في كل الحكايات العربية والعالمية ، فالعبارات تكاد تكون متشابهة ، إن لم تكن بالألفاظ والعبارات ذاتها مثل : " والله لولا سلامك غلب كلامك ، لخلي الوادي يسمع قريط عظامك " . وعبارة : " أثن يا ابن العرص " فيقول قاتل الغول : " أمي ما عودتني على الثنا " .

وبمقارنة بسيطة بين الغول في حكاية المروية والتى سأرمز لها بحرف (م) وبين الغول في حكايات التجارب الشخصية والتي سأرمز لها بحرف (ش) نلاحظ ما يلي :

١. أن الغول في (م) يحترم كل من يحترم طقوسه وشعائره ، وقد رأينا كيف قدم الغول كل مساعدة وعون إلى (عجيبت العجب) بعد أن تأكد من صبرها وشدة تحملها ، ومحافظتها على سره برغم كل المصاعب والمآسي التى تعرضت لها من قبل هذا الغول.

ومثل هذا المفهوم نجده في (ش) ، وبالذات في الحكاية التى رواها الشاعر موسى النعيمات عن الغولة التى اعترضت طريق عمته

---

١. مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي . ص ١٩

٢. مجلة التراث الشعبي العراقية . ع ٣ . سنة ١٩٦٣ . ص ١٠٠

(عيده) ، وكيف أن الغولة تركت المرأة بعد أن أمسكت بأثداء الغولة وشربت من حليبها .

٢. إن الغول في (م) يعايش الإنسان معايشة حقيقية . فكان يأخذ الفتاة إلى قصره وتعيش معه إما زوجة كحكاية (إبنة الأرملة) أو مدبرة لشؤون القصر ، وراعية أغنام كما في حكاية (بديعة) أو إبنة كما في (عجيبت العجب) . وهو لايبدأ بالعدوان ـ عادة ـ إلا بعد أن تهرب الفتاة مثلاً.

بينما في (ش) نرى الغول يصادف الإنسان مصادفة ، فيصاب الرجل او المرأة بقشعريرة في الجسد ، ويقف شعر الرأس ، ويمتلىء الجسم بالبثور التى تشبه بثور الحساسيه . وتؤكد كل الروايات أن الإنسان الذى تعترض الغولة سبيله يصاب بحالة إغماء شديد يظل تحت تأثيرها أكثر من أربع وعشرين ساعة ، ثم بعد ذلك يروى ما حدث له . وما شاهد .

٣. إن الغول في (م) قليل الحيلة ، غبي في تلوينه وتحوله .. وهو يدخل نفسه في مآزق مهلكة ، ففى أغلب هذه الحكايات نجد الغول يتلون على هيئة ناقة أو خروف أو فتاة أو طبلة غزل ، أو وعاء سمن ، ثم ينكشف بسرعة وتكون نهايته المفجعة .

ومثل هذه الصورة نجدها في (ش) حيث تتصف الغولة بالغباء الشديد ، وبتقليدها للإنسان في حركاته وسكناته ، فإذا استعمل الإنسان عقله فإنه سرعان ما يتغلب عليها ، ويقضي على خطرها ، وقد رأينا في أغلب الروايات ، كيف كانت الغولة تقلد الإنسان في أفعالة وأعماله ؟ وكيف كان هذا التصرف سبب هلاكها ؟ .

٤. إن الغول في (م) لا يعيش إلا في قصور فخمة ، وإنه يبهر الإنسان في مظهرة ومسلكه ـ فهو شاب أنيق في حكاية (إبنة الأرملة) ، أو عظمة جميلة مزركشة في حكاية (بديعة) أو شيخ وقور في حكاية (عجيبت العجب) ونستثني من ذلك صورته العادية في حكاية (الطحان والغولة) حيث نراه يعيش في مغارة بعيدة . كما أنه يعيش حياة مترفة في قصر مليء بالمجوهرات والآليء ، بغرفة السبع

المليئة بكل ما لا يخطر على بال بشر .

وبينما نرى الغول في (ش) يعيش في الطرقات المظلمة ، وبقرب منابع المياه وفي الكهوف النائية ، يستجدى من يوصله إلى القريه أو أي مكان آخر ، كما أنه سريع التصرف ، حتى أنه لا يمهل الشخص لفتره طويلة كما كما يفعل الغول في (م) . بل نراه يحاول إفتراسه فورا .

٥. إن الغول في (م) هو مذكر دائما . وهو في (ش) مؤنث دائما ، وإن إختلفت صورته بعض الأحيان عند رواة هذا النمط من الحكايات ، فكل الذين إستمعت إليهم حدثوني عن الغولة ، ولم أسمع به مذكرا . وقد وضعوها كما يلي : ظهرها سحبة واحدة له خرزات (فقرات) . شعرها مثل سبيب الخيل ، لونه أسمر وشعرها على الجانبين ، أحمر وناعم مثل الحرير ، حوافرها أربعة مثل حوافر الحمار لونها أبيض كالقماش على شكل مخروط ، ذيلها قصير ورفيع ، عيونها مفتوحة بالطول كالشقوق ، ووجهها طويل جدا ، لها صراخ كصراخ الشكلى أو المرأة الخائفة .

٦. إن الغول في (م) لايحد من خطره إلا قوة خارقة أو شخصية مانحة تقدم للبطل وسيلة الخلاص ، كلمات سحرية قالها (الشاطر محمد) في حكاية (بديعة) أو القتل كحكايتي (إبنة الأرملة) و (الطحان والغولة) أو دافع ذاتي من الغول كما في حكاية (عجيبت العجب) .

أما في (ش) فيخاف النار ، ونباح الكلاب ، والبسملة وذكر الله ، ويؤكد الرواة أن عدو الغولة الأول هو الذئب . يقول القزويني : إن السعلوة أكثر ما توجد في الغياض ، وربما اصطادها الذئب ليلا فأكلها ، فإذا إفترسها ترفع صوتها قائلتا : أدركوني فإن الذئب قد قتلني (أكلني) وربما تقول : من يخلصني ومعي ألف يأخذها، ولكن

الناس يعرفون أنه كلام السعلاه فلا يخلصها أحد ، فيأكلها الذئب.(١)

وقد سألت أحد الرواة : هل حقيقة أن الذئب هو عدو الغولة ؟ قال : نعم !! لقد حكى لي رجل من الشوبك إسمه (على بن عليان) أن الغولة تخلقت له مثل طبة الغزل ، وظل يلحقها مسافة طويلة ، ولكنه يئس ورجع ، وفي الليلة الثانية قرر أن يقتل الذئب الذي كان يسطو على (زق اللبن) فعمل حفرة وكمن بها وبيننا هو جالس يرقب ويترقب ، أصابته قشعريرة فرأى الذئب يمر من أمامه فإذا الغولة تقترب من الرجل في الحفرة ولكن الذئب إنقض عليها ولم يفطن الرجل إلا عندما سمع صراخا وسمعها تقول له : يا خوى يا على أنا داخلة عليك ، والذئب آكلنى . وأضاف الرجل قائلا : ولما التفت رأيت الغولة في فم الذئب ، ومنذ تلك الحادثة حلفت يمينا أن لا أطلق النار على أي وحش مهما كان السبب ، لأن الذئب أنقذ حياتى. (١)

أما أن الغيلان لا تسكن إلا في القصور الفخمة العالية المليئة بكنوز الأرض ، مع أنها نوع من الوحوش التي يستطيع الانسان أن يقضي عليها بسهولة ويسر ، فهي فكرة ابتداعها الخيال الشعبي ، والقاص الشعبي ، من أجل دغدغة عواطف وأماني الطبقات الفقيرة المسحوقة ، وربما كانوا يرمزون بها الى الأمراء والحكام الطغاة الذين ساموا الرعية سوء العذاب وكان الناس يهابونهم فلا يتمكنون من التعريض بهم ، فوجدوا في هذه الصور فرصة مواتبة لإرواء حقدهم وغيظهم ، فجعلوهم كالغيلان المتوحشة .

كما أن هذه الأفكار ما هي إلا تعويض عن الواقع المؤلم الذي يعيشه الفرد ، وهو يسعى الى تبديل هذا الواقع لا بالعمل فحسب بل بالإنسراح وراء حلم أو قوة فوق البشر ، وقد كان للسحر والتنبؤ والكشف أهمية كبرى ، واعتقاد راسخ في نفوس الناس البسطاء المسحوقين .

ويتفق نمر سرحان مع هذا الرأي حيث يرى أن شخصية الغول في

---

١. الحاج محمد المهاجري . ٧٥ سنة . الشوبك . مقابلة شخصية .

الحكاية الشعبية إنما جاء بها القاص الشعبي لكي يرمز إلى الاستغلال والمستغل الذي كان يعيش على ما يستدره من مال وعرق وجهد العمال الزراعيين في بلادنا في الأقطاعيات والمشيخات التي كانت سائدة في العهد العثماني (١) .

ولكن لماذا قصر نمر سرحان شخصية الغول كرمز للمستغلين على العهد العثماني فحسب ، وإلى ماذا كانت ترمز شخصية الغول قبل قدوم العثمانيين إلى بلادنا ؟.

والذي أراه أن صورة الغول تمتد جذورها إلى عصر أقدم من العصر العثماني ، لأن الاستغلال والعبث بحقوق الطبقة الكادحة المسحوقة قديم قدم الحياة نفسها ، وان اختلفت صوره وأشكاله من حضارة لحضارة ، ومن عصر لعصر .

وهذا ما ذهب اليه الدكتور هاني العمد عندما رأى الغول في الوجدان الشعبي يمثل مرحلة اعتقادية ذات أصول أسطورية استقرت في اللاوعي العربي بوجه خاص ، وقد اتخذ الغول مقام إله أو شبه آله ، وليفسر بمنطق العقلية التي جعلت منه شعيرة دينية ، ظواهر الحياة والطبيعة والكون ، وانه لو كانت ثمة دراسة مقترنة للآلهة القديمة التي عبدت في أثناء عصور الوثنية ، لو ضعت هذا الغول في الصف المقابل للآلهة الإغريقية والفراعنة . (٢)

ومن هنا فقد بقيت بعض صفات الغول في الوجدان الشعبي غامضة لا يستطيع أحد تفسيرها ، وأنما تؤخذ كحقائق غير قابلة للنقاش ، أو السؤال ، مثل : لماذا تتلون الغيلان على هيئات متغيرة ، ولماذا تغير كل شيء إلا حوافرها ؟ ولماذا تموت من ضربة واحدة وتعيش من ضربتين .

---

١. الحكاية الفلسطينية . بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، أيار سنة ١٩٧٤)ص ٦٥ .

٢. مجلة أفكار الأردنية . مقال القصص الشعبي الأردني . ع ٣ . س ١ ، سنة ١٩٦٦ ص ٣٨ .

أما لماذا تظهر في الليل فقط ؟ فهذا تأكيد على أن الغول في الأوساط الشعبية يصنعه خيال الخائفين في الليل بحيث يكثر توهم الناس لظهور الغيلان ، أو مشاهدتها قرب الاماكن الخالية والخربة أو المهجورة وقرب المقابر والأماكن التي سبق أن قتل أو مات فيها شخص معين أو على مقربة منها بعض الناس ، ومن هنا جاء المثل الشعبي : " اللي بيخاف من الغول بطلع إله ".

لقد رأينا كيف أن فكرة وجود الغول أم عدمه قد شغلت بال الكثيرين من الرواة والقصاص في محافظة معان ، ورأينا كيف إنقسمت الآراء بين منكر لوجوده ، وبين مؤمن به ، مقسم على أنه رآه رأي العين .

وكما تحدث الرواة عن الغول ومغامراته ، وعن الرعب الذى يثير في نفوس الناس ، فإنهم تحدثوا أيضا عن حيوان آخر لايقل خطرا عنه ، ألا وهو الضبع بالرغم أن الأمر يختلف إختلافا جوهريا بالنسبة لوجود (الضبع) حيث أجمع كل الرواة على وجوده بالقرب من قراهم ومضاربهم حتى عهد قريب .

ولست أدرى من أين جاء الدكتور عمر الساريسى بإستنتاجه التالى : (١) " لقد لاحظت أن كتب التراث الأدبي التى تناولت بالحديث (الغيلان) ساقت عنها صفات نراها اليوم تنطبق على ما في أذهان العامة عن الضباع ، ويتساءل قائلا : فهل خلط الأقدمون فسموا الضباع غولا ؟ والذى رأيته من خلال جولاتي ، وبحثي عن ماهية الغول ، ان صورته تختلف تماما عن صورة الضبع ، وقد التقيت بمجموعة من الرواة والمسنين الذين لهم مغامرات عديدة مع الضباع ، كما رأيت بعض الخلط ـ أحياناً ـ بين الضبع وبين الخنزير .

وكما تتبعت أخبار الغول ، فقد تتبعت أخبار الضبع لمعرفة صفاته وطبائعة ومكانته في الوجدان الشعبي . فقد حدثني أحد الرواة أمام

---

١. الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني . ص ٢٦١ ، ٢٦٢

مجموعة من أهل قريته فقال : الضبع .... أنا كتلته بيدى ، وأكلت من لحمه . فقلت له : كيف ؟ ومتى ؟ قال : أيامها كنا (إنعزب) مع الغنم في مكان إسمة (الخربه) وكان معي أحد أبناء العشيرة فرأينا (الضبع) فأطلق عليه رفيقى النار وأصابه في كتفه ، فهرب ولحقنا به ، فلما رآنا إستحكم بين الصخور وأخذ يرغي كالبعير فجلسنا من فوق نراقبه ونضحك فقال رفيقي : دعنا نقتله بالحجارة فأخذنا نرمي عليه الحجارة الكبيرة ، ولكنه كان يمسك تلك الحجارة ويكسرها بين أسنانه ، وكنا نسمع صوتها بين طواحينه ، وكأنها كسارة ، ولما عرفنا ان الحجارة لن تقتله ، قررت أن أقترب منه أكثر ، فلنا دنوت مسافة تبعد ثلاثة امتار . حاولت أن ألقي عليه حجرا كبيرا غير أن قدمي زلت ، فوقعت ، فإذا أنا أمامه وجها لوجه ، ولما كانت لي الحياة ، وجدت ان البندقية ما تزال في يدى والطلقة جاهزة ، فرأيت الضبع قد أغمض عينيه ، وفتح فمه ، وهم بالهجوم علي . ومن حرارة الروح ناولته فوهة البندقية ، فدخلت في فمه ، وأنا ما زلت على الأرض فضغطت على الزناد بحركة لا إرادية ، فرأيت الملح والبارود يخرجان من رقبته ، فتركني وهرب .
ولما لحقنا به ، وجدناه ملقى على الأرض ، فنقلناه إلى (العرب) وهناك إجتمع أكثر من ثلاثين رجلا ، فشوينا بعضه ، وطبخنا بعضه الآخر وأكلناه . (١) كما روى لي شخص آخر قائلا : كانت هناك محجرة بالقرب من (الشويك) وهي مشهوره بضباعها ، وقد (نطرت) ـ إنتظرت ـ الضبع بالقرب منها عند مغيب الشمس ، وعندما خرج الضبع منها ، أطلقت عليه النار ، فأصبته إصابة قاتلة فحملته إلى العرب ، وهناك تقاسموا لحمه (٢)

وراوية : ثالث قضى شطرا من حياته راعيا مع إبله ـ وهو كما عرفته : رجل مجرب ، يعرف طباع (الضباع) وعاداتها وأشكالها

---

١. الحاج على بن سليم . الشويك . مقابلة شخصية

٢. عطا الله الرصاعي . العرجا . مقابلة شخصية

وكل ما يقال عنها . قال لي : لقد قتلت (ضباعا) كثيرة ، وهي تتلون بلون الأرض التى تعيش فيها . والضبع يشبه الكلب تماما إلا أنه أكبر منه ، شعره طويل ، له معرفة كمعرفة الحصان ، أذناه طويلتان ، عيناه صفراوتان جاحظتان ! رقبته غليظه ، فمه واسع جدا ، له يدان ورجلان وخمسة مخالب ، وأنياب كأنياب الكلب ، لكن طواحينه طويلة وغليظة ، أما ظهره فخرزات ، وهو حيوان مخبول لا يتحرك بسرعة وهو يأكل الإنسان والحيوان ، ولكننى لم أسمع أو أعرف شخصا أكله الضبع ، أما الحيوان فهذه حقيقة مؤكدة . (١)

وبالرغم أن هذا الحيوان : يعايش الناس معايشة حقيقية إلا أن الإنسان الشعبي قد وضع بعض المعتقدات حوله ، وخزنها في وجدانه وبات يتحدث عنها حديث عن الغيبيات ، والاساطير . ومن المعتقدات التى حملها الرواة عن الضبع : أنه يضبع الإنسان . حيث يضع قطرات من بوله على أطراف ذيله ، فإذا إستطاع أن يضرب بهذا الذيل المبلول وجه شخص ما ، فإنه سيلحق بالضبع أينما يأخذه ـ وغالبا ما يأخذ إلى محجرته ـ وهناك يأكله .

ويقول الرواة : إن الإنسان الذكي الذى يتعرض لهذا الموقف يستطيع أن يفسد هذا العمل ، وذلك عندما يبادر بإنزال نقطه من دمه من أى جزء من اجزاء جسمه . أو أن يشغل بعض أعواد الكبريت أو النار من أى مصدر .

ومن المعروف أن الكلاب تفر من الضباع بمجرد شم رائحتها وكذلك الثعالب ويمكن إصطياد الضباع مجموعات في فتره الخصاب حيث تشاهد مجموعات وراء الإناث . ويعتقد بعض البدو أن في لحم الضبع شفاء ، ففيه دواء للجرب ، وذلك بطبخ هذا اللحم ، وطحنه ، وضعه في فم البعير أو الحيوان الأجرب فيشفى .

أما أهل الحضر فيتناولون لحمه كوجبة لذيذة ، ويقولون : بل هو

---

١. أبو عويض النعيمي . الفرذخ . مقابلة شخصية بتاريخ ١٩٨١\٨\٢١

مثل لحم الغنم دون فرق .

ويمكن القول إن الضبع حقيقة ثابتة لامراء فيها ، ومن هنا جاءت الأمثال والأقوال الشعبية التي إتخذت منه مضربا ومادة .

فقالوا :

* الضبع في النهار ضبع وفي الليل سبع .
* الضبع بعرف صيدته .
* مالك بتبعبع مثل الضبع .. يقال لمن نشز صوته وإرتفع عن حده .
* يوكلك السبع ولا يوكلك الضبع .. إذا وقع أحدهم تحت الظلم مضطرا قاله .
* مدلّي راسُه مثل الضبع ... يقال للسخرية من شخص رقبته قصيرة .
* إستضبع حتى تستسبع ... مثل ميكافيللي .

ومن التعابير الشعبية قولهم :

* فلان ضابع فلان ... أو
* فلان مضبوع .

ملحق الحكايات الشعبية.

لقد رأيت من الضروري أن أخصص هذا الفصل للحكايات الشعبية التي سيتم تناولها وتحليلها وذلك لكي يتسنى للقارئ ان يطلع عليها بنصها الاصلي كما نقلتها على ألسن الرواة والمسنين الذين هم رواتها ومصدرها الحقيقي. ولكي يمكنه الرجوع الى هذه النصوص كلما رأى ذلك مهماً.

وعلى ضوء ذلك تم تصنيف هذه الحكايات المجموعة حسب موضوعاتهاووظائفها الى حكايات خرافية ، وحكايات مرحة ، وحكايات الغاز وأسئلة ومحيرات بناء على وجودها في المجتمع ، وبناء على ما يؤمن به افراد هذا المجتمع من معتقدات وتجارب يومية على صعيد الخيال أو الواقع.

كما سأقوم بذكر عنوان الحكاية واسم الراوي وعمره ومكان ولادته وتاريخ تسجيل الحكاية والمصدر الذي استوفيت منه سواء من الاصدقاء أو المعارف أو المقابلات الشخصية التي قمت بها خلال جولاتي الميدانية المتكررة الى الرقعة الجغرافية _ ميدان الرسالة ، اي محافظة معان _ .

وفي الحقيقة أن لغة الحكاية تختلف الى حد ما بين منطقة وأخرى وأن المتتبع لهذه الظاهرة يستطيع تلمسها جيدا في بعض الحكايات المرفقة في هذا الفصل. وسوف أشير الى بعضها كي تكون مفتاحاً لقارئ الحكاية ودارسها. مع الاعتراف مسبقاً بأن دراسة لغة الحكاية تحتاج الى أبحاث منفصلة ، وبأنني لن أستفيض في هذا الموضوع.

إن القارئ لحكايات أبناء العقبة يلاحظ طغيان اللهجة المصرية وذلك لأن العقبة ارتبطت حتى عهد قريب بالحكم المصري ، كما ان سواحل مصر مثل الاسكندرية وبورسعيد والبحر الاحمر كانت المحطة الاولى لأهالي العقبة في مجال التجارة وصيد السمك.

وهذا بالتالي أدى الى المصاحبة والمعاشرة والنسب ، ولا يخفى هذا التأثر على كل زائر لمدينة العقبة ، أو من يجالس العائلات

ويتعايش معهم.

اما في مجال الحكاية فأننا نلاحظ بعض العبارات المصرية مثل : (١)

" بنت حلوة كثير " ، " شوية " ، " اتحصلهم " ، " تعيط " ، " الزيطة " ، " حتى عيون امها وابوها انعمت " ، " يا رب تعيده " ، " جننتيني يا عنزة بديعة " ، " انا اوديك هناك " ، " كل غرفة أحلى من الثانية " ، انبسطت " ، " حظري حالك " ، " ضووا كل البلد " ، " لما بصوا كده " .

كما نلاحظ ان أبناء العقبة يقلبون حرف (الجيم) الى (قاف) :

الجارية : القارية. الجبال : القبال. جميل : قميل.

كما انهم يزيدون حرف (الشين) في نهاية بعض الافعال :

ـ الوحده دية ما بتجيبش اولاد.

ـ معنديش بنت خالص.

ـ مرضيوش.

ـ مقدرش.

ـ ما نزلتش.

ـ أنا ما بعرفش أسرح مع الغنم.

ـ ما تكملش.

ـ جابلها ميه وخلاها تغسل وشها.

أما لهجة أهل وادي موسى فيمكن ملاحظة مايلي : (٢)

* انهم يكسرون الحرف الاخير في بعض الكلمات فيقولون :

جنبِه : بجانبِه ، كتفِه ، إمعِه ، وركِه ، اولِه : اي له

---

١. يمكن ملاحظة ذلك بدقة في حكايتي (بديعه) و (جبينه).

٢. يمكن ملاحظة ذلك بدقة في حكايتي (زين طول والقريعى) و (ولد الزرب).

رجلِه : رجلُه ، جبتِهِ اي أحضرته

* تقلب النون دالا في بعض الكلمات مثل : لكونك فتحت الباب : لكود فتحت الباب.

كما تقلب (القاف) الى (نون) في بعض الكلمات مثل : يدقني الشوك : يدغني الشوك .

كما يضيفون حرف (الباء) قبل بعض الافعال مثل :

ما بنعرف : ما بندري بنام ، ما بنوكل .

وقد رأيت انهم ـ نادرة ـ يقلبون (الالف) الى (عين) مثل :

أكبُر : أي كبر : فيقولون : عكبُر وحْمل البارودة.

كما يميلون الى (فتح) بعض الكلمات مثل : يا عَمه ، لا عزت تصيبها.

اما في المناطق التي تغلب عليها البداوة (قرى النعيمات) فنلاحظ في حكاياتهم بعض القلب فهم يقولون : (١)

زرف : ظرف (زمان ، او رسالة) ، زبط : ضبط.

سندوق : بدلا من صندوق.

وكت : بدلا من وقت.

كتَل : بدلا من قتل.

اسطحب : بدلا من اصطحب .

بْتسطبي : بدلا من تصطبي (أي ينظر للشيء من فوق).

كما يميلون الى كسر أوائل بعض الكلمات ، فيقولون : وين إختنا ، ليش إتخبينا ، إنزل ، إنقطع.

ويسمون الأولاد : إلعقب ، إلظعوف ، إلعيال ، إلطنا.

---

١. نلاحظ ذلك في حكايتي (اذان حمار) و(عبدة الله)

أما أهل الشوبك فيلاحظ في لغة حكاياتهم مايلي : (١)

* انهم يقلبون (الصاد) الى (زين) فيقولون : كِبير ، زِغير ، مِرير (عقال الكوفية)

* انهم يقلبون (الباء) الى (نون) مثل : ذباب : ذبان.

مثل :

أعلمك : نعلمك.

أخبرك : نخبرك .

قضى الامر : انقضى .

إنفتح الباب ، إنذاع الخبر ، إنكسر القلم ، إنكسرت العلبة.

---

٢. نلاحظ ذلك في حكايات (عجبت العجب) (سنان بن ياسر) (الذر والحية).. الخ .

حكاية (محمد البدوي) رقم (١)

اسم الراوي : مُسِّن من وادي موسى

تاريـــخ التسجيـــل : ١٩٨٠/١١/٢٣ م

جامع الحكاية : الطالب عبد الله موسى رضوان

فِيه مَرَّة وَاحد ، وأخِينَا بِاللّه ، مِهْنِتُه راعِي كُل يُوم بِروح بَسرح مع إلغنَم ، مرَّه لِقِي صُرَّة قْمَاش مَا بِدري وِيش فِيَها ، أخَذها وُخَباهَّا عِنْد مَرْتُه ، وُقَال لْها : هَذِي الصُرَّه لِلوَلد بَس يِكبَر بَعِد مَا أمُوت أعْطِيها لْهُ بَعد كَام سَنِه مَات الزَلِه ، وُالوَلَد كِبِر ــ وابِن السُولافِه بِسُرعه يِكْبَر ــ قَال لامُه : وُشِوه كَار أبُوي ؟ قَالت : راعِي غَنَمْ. رَاح إلْوَلَد وُجَمع غَنْم إلْعَرب وُصَار يِسْرَح مَعْهِن ، وُيُوم لاَقَاه وَاحِد قَال لْهْ الْوَلَد : وِين أدَّك ؟ قَال : أدِيَّه الشَّام. قَال الوَلَد لأمه بَعِدْ مَا رَوَّح أدِيَّه أرُوح لِلشَّام أحْسَن مِنَ الغَنَم وُرَغِيف الخُبِز ، لَكِن بَدِّي أسَألك وِيشْ خَلَّف الِي أبُوي ؟ قالت : خَلَّف خَمِس دَنانير. قَال هَاتِيهِن. أعْطَتُه القرُوش ، صَار يِعْدهِن وُكلّ مَا يِعْدهِن يِزوَدِن خَمْسه ، وُهُوه ماشِي لاقَاه شِيَّخ دِين ، وُقَال لِمحمَّد : هَذِي رِزقَه لا تعَلِم عِنها نَاس.

هَذا مَحمَّد رَاح إلى مينَاء في مَدِينْةَ الْمَلك صَار يِشْتري مِن خَمِس الدّنانير ، بُوخِذْ غْرَاضَ بِنُصّ مَليُون وُيِبْيِعهِن بِربُع مَليُون ، سِمع الْمَلكِ بْصِيت محمَّد ، وتْعَجَّب مِنْه ، وقال لَه شُوه رَأيَك أجَوزَك بِنْتي؟ قَال لُه : مَا عَلِيش بَتْجوزهَا ، ولمَّا قَام مَعْها قَالت : يَا محمَّد بَدَوِي لِيش بْتِخسر في إلبَضَايع وُمِن وُين لَك الْقرُوش ؟ قال : مِن خَمِس النَيرات. قالت : هَاتْهِن أخْذَتهِن ، وَأعطَته حَبَّة حِبُوب وُدَاخ. قالت لِلخَادِم : إرْمِيه عَ الشَّارِع.

ولمَّا لَقى حَالُه عَلى الشَّارع عِرف إنُّه بِنت الْمَلكِ ضِحْكِت عَليه ، وُرجِع لأهْلهُ ، وُصَار يِرْعى مَع الْغنَم ، وُأعْطَتُه أمُّه شِبَابه مِن تُرَاث أبُوه ، وُصَار يِلعَّب عَلى الشَبابِه ، مَا فِطِن وإلاّ هَالجِيش قُدَّامُه وقَالُوا لُه : إيِش أدَّك ؟ قَال : يَلِلّه عَلى بَلد الْمَلك ، وُدشَّر الْغَنَم ، ورجِع لَمرتُه بنِت المَلك قَالْت لُه : لمَّا أجَا بِنَام وُكِيف فُتِت مِن الحَرَس ؟ وُحَكى لْهَا عَن الشبَّابِة ، وُعِملت فِيه زَّي مَا عِمْلت أوَّل مرَّه ، وُأخَذَت مِنّه الشِبَّابه وُحَطَّتها مَع خمْسِ الدّنانير.

وُرِجِع لاَهلُه ، وُرجِع يِسْرح مَع إِلْغنَم ، وَأعْطتُه أمُّه طَاقيّه مِن تُراثْ أبوه ، وصَار لمَّا يِلبَسهَا مَا يشُوفُه نَاس ، دَشَّر الْغَنَم ، وُلبِس الطَّاقيَّة ، وخَشْ عَلى مَرتُه ، قَالت لُه : كِيفْ تْعدَّيت مِن هَالحَرَس ، قَال مِن وَرَا هَالْطَّاقيَّة قَالَت : جِيبهَا ، وُعِمْلِت مَعُه زيَّ المَّرات الأُولى ، ورَمَتُه في الْبَحِر ، وُلمَّا رَمُوه صَار الْصَّندوق مِثِل القَّارِب ، وِصِل جْزِيره في الْبَحِر ، شَاف فِيها تُفَّاح أحمَر وُتُفَّاح أبْيَض ، أكَل مِن الأحمَر صَار لُهْ قْرُون كبَّار ، قال : خَلّيّني أوكِل مِن الأبيض إمَّا بَطِيب أو بِزِيْدن قْروني أكثَر ، أكَل مِنُّه وراحِن إلْقرُون قال : لازِم أرجَع وأُوخِذ تُفاح أحمَر وأبيض وصَار يْبيع التُّفاح الأحمَر تِحت قصِر مَرتُه _ بنِت الملِك _ وُصَار يِنَادي تُفَّاح ، تُفَّاح . قَالْت بنِت الْمَلك : صَحِيح فِيه تُفَّاح في هَالوَقِت ؟ قَالْت الخدَّامه : واللّه يَا هَبابِه ، هَبَّه هَمَرا هَلقدّى. قَالْت : إشتِري لي وَحَدِه ، وبَاعها وَحدِه ، وأكَلت مِنها وصَار لْها قْرُون ، وُصَار الْمَلك يِدّوِر عَلى دَوَّا لَبِنتُه ، وُمَا خلَّى لا طِب وُلاَ طَبيب ، وبَعِد كَمْ يُوم مَر محمَّد مِن تِحت القَصِر وُصَار يِنَادي أنَّا الطَبيب الْمِداوي ، قَالت مَرَة الملِك : شُوه رايِكُو يِنَادُوا هَالطَبيب ؟ قَال الملِك : أطِبَّاء أكبَّر مِنُّه وُأمهَر ومَا عِرفوا عِلّتها ، كِيف بَدّك يِداويها هَالبَدوي ؟ قَالت : بَلكِي في الْعرَب طِبَ ويَاس ، ونَادُوا عليه ، قَال بَدّي أسَكِّر عَليهَا ثَلاث أيَّام وُبَعدين بِتْطيب ، والملك كايِن نَاذِر وقايِل مِن كُتُر ما زِهق إنُّه الّلي بِيداويَها غِيْر أخْليّه يُحكَم بَدالي.

وُخَش محمَّد عَلى مَرتُه الْمريضَه وأعْطاها تُفَّاح أبيَض ، قَالت : لأبقّرنْ أكثَر. قَال : لأ ، كُلِي ، أكَلَت تُفَّاحه ، وُرَاحتْ قْرُونهَا.

أجَا محمَّد لِلمَلك وُحَكَم بَدالُه ، وأخذ خَمِس الْدَّنانير والطَّاقِيَّه والشِبَّابِه وُراح جَاب أمُّه إلْعجُوز وحَطَّها مَعُه بِالْقصِر.

وعاشوا سعيدين

* انتهت *

حكاية (خَرْبِةِ إلْفَرَسْ) رقم (٣)

اسم الراوي : سلامة ابو عمشة

العمر : ٤٥ سنة

المكان : العرجا

تاريخ التسجيل : ١١/ ١٩٨١/٦ م

المصدر : مقابلة شخصية

هَاظَا فِيه زَلَمه صَرفْ كُلْ الرُّزقَهْ اَلّي كَانت عِنْدُهْ ، ولمَّا صَارْ طَفرانْ عَ الْحَديدهْ قَال لِحَاله : واللّه غِير أطشْ ادّوِر إلي رُزقَه ، وُهُوه بِجِيك طَالِع مِن دَارُه ، ولمَّا صَار فِي نُصْ الطَّرِيق لاقَاه شَايِب صَاحِب لِحيَّه بِيضَا طَويلةْ ، وسُولَفُوا مَع بَعض شْوِيَّه ، وُحَكى لُه سُولافتُه مَع رِزقْتُه اَلّي صَرَفها هُون وُهُون قَال لُه الشَّايب : بَدّي أُوصِفك خَرْبِه إسمْها (شْكَارِة الْفَرَس) وُهُناك فِيه بِيرْ بْتِرمِي حَالك فِيها ، وِنْ شَاء اللَّه غِير تْعِيش مَبْسُوط لاهَم دِنيا ولا عَذاب آخْره ، لكِن بِدّي أحَذْرك مِن هَالْحِين إيبِش مَا شُفُت لا تِحْكي ولا تَسْأل ولا تِستَفقِد ، قَال الزلمه : طيّب ، وهُو بِجِيكْ سَاحِب بِدُّه خَربِةْ الْفَرس ، ويُومْ وَصَل عِند البِيرْ خَاف الزَلمه إنَّه يِرْمي حَالُه لكِن مَع الْجُوع والْيأس نزل فِيها ، وِنْ اللّه يُوم جَابُه عَلى هَالجْنِينِه والْبَساتِينْ والأسواقْ ، وبِلاقي بَلدْ مَليَانِه مِن كُل شِيء ، وهُو مَاشِي فِي هَالْبَلد وَصَل عِند بِنت بِتْبِيعْ ، وحَكت لُه إنُّه أُلْبِيعْ والِشرا بِالصَّلاةْ عَ النَبّي. سَمِعْت : سَلمْت.

قَعَد هَذا الزَلمه كَان يُوم ولاَ يُومِين والاَّ شَهرِين ـ اللّه أعلَم عَليه ـ وُهُو مَبسوط فِي هَالْبلد ، بْيُوكِل وبْيِشرَب وُبِينَام بِبلاش ـ بِالصَّلاةْ عَ النَبي ـ ونْهَار يُوم لَدْ (١) وِنْ هَالنَّاس مِتْجمعِين عَ هَالبَغْله وكُل واحَد بِسحَبها عَلى جِهه ، نَاس بِسْحبُوها يَمِين ، ونَاس بِسْحبُوها شَمال والْبَغله واقْفِه مَحلْها مَا بْتِتْحرك ، ولمَّا صَار عِنْدهُم قَال لْهُم : إنْتُو لَيشْ مَا تِمِسْكو رَسَنْ الْبَغله (٢) وتِسحَبوها مَع بَعضْكو ؟ قَالوا إنْتَ مْنِينْ جِيت ؟ وهمّو ينفخُوا عَليه وألا هُوه عَلى ظَهر الأرض ، وألا الشَّيخ قُدَّامُه ، قَال لُه : أنا ما قُلْتلَك لا تِحكي ولا تِسْأل ولا تِتْدخَّل مَهمَا شِفت قَال الزَلمه : هَاظا اللّي أجَاك ؟ وطَلب مِنه مَرَّه ثانْيِه يْرَجعُه وأعْطاه وَعِد إنَّه مَا يِتدخَّل.

قَام الشَّايِب (الشَّيخ) ورَجَّع الزَلَمه تِحْتِ الأرض ، وقَعدْ الزَلمه مدَّه فِي هَالْبَلد وهُوه مَا بِحْكي ، ولا بْتِدخَل فِي نَاس ، ونْهَار أجَا عَلى مَحل وألاّ فِيهْ خِتْيَار كَبِير قَاعِد فِي كَرمْ مَلْيَان خِيرَات اللّه ،

---

١. نظر ٢. لجام الفرس

لكِن مَا هُو قَادِر يْطُول منه شِي ، وُبطْلب مِن الّلي بِيْمرّوا إنْهُم يَطْعمُوه مِن هَالْكَرم وِتْعَجّب الزّلمه وقَال لَلختيار : انت إيش مَالَك ؟ ليش مَا تقُوم وتُوكل لَحَالَك ؟ وُقَال الْختَيَار : إنت مْنَين جِيت ؟ وُهُوه يُنْفُخ عَليه ولاً الزَلمه عَلى ظَهِرْ الأرِضْ ، وِالاّ الشَّيخ قُدّامُه. قال لُه الشَّيخ : أنا ما قُلتْ لَك ظُبْ لْسَانَك ولا تِحْكي إيش مَا شِفت.
قَال الزَلمه : تُوبِه هَاي آخر مرّه ، والشّايب بِسْمع كلامُه ، وِبْنَزلُه مرّه ثَالثه تحتِ الأرِضْ.

الزَلمه قَعَدْ كَام يُوم وهُو عَايِش وبِيشُوف إشْيا غَريبه لكِن ما هُوه قادِر يِحْكي مِن خُوف ما يِطلع فُوق الأرِض ، وِنْهارَ وهُو مَاشِي شَافْ نَاس بِيدَشرُوا الّلَحم الابيض (التّازَه) وُبِيروحُوا عَ الّلَحم الأسوَد الّلي بِنقّط دَم أسوَد وبُوكلُوا مِنّه. قال لْهُم : ليش إنتُو بْتُوكلوا الّلحم الأسوَد وُعِنْدكو لَحِم أبيض ؟ قالُوا : أِنتْ مْنِيين جِيت ؟ ونفَخوا عَليه ولاً هُوه فُوق الأرضْ ، ولقَى الشّايب قُدامُه. قال لُه : هَالْحين مَا بَقْدر أطَيْحَك أبَدْ. قال الزَلمه : طَيّب عَلمْني من هَالإشْيا اللّي شفتها. قَال الشّايب : اول مرّه شِفت نَاس بسْحَبوا بَغْله ومَا هُمّه قَادرين يَحْركوها مِن مَحْلها ، وُهَاي الدُّنيا كُل وَاحد بِجْري فيها ، وكُل وَاحد بدّه إيَاها تِمْشي عَلى كِيفه ، لكن الْوَاحَد غير رِزْقه ما بُوخِذ.

وُثَاني مَرّه شِفت خِتْيار في كَرم مَلْيَان خَيْرات اللّه ، وُهَذا الْختيْار كان عِنْدُه كَرْم مْليَان زَيّ اللّي شُفتُه ، وما كان يِطْعَم نَاس من هَالْخيرات ، وكان حَارِم حتّى الطّيُور مِنّه ، وِنْتِ شِفْت حَالته تِحت الأرض.

وثَالِث مرّه شِفت نَاس بِيْوكلوا الّلَحِم الاسوَد وبِيْدشروا الّلَحم الأبيض وهَذولا هُمه النّاس اللّي بِيْدشّروا نِسْوانهم ، وُبِيْروحوا يْدوّروا عَ الْحَرام عِند نِسْوان غيرهُم.

والله وْسَلامِتْكُوا

* انتهـت *

حكاية (بنت الأرملة) رقم (٣)

اسم الراوي : سيدة من الفرجات

جامع الحكاية : سليمان الفرجات

واحَد ـ إسم اللّه الرَحمن الرَحِيم ـ غُول وسَاكِن في هَالْبلَد وُمِستالِيهَا (١) لحَالُه ، وِنهَار صِير هَالشَّب إلحُلو اللّي ما فِيه زَيه ، وُأجَا ـ زَي مَا تْقُول من عمَّان على وَادِي مُوسى ـ والسيَّارة تِحتْ رِجْله ، ولَقى ولاَد في الشَّارع وقَال لْهُم : واللّه أنا بَدّي أتْجوَّز إذا بْتِعرفوا وَحده بِنْها تِتْجوَّز ، قالُوا لُه : واللّه ما فِيه غير هَالأرملة ، وعِنْدها بِنِتْ. قَالَ لوَاحِد مِنْهُم : يلّه مَعِي فَرْجِيني بِيتْها. وِيْجيك هالشَّب لاقِي على الْحُرمَه الأرمَله ـ وإنْ عِنْدها هَالْبِنت اللّي ما عِنْها عَزا ولاَ صَبِر ، وُقَال لْها : بَدّي تِعْطيني بِنْتِك مَرَه الِي على سِنَّة اللّه وسِنَّة رَسوله. قَالت : وِيشْ عَليه ، وُأخَذْ الْبِنت وأُمها في سيارتِه ، وحطَّهُم في هَالْقَصِر اللّي تِغْسل قَبِل مَا تخشَّه ، وحَطّ إلعَرُوس في غُرفَه ، وأمْها في غُرفَه ، وُعَاشُوا مَع بَعَض.

وبَعْد إسبُوع قوُم عَ نِسيبتك وكَفَّتْها (٢) في هَالسَّياره وُعَاوِدهَا لمحلها وظلَّت إلبِنت مَع جُوزهَا عايْشه ، ونْهار قال الشَّب (الغُول) لَمَرتُه : واللّه أنا إليُوم بَدّي أدوُّر الْغَزو والصَّيد ، وُهَذا الْقصِر كُله إلِك لكِن هَالْغُرفَه إصِحْكي تِفْتَحِيها ، قَالَت لْه : طَيّب ، حَاضِر ، ولمَّا راح جُوزها فتَحتِ الْغُرفَه وشَافت إشِي بِيْجنن ، شَافَت اللّي مْعلَّق من رْموشُه ، واللّي مْعلّق في كَفَنُه ، واللّي مَاكول مِنه شْويَّه ، وعِرفِت إنُّه جُوزها غُول ، ولمَّا أجَا جُوزها قَال لْها : لكُونِك فَتحتِ الْغُرفة الفْلانيّة ؟ قَالت : لأ.

وُثَاني يُوم طِلِع زَي عَوايدِه ، وُصَارت هيّه تْراقبه ، وشَافتِه يُوم جَاب هَالْجيفَه وُحطَّها في الغُرفَه ، سَكَتتْ وكأنْها ما شَافت شِي ، وثَالث يُوم طِلِع ، كسَّرت البيبَان (٣) وهَربَت من القَصِر ، ولاقَت نَاس فلاَّحِين مَعاهُم حَشِيش (٤) قالتْ : إخوانِي إنْكو تْحطُّوني في شْوال الحَشِيش ، أحسَن ما يِلْحقني الغُول ، وَحطُّوها زَيّ ما طَلَبَت.

---

١. أي مستولي عليها. ٢. وضعها. ٣. جمع باب.

٤. أعشاب خضراء مقطوعة من أجل اطعام الحيوانات (حشائش).

هَذا الغُول رِجِع لِلقَصِر زَي عَوايده ، ودوَّر عَ مَرتُه ومَا لاقَاها، صَار يِلَوب (١) مِن الغُرفَه هَاي لِلُغرفَه هَاي. وقَال : آه . هَاي كَشَفَت إنَّي غول واللّه لأطْحَنها وصَار يِمْشي وَرا جُرتْها ، ولقَى جماعِة الْفلاَّحين وسَألْهُم إذا شَافُوا حُرمَه ماشِيه لحَالْها ، هَذولاً الْفلاَّحِين أنْكَروا إنْهم شَافوها ، وعاوَد لَقصرُه.

الحُرمَه لمَّا عَرفت إنَّه الْغُول رجع ، طِلْعت من تِحتِ الْحَشيش ، وشَكرت الفلاَّحين ، ولمَّا سألوها عن سُولافِتْها وإسِمْها عِرفتْ إنهم من قَريتْها ، وإنْهُم بِعرفوا أهِلْها ، وأخَذوها مَعاهُم ، وخَشَّت على أهِلْها ، وقَعدتْ معاهُم.

وظلَّت البِنِت (الحُرمَه) عِند أهلْها كان إسْبوع وألاَّ سبُوعين ، اللّه بِعْلم _ هذا الغُول إختَلقْ خروفْ ، وأعْتَرض طَريقْ أبُوها ، ولمَّا أبُوها شَاف هَالْخَروف اللّي بِيُمّك. مِكَّيكَه (٢) أزهَى في عَينُه ، واشتَراه ، وأخَذُه عَ بيته.

هَاي البنِت شَكَّت في الْخرُوف وعِرفِت إنَّه الغُول مِتْخَلّق لْها _ أبو إلْحِبْيبَاتْ _ (٣) قَالت لَبُوها : إنْتَ لِيشْ جَايِبْ هَالْخَروف . قال لْها : واللّه عَجَبْني ، شُوفِي قَدّيش عَليه شَحِم ولَحِم ؟ وصَاروا يحطوا لِلخاروف شَعِير ومَيَّه كل يُوم عَشَان يُوكل.

نَهار مِن الأيَّامْ لَمَّا دَنَّت لُهْ البِنِت الأكِل صَار يْجحَّها (٤) ويِضحَك هِيَّه قَلْبها مَقْعُور (٥) مِنُّه _ اللّه لا يَبلِي _ قالت لَبُوها : الْخَروف اللَّي جِبْتُه بِتْطَّلع عَلي ويِيْضحَك ، قَال لْها : بَلْعُون إنك يَابِنْتي بِتْرقعي. قَالت : واللّه يابَه إنُّه بِضْحَك وإذا ما إنْتَ مْصَدقني إنْتَ إلْبِد (٦) بِجنْب البِيت وتْشُوفه هَالْحين بِضْحك لما بَحُط لُه الأكِل. قَام أبُوها وتخبَّا زَي مَا حَكت ، ولمَّا دنَّت الأكِل لِلخَروف ،

---

١. يْبحث بعجله ٢. كناية عن أكتنازالخروف باللحم والشحم .

٣. تعبير شعبي للتحبب .. ولكن قصد به هنا التهكم.

٤. ينظر اليها نظرة غريبة. ٥. مثقوب. أي أنها ملتاعة منه. ٦. إختبئ .

شَاف أبُوها إلخَروف بِضْحَك ـ بْعِينُه ـ وقَال لِلبنْت : واللّه إنْكِ صَادقة.

قُوطَر (١) أبوها وجابِ السَّيف على أبو إلسَّكِت أحسَنْ ما يْشوفُه الخَروف ، وبهَالسَّيفْ وهُوه يِلْطْ (٢) راس الخَروف ، قال الغول : إثِنْ يا بِن العَرص. قال أبوها : أمِّي ما ضرَّكَنِي على الثَّنا ، وإنْ راسَ الغول يُوم راح يِقُوطر هنَاك.

وهِيك تخلَّصت البِنت من هَالْغول ، وحَكَت لأهلها كل سُولافِتها مع الغول وعاشَت في بِيتْ أبُوها مبسُوطه.

وقوطرت عنها وهيه هناك

* انتهت *

---

١. ذهب.

٢. يضرب بشده.

حكاية (محمد الشاطر) رقم (٤)

الراوية : مسن من العمــرات

العمــر : فوق الثمانين

المكـان : وادي موسى

تاريــخ التسجيل : ٣٢/١١/١٩٨٠ م

جامع الحكاية : الطالب عبد الله موسى رضوان

كَان في الزمَان القَديم واحَد إسْمُه (محمَّد الشَّاطر) ، وكأن لُه سَبْع إخْوان (١) ، وما فِيه لُه ولا أخْت ، قَالوا : يا رَبّْ ترزقنا إبْخيَّه ولو إنَّها مَجْنونه ، فاللَّه أرزَقهُم إبْخيَّه مجْنونِه ، وصَارت أُختهم تُوكِل كل لِيله خَروف مِن خِرفانهُم ، وبَعِد كَمْ يوم شَافوا إنَّه الخرفانْ مَا ظَّل منها غِير كَم واحَد ، قالوا لازِم نُحْرس هَالخِرفان ونْشوف إيشْ مَالهِن ؟.

قَام أوّلْ واحَد وحرسْهِن وما عِرف السَّببْ ، والثَّاني ، والثَّالث ، والرَّابع ، والخَامس ، والسادس ، وصَار الدُّور (لمحمَّد الشَّاطر) ، قال : يمَّه (٢) إقليلي قِليَّة (٣) وحطَّي فِيها صوان ، وأفرشِي فرشِه وحطّي عَليها شُوك عَشان من يُوم أوكِل أقْرُط الصوّان ، ويومْ أحِس بالنَّوم يدغنِّي الشَّوك.

وفي نَّص اللَّيل قامَت أخْتهُم ، وصَارت تُوكِل في الخَروف ، وشَافها (محمَّد الشَّاطر) والصَّبُح قَال لَخْوانُه : واللَّه مَالْكو غِير تَذْبَحوا خَيِّتكو لأنْها هِيَّه اللّي بْتوكِل الخرفان ، قالوا لُه : واللَّه إنْتَ مَجْنون كِيف نِذْبح خيَّتنا ؟ واللَّه غِير نِذبحَك إنْت بَدل مِنْها، قَال : لا تِذْبَحُوني ولا شِي ، واللَّه غِير البَلد اللَّي إنْتو فِيها ما أظَل فِيها ، وحطَّت لُه أمُّه زهَاب (٤) وطَش من بَلده في بلادْ اللَّه الوسِيعة.

وهُوه في الطَّريق لِقي (ضَبعة) وِدَّها تَلد ، قالت لُه : إتوَلّدْنِي ؟ قال : بَولدِك بَس عَ شَرط تَعْطِيني جَرُو من جَراوتِك. قالت مِن بِقدر يِعْطي أولادُه ؟ المهِم قِبلت بالشَّرط ، فولَّدها ، وحَطْ الجَرُو في عِبُّه (٥) وظَل مَاشِي.

ولاقَى كَمَان (سَبْعه) وطَلَب جَرُو مَن جَرواتْهَا ، وقالَت لُه زَي مَا

---

١. أخوة. ٢. يا أمي. ٣. القلية هي القمح المحمص. وهو زاد المسافر في القديم .

٤. زهاب : الزاد الذي يحمله المسافر. ٥. عبه : الجزع الاعلى من الثوب ، وبالذات الملاصق للصدر.

قالت الضبعه .. لكن المهم أخذ جرو وحطّه في عبّه ومشى.

وبعد كام يوم خش على قريه ، وفات على عجوز في أطراف البلد ، ويوم شافتُه زعلت وصارت تشتم عليه وتقول له : إنت تركت النّاس المبسوطين وجيت تقعد عند عجوز ما هيّه لاقيه لقمة الخبز ؟ قام الولد (الشّاطر) وأعطاها قروش والزّهاب وكل شي معاه ، وانبسطت العجوز ، ونهار قال لها : يا جدّة ليش (معزاك) (١) عَ السطوح ؟ قالت له : والله يا ولدي هاظا الوادي فيه حيّه ليها سبع روس ، وهذا الوادي فيه (سبعه) وهذاك الوادي فيه (لبوه) وما حدا قادر يخلّص النّاس منهن.

قال : أنا ودّي (٢) أقوطر أذبحهن ، وأخذ سيفه ، قالت العجوز : دشرك منهن يا وليدي أحسن ما يذبحنّك. قال لها : لأ والله غير أروح ، وتوكلي بالله . ومشى إلى الوادي ، الحاصل ذبح السبعة واللّبوة والحيّه ، وجاب رووسهن لجدّته ، وأخذ ثاني يوم المعزى للوادي عشان يرتعن هناك ، وصاروا أهل البلد يرعوا في هالوادي.

وبعدين قال الشّاطر للعجوز : ويش يا جدّة الميّه قليلة عندكو ؟ قالت هاي الميّه عليها مارد كبير حارسها ، وكل جمعة بوخذ بنت من بنات البلد عروسه له ، وإحنا بنشرب بس في هظاك اليوم. قال : أنا ودّي أروح أذبحه ، وإذا بتجيك الميّه حمرا لا تشربي ، وإذا بتجيك عاديّه إشربي. قالت : طيّب.

محمّد الشّاطر إستنّى حتّى يوم الجمعه ، وحتّى أخذوا للمارد بنت السلطان وخش عليها ، وقال : أنا ودّي أختزن (٣) ورا الطّاولة ، ومن يوم ييجي المارد عشان أذبحه بالسّيف. قالت : طيّب.

ولمّا أختزن أجا المارد وفات في الدّار ، ونّه بيقول للبنت فيه

---

١. أي ما غرك.   ٢. أريدج . أقوطر : أذهب. اي اريد الذهاب لذبحه.

٣. أختـــــزن : أختبـــــئ

عِنْدِك رِيحة (١) إنْس ؟ قالت : مَ هُوه أنا إنْس وِخيْار الإنْس. وهُوه بِحْكي هِيّك قَام عَليه (الشَّاطر) وقطَع راسُه بَالسَّيف ، قال : إثْن يا ابْن العَرص ، قال : أُمّي مَا عَلَّمتني عَ الثَنا ، ويِسْحَب حَاله (مَحمّد) ويِجيك طَالع ، ودشّر البنت ترْجَع لأهلها.

هَاظا السُلطان بَعِد مَا شَاف بِنْتُه راجعه ، صَار يِسْأل ويدّور عَن اللّي كَتَل وحُوش الوَادي ، واللّي كتَل المَارد وأنْقَذ بِنْتُه وقَال : إنُّه اللّيَّ عَمَل هَاي الإشْيا غِير أجَوزه بِنْتي ، وصَاروا عَيَال القَرية كل واحَد يْقُول : أنَا اللّي أنْقَذتها ، لكِن السُلطان ما رد عَليهم ، وجَاب الحَمام وأطْلَقْه وكُل الحَمَام يهدّي عَلى (محمَّد الشَّاطر) والنَّاس بِيْقولوا : كِشْ يَا حَمَام ، وأجَا السلطان وأعْطى بِنْتُه (لمحمَّد الشَّاطر).

أخَذ (محمّد) مَرتُه وحطَّها عِنْد العَجُوز ، وبَعد أكَمْ يوم قال : واللّه أنا وِدّي أزور أهْلي ، لكن دِيرن بالكَن عَلى الجْراوِه ، إذا اتْعفَّرن بالنْخَالة (٢) دَشْرنهِن ، وإذا اتْعفَّرنَ بالسَّكن ارْبطنهِن ، قالِن : طيّب.

وِيقُوم (محمَّد) ويْرحَل ودّه أهْلُه ، وبَعد مدّه ـ اللّه أعلَم طولها ـ وصِل هَالقريه ، ويُوم أجَا وِنه غِير هَالدور ما فيهِن حَدا ، غِير أختُه (الجانيّه) وعِنْدها غُول ، وِنْها بْتُجْرَش جَريشه عَلى الرَّحاه (٣) وِنْها مْعشّره (٤) وحَامله ديُودهَا (٥) على كتَفهَا ، وهِيَّه تقوم ترَحِب وتْهّلي في أخوها وقالتْ لُه : واللّه البَلد مِن يُوم مَا رَحلْت عَنها طَّب فيها مرَض ومَاتوا النَّاس اللّي فيها ، ومَا ظَل غِير أنا.

وصَارت أخْتُه تِذْبح لُه كُل لِيله خَروف عَشان يِسْمَن ، وصَارت تدقه (٦) في اللّيل بالأبر تِعْرف إنُّه سِمِن ولاَّ ، لأ ، ومِن كُثُر مَا صَارت تِتْفقده شَكْ فيها ، وِنْهار قال لْها : يا خيّه أنا مِن زمَان ما توظِيت ولا صلّيت ، قالت : بَسْ أنا خَايفة تُشْرد وتُتْرُكني هَان

---

١. رائحة (مخففة). ٢. أي غطت اسها وجسمها بالنخاله.

٣. أي تطحن الطحين على الرحى. والجريشه : الطحين الغليظ.

٤. حبلى ٥. اثداءها. ٦. اي توخزه بالابر ليلاً.

لِوحدي ، قال لْها : لأ ، وعَشان تْصَدقي ، أنا رايِح أنزِّل ميَّه مِن البِّريق ، وما دامَت الميَّه بْتِنزل أنا موجُود .. قالت : طيِّب.

وصَارت الجِنيِّه تستنِّي أخوها حتَّى عتِّمت الدُّنيَّا ، وطَلعت تدور عَليه ، وَلقتُه شَارِد ، وهِيَّه تِلْحَقه وشَافتُه من بَعيد ، قَالت : واللَّه شوكِه حبَّط (١) لا تِنْقَلِع ولا تْنبِّط (٢) ومن يُوم قالت هِيك صَابَتُه الشُّوكِه برجلُه ، وصَار يِمْشي على مَهلُه ، وهِيَّه تِلْحَقُه ، وقَبل مَا تُوصَل لُه وِنْها يُوم وِلدِت ، قَالت : يا وَلَيْدي يا دِربَاس لْكَ الشَّقه ولي الراس. وظَل (محمَّد) يِمْشِي ، وهيَّه تِمْشي وهُوه يِلاقِي شَجَره بِسْنانها وتْقُول : أُضْرُط ولاَ اكْسِر عُظْرُط (٣) وصَارت تِكْسِر في هَالشَّجرة حتَّى وَصْلت لِلعِرق - الفرع - اللَّي هُوه واقِف عَليه ، قال : تِسْمَحي أقول كِلمْتين ؟ قالت : خُذْ عَشرة وصار يِنَادي وِيُقول : وِينْ رَاحت فَهْدِه وفهْدان ؟.

صَارت الجَّراوة اللَّي عِنْد الْعَجوز ومَرتُه يِتْمرَّغن بِالْنخَالة ، وتِْذكرن وصَاة (محمَّد) إِلْهِن ، وقَامِن وأطْلقِن الجراوَّة ، وِنْهن يُوم وَصلنْ عند (محمَّد الشَّاطر) ويِمسِك فَهْدان دِرْبَاس ويْرمِيه في الوَادي ، وتِمسِك فَهده الجَانيَّة وتِرمِيها كَمَان في الوَادي. (ومحمَّد الشَّاطر) يِنْزل مِن عَ الشَّجره ويْكيِّف عَشان إجْراوتُه أنْقَذنْ حَياتُه.

وهُوه يِجْيِك مَاشي مع جْراوتُه ، وهُوه ماشِي لاقاه واحَد معَاه جْمَال عَليهِن حمِل ، قال : هيه يا رجال !! قال الشَّاطر : هَاه ، قال : إذا بتِعرف اللَّي في الاكيَاس مَعي بْتوخِذ الْجمَال وما عَليها ، وإذا ما عرفت بُوخِذ جرواتَك. قال الشَّاطر : إنتَ مَعاك رُز ، قَمْح ، عَدَس ... والَزلمه يْيقول : لأ.

وبَعدِين أخَذ الزَلِمه الجراوَّة ومَشَى .. وصَار (محمَّد) يِبْكي على

١. شوكه شجر قوي.

٢. أي لا تقلع تلك الشوكة. ولا ينفجر مكانها.

٣. أي انزل من فوق الشجرة ، والا سوف اكسر غصونها القوية.

فْرَاق جْرَاوتْه ، وهُوه مَاشِي ، صَار الجَرو وهُوه فوق الخُرُج يِقُول : سِمْسِم يا محمَّد ، سِمْسِم يا محمَّد ، ولمَّا سمْعُه (محمَّد) نادى عَالزلمه وقال لُه : إنتَ معاك سِمْسِم ، قال لُه : ايَّ واللَّه مَعي سِمْسِم. قَام (الشَّاطر) ورجَّع جْراوتُه ، وأخَذ الجمَال وِحْمولها وَرَجع على مَرتُه والعجُوز ، وعَاشوا مَبْسوطين.

وجيت من عندهم وخليتهم بحالهم

* انتهت *

حكاية (الطحان والغولة) رقم (٥)

اسم الراوي : منوة علي هباهبه

العمر : ٤٣ سنة

المكان : الهاشمي الجنوبي - عمان - مواليد الشوبك

تاريخ التسجيل : ١٧ / ٧ / ١٩٨١

المصدر : مقابلة شخصية.

فِيه وَاحَد رَاحْ يِطحَن ، وهُوه راجِع عَ بيتُه والاَّ هَالْمَره بِتْنَادي عَليه : يا خيُوه هيَّه ، يا خيُوه هيَّه !! قال الطحَّانْ : يا خِيرْ. قَالت : أنا خَيْتك لِيش ما بِتْجَنبْ عَلي ، إِنتَ ناسِيني. قال : واللّه أنا ما بَدرِي إنُّه لي خَوات ، ومَرتي ما حَكَت لي عَنك. قالت : أنا أُخْتَك ، تَعالْ خلِيّني ، أشُوفك وأسلّم عَليك. هَذا الطَّحان بِيْجَنب عَليها ، وبِتْقُوم ومِن هَالطَحين اللي مَعاه بتعْمِل لُه أكِل ، وبُوكلُوا مَع بَعِض ، وبُقْعُد عِنْدها كَام يُوم ، ولماَّ أجَا يروِّح قالت لُه : وهَالْحين رُوح جِيبْ مَرتك وِعْيالَك وتَعالوا عِيشُوا عِنْدي.

روِّح الطحَّان على بيتُه وقَال لمرتُه : إحنَا لازِم بِرحل عند أُخْتي ، قالت لُه : يا شِينْ إِنتْ ما إِلَكَ خَوَات ، وهَاي اللّي شِفْتها غُوله ، قال : كِيفْ غُوله ؟ هَاي أُخْتي إنتِ يا مَلعونة الْوالدين بِدّك تِقْطعِيني من أهْلي ، وإذا مَا بِدّك تْروحي مَعي ، أنا بَدّي آخُذْ عْيَالي وأرْحَل عِند أُخْتي ، ولمَّا شَافَتُه المرَه مْصَمم يُوخِذ عْيَالُه مَعاه ، قالت : طيِّب أنا بَروح مَعاكوا وأمْري إلى اللّه ، ولمَّا وصَل الطَّحان وعْيالُه عند أُخْتُه ، صَارت تْهلّي وتْرَحب فِيهم ، وتْقُول أنَا صَار لْي زَمان ما شِفْتِكو ، وصَارت في اللّيل تْقُوم تتْحسَس في الْعيَال الزْغَار وهمَّه نَايمين ، ولمَّا شَافَتها ، مَرة الطَّحَّان وْسَألتْها : شُوه بْتِعملي يا عَمَّتي ؟ قَالت لْها : بدّي أشُوف هُمَّه عَليهم غطَا وِالاَّ مْكشَّفين. وْهِيهْ بْتشَوف مِين السَّمين فِيهم عَشان تُوكْله ؟.

وقَعَدوا عِند المرَه زَيْ ما تْقُول إسْبوع والاَّ إسْبوعين ، ونْهار قالت المرَه لِوحْده من بَناتْها خُذِي هَالأكِل وأعْطي لعَمتك ، ولمَّا طلّت البنِت شَافت عمَّتها نافْشِه حَالها على شَكْل غُوله وبْتوكِل جِيفه ، ومن خُوف البنُت وقعَت ، وانْكب الطَّبيخ عَليها ، والمرَه (الغُوله) تُنفض حَالها وتِرجع زَي ما كانت أوّل ، وقَالت لِلبنِت : شُوه مَالك ؟ قَالت ولا اشِي بَس وِقِعت.

ولمَّا رجعَت البنِت عِند أمْها قَالت : يَا يَمَّه البِين عَلينا ، هَاي عَمَّتنا غُوله لَقيتها بْتُوكِل في جِيفه ، قالت أمَّها : لَكُونك حَكيتِ لْها

وشَافَتك قالت البنت : لأ ، وفي اللّيل قالَت المرَه لَجُوزها ، وطَلبَت منُّه يُشْرد في عيّاله أحْسَن ما تُوكلهم الغُوله. قال : إنْتِ بَدّك تبْعِديني عن أُخْتي ، واللّه ما بَرحل.

هَاي المرَه أخذت عيّالها ، وأخذَت معها هْدُوم ، وصَارتْ تحطّهُم على الشّجر والْحجَار عَشان يْضيّعوا أثرهُم ، وقامَت العمّه (الغُوله) تدوِّر عَليهم ولمّا ما شَافت لْهُم أثَر ، قالت للزَلْه : يا خُوي رُوح شُوف وين عيّالك ؟ وهُوه بِيْقول هَالْحين بِرجَعوا ، ولمّا عَتّمت الدّنيا طَلعَت تْدّور عَليهم ، ولمّا ما لقَتْهم زَعْلت كْثِير ، ورَجعَت عَ الزَلْه وقَالت : مْنِين أُوكلَك ؟ قال : مِن لْحيّتي اللّي ما سِمْعت من امْرِيتي ، وهيّه تِهْجِم عَليه وتِقْطع رَقبتُه ، وتْدْشْره في البِيت.

راحَت أيّام وأجْت أيّام وهَاي المَره بتِستْنّى إنّه جُوزها بِرْجع ، ولمّا طوّل غِيبتُه ، عَرِفت إنُّه مَات وأكَلتُه الغُوله.

ونْهار مـن ذات الأيّام مَرُّوا جَماعـة طحّانين ، وصَارت الغُوله تْنَادي عَليهم ، هِيّه يا عيّال ، ما بْتِعرفوا لي عْيلة فلانْ اللّي مَات أبُوهم ؟ قالوا : واللّه هَذولا جِيران لْنا ، قالت : مَعليش تُوخْذوا لْهم مدْهَنَة (١) هَالزيت هديّه. قالوا : شُوه عَليه. وأخذوا الْمدهَنه وأعْطوها لِلْمَره ولمّا أخذَتها شَكّت فِيها وعَرفت إنْهَا مِن الْغُوله ، وحَطّت المدْهَنِه في قُرنة الْبِيت.

وبَعدين بْتِيجي وَحدَه مِن الْبنَات الزَغيرات ، وبْتِخْزق الْمدهنه وبِتْشُوف عيُون الغُولة ، وبِتْصير تِصرخ ، وبِتْنادي عَلى أُمها ، لمّا أجَت الأم عِرْفت إنّها الغُولة إتْخلّقت مِدْهَنه ، وصَارت تِصْرخ ، ولمّا الْتَموا عَليها الجِيران ، طَلبت مِنْهم يْجِيبوا نَار وحطَب ، وقامُوا عَلى الغُوله وحَرقُوها. ويجيك الطير ويمسيك بالخير

* انتهت *

---

١. وعاء من الجلد المدبوغ يضع فيه الفلاح او البدوي السمن والزيت والدهن ولهذا سميت مدهنه ، أي أنها وعاء لحفظ الدهن وتخزينه.

حكاية (الولد وابنة الشيخ) رقم (٦)

اسم الراوي : مطر عبد السلام

العمر : ٩٠ سنة

المكان : العقبة

اسم جامع الحكاية : يونس حسين

المصدر : مجلة الفنون الشعبية الاردنية ع٣ ، ايار سنة ١٩٧٦ ، ص ٣٢.

كَانْ في واحَد غَني لُهْ ولَد مِستحي ومِتْعلِّم ، صَاحِب أَبُو الوَلَد قَال لِلوَلد لِيشْ أَبُوك ما يجوِّزك ؟ إسْتحى الوَلد وقال لُه : عَلَى كِيفُه ولمَّا روَّح الوَلد عَ البِيت قَال لُه أَبُوه : إنْتَ بَدَّك تتجوَّز ؟ قال الوَلد لأ ، قال : إنْتَ قايِل لصَاحِبْنا. قال الوَلد : واللَّه يا أبي أنا ما قُلتْ لُه. هَذا أَبُوه زِعِل ، ومَع زَعَلُه أعْطَى وَلدُه دِينار ذَهب ، وقالْ لُه : هَات خَرُوف ورَطِلْ لَحِم عَظِم ورَطِل صُوف وجِيبْ مَعاك الديِّنار بَحَالُه وأنَا بجوِّزك.

الوَلد أخَذ إلْجِنيه وطَشْ في هَالدُنيَا ، وصَار يفكر كيف بَدُّه يجِيب هَالإشيَّاء اللَّي طَلَبها أَبُوه وإلْجِنيه بَحَالُه ، ومَشى الوَلد في الطَّريق لحَالُه لقاه واحِد خِتْيار وفي يِده عَصايتُه ، ومَشوا مَع بَعض ، وفي الطَّريقْ قَالْ لُه : تْشيِلني ولاَّ أشيِلك ، قال الختْيار : لا تْشيِلني ولا أشيِلك ، ولمَّا وِصْلوا عِند إلْجبَانة (١) في واحَد مَيَّت بَدّهم يِدْفنوه قال الوَلد : هُو مَات والاَّ مَا مَات ؟ قال الختْيار : يا عمَّك مَات. مِشْيوا في الطَّريق لَقوا نَاس فلاَّحين في وقتَ حصَادْ الشَّعير. قَالَ الوَلد : هُمَّه زرَعوا والاَّ ما زَرعوا ؟ قال الختْيار : يا عمَّك زَرعوا وعبّوا إلتِبِن لَحالُه والشعِير لحَاله في إكْياس.

وهمَّه مَاشِيينْ لقُوا نَهر فِيه سِيل مَاشِي ، الشَّايب قَلع حْذَاه والوَلد لِبِس حْذَاه ، ولمَّا قَرَّبوا عَ البَلد ، قال الشَّايب لِلولد : أُقعُد عِند هَالشجرة يَا بْني عبَال (٢) مَا أجيَّب لَك غَداك.

الختْيار عِنْده بِنت مِتْعلمِه وفَهْمانِه. قالت لُه : أهلاً يا بُوي عَسى لقَاك رَفِيق يِسليِّك ؟ قَال : واللَّه يا بِنْتي لقَاني ، ولَد عَقلُه شْويَّه خفَيف ، قالت لُه : لِيه ؟ قال : كان طُول الطَّريق ماشِي حَافي وفي

---

١. المقبرة. ٢. الى حين.

النَّهر لبِس حْذَاه. وجَينا عند الْجبَّانه ولقَينا ميَّت .. المهم حَكى لْها كَل شِي عِمْله الوَلد. قالت البنِت : طيَّب إنْتَ فين خلَّيته ؟ قال الختْيار برَّه البَلد. قامَت البنِت وبَعثت مَع أبوها ثلاثِين بِيضَه وشُربِة ميَّه ، وأتْنَعْشر رغِيف خُبز.

هَذا الختْيار لقَى واحَد فَقِير في الطَّريق وأعْطاه بِيضْ وشُربِه ميَّه ولما وصِل الوَلد وأعْطاه البِيضْ والميَّه قالْ لُه الوَلد : الشَّهر ناقِص يُوم والسَّاعه نَاقْصِه والسَّيل ناقِص قِيراط. رِجِع الْختْيار لَبِنْتُه وحَكى لْها على اللّي صَار. قالت لُه : أنَا بأفسَّر لَك كُل مَا قال. لمَّا قَال الشَّهر ناقِص يُوم يَعْني البِيض نَاقص وكَمان الْخُبز والميَّه.

أمَا اللّي سْمعته في السَّفر فَمْعنَاه إن الميِّت مَات يَعْني إذا كَان عَقَّب وَلد فهُو خلَّف وإذا ما عَقَّب يَعْني انْقطعَت ذُرِّيَّته ، وأما زرِع الفلاَّحِين إنْ كَان عَليهُم دَيْن والزَّرْعة يْسدها للدائنين كأنُه ما زَرِع وان كانْ بَلا دَيْن فَيوخِذ الزَرْعات على أهلُه. أما النَّهر لمَّا حطَّ الْحِذا بْرجلُه عِند النَّهر خَاف إنْ رْجلُه يْصِيبهَا مِسْمار والاَّ شِي وِيخْرب الحِذا ولاَّ رِجْله تِنجرِح.

قَالت البنِت لَبُوها : روحْ نادِي الشَّب وخلَّيه عنْدنا في الدَّار ، وأجَا الشَّب عَ الْبِيت وحطَّتُه في غُرفه لحَاله ولمَّا خَرج أبُوها قالت : كيفَك (١) يا شَبْ ؟ إيش اللّي جابَك من البلاد وأنْتَ شَب مِتْعلم ؟ قال لْها : أبُوي أعْطانِي جِنيه وقال لي : جِيب رِطِل مِن اللَّحِم والصُوف والعَظِم وهات الجِنيه حتَّى أجَوزك. قالتْ لُه : طيَّب بُكره تْطلُب السَّوق وتْجيب خَروف لُه قرون طْويله وشَعر طْويِل. جَاب الوَلد الخَروف قامَت البنِت قصَّت الصُوف والقرون وَربطَت كُل واحَد لحَالُه ، راحَت البنِت صَابْغه الصُوف واشْتَغلتُه وبَاعتُه وجَابت صُوف ثاني والْخَروف والعَظِم وجابَت الْجِنيه مِن ثمن اللّي باعَته. وما أعْطَته للشّب الاَّ بَعْد ما عاهَدْها على الزَوَاج.

---

١. كيف حالك.

رَوح الوَلد على أبُوه ، الأب قالْ لولده : هَالْحِين أُطلُب أيْ بنِت وأنا أخْطُبها لَك قَال : أنا بَدّي مِن بَرا البَلد ، قَال الأب : لِيش لبنَاتِ البَلد مِش عَاجبِيتك حتَّى تْجِيب وَحِده غَريبِه ، لكِن الأب لـمَّا شَاف وَلده مُصَّر عَلى الجِيزه مِن خارج البَلد ، زِعِل منُّه وقَالْ لُه : خُذْ مَصارِي ورُوحْ تْجوَّز مِين ما بَدَّك لكِن أنا ما بَحْضُر لَك جِيزه .

هَذا الوَلد رِجِع للبِنِت وخَطبهَا وروَّح فيهَا عَ بِيت أبُوه .. أبُوه زعِل كمَان عَليه وحطَّه في غُرفَه لحَاله وقال لُه : أنا ما بَرضى عَليك غِير اللَّيله تَتْجوَّزها والصُبح تْجِيب مِن عَروسَك وَلد يِقول لي : صَباح الخيرْ ..

الوَلد إحْتار شُوه بَدَّه يِعْمِل. قالت لُه البنِت : ولا يهِمَّك كُل شِي راحْ يِصَيِّر زَي ما بَدَّك. الصُبح البنِت لبِست وراحتْ للَقاضي وقَالت لُه : يا سِيدي الْقاضِي الطَّرِيقه كَذا وكذا وقَالت لُه : إذا سَمحت تخلِيني أقْعُد في الجَلسه هَاذِيه ، وتُوخذ زَي ما بَدَّك قامَت البنِت ولِبْست ملابِس القَاضِي وقالت للَجندي روح جِيب فْلان الفلانِي (أبو جُوزها) راحِ الجُندي وجَابه ، وفات عَ القَاضِي وسلَّم عليِه قَال لُه القَاضِي (البنت) إنْتَ كيف حَالك ؟ قال أبو الوَلد : مَبْسُوط ، قالت له : النَّهَر اللَّي بينَك وبين القَريه الثَانيَه ، بَدَّك تَنْزحه وتُحْرثُه وتُبْذره قَمْح وفي ثلاثِة أيَّام يِكون القَمح محصُود وخالِص.

قَال أبو الوَلد : يا سِيدي القَاضِي مَعقول أعْمل كُل هَا الإشْيا في ثَلاث أيَّام ، قالتْ لُه : مَعقُول إنك تُحْكم عَلى إبْنَك يْنَام مع أهلُه وتِحْمل زوجتُه ويِصبَّح إبنُه الصُبح يِصبّح عَليك ، قَال الأب : واللَّه يا سِيدي القَاضي أنا غَلْطان ، وهَالْحِين بَصْلِح وَلدِي ، ويَسْمح عَنُّه ، وروَح الأب ويَارك لإبنه بالعَروس.

قَالت البِنِت لـمَّا روحَت عَ البِيت وهِيِ قاعْدِه مَع جْوزها وأبُوه ، ليْش الْيِوم نَاداك القَاضِي ؟ قال : ما أشْطَر هَالقاضِي ، أنا ما شِفْت أحسَن مِنه قالت البنِت : طيِّب ، وإنْ كان هَالقَاضي يْكون أنا. قال : بالّله عَليك هو إنْتِ ؟ قالت أيّو واللّه.

قال ألاب : طيِّب اللّه يُوفقْكم وبَارك لْهم بالجَواز.

* انتهت *

حكاية (فريط رمان) رقم (٧)

اسم الراوي : مسن من الحسنات

العمر : فوق الثمانين

المكان : وادي موسى

تاريخ التسجيل : ٢٤ / ١١ / ١٩٨٠٩

جامع الحكاية : مد الله أحمد الحسنات

فِيه مَرَّه حُرمَه وِبْتُطْلُب مِن رَبها إن تجيِّب لْها بِنت تْعِينهَا ، فَجابَت ثَلاث بنَاتْ ، فَأجِن بنَات عَمَّها وقالِن لعَمِتهِن : يا عمَّه وشُوه رأيك نِمْشي إحْنا والبنَات إنْلقُطْ بُطُم ، قالت : روحِن مَع السَّلامه ، أويُوم لقَطِن بنَات عَمَّهِن البُطُم شَردِن عَنهِن ، وأجَا الغُول وأخذهِن هِنَّه وأربَع خِوَان لِيهِن ، ويُوم روَّحِن أجَت أُمْهُم تِسْأل عَن بنَاتْها وعْيالها ، قالِن لهَا : واللّه خَابِريهم ورَانا وما بْندري وِين راحوا ؟.

غَابَت شَمس هَذاك اليُوم وهمَّه ما روَّحوا ، وأُمهُم بَدوَّر عَليهم وتْصِيح ، ولكنِها ما لقتهُم وانْقطعَت عن الطَّنا (١) وبعد خَمْس سِنين قعَدت في جَنْب حِيطْ الدّار بْتِتْفلى (٢) ولقَت قَشْر رمَان وفيه أكمِن حَبه ، قالت : يا رِبت انِي أجيب بنِت وأسَميُها (فَريط رمَّان) فاللهّ أخَذ باليَد وجَابَت بنِت وسَمَّتها فَريط رمَّان ، وربَّتها ويُوم إنْها كِبْرت ، فصلت لها صُنْدوق وسَكَّرت عَلَيها بالْمِفتَاح ، وصَارت تَعْطيها أكلهَا وشَرابها وهِيَّه في الصَّندوق.

وفي يُوم مِن ذات الأيَّام أجِن بنَات عَمَّها وقَالن : يا عمَّيتي خَلي فَرِيطْ تِمْشي تْلقَّط مَعْنا بُطُمْ ، وعْيَّت (٣) عَمَّتهِن تْخلِّيها تْروُح مَعهِن وقالت أكْبَر وحده فيهِن تَعالي يا عمه خَلِّيني أفلِيك. قالت : يلَّله ، وسَحَبنْ مُفتَاح الصَّندوق وشَردِن فيها وأخَذت كُل وحده عْلِيقتهَا (٤) وراحِن لَمَكان البُطم ، وقالِن : يا خيَّة يا فَريطْ لَقطي مَعنا بُطم في عَلايِقْنا واحْنا بِنْلقُطْ مَعاكِي. قَالت : مَاشِي. وعبَّن البنَات عَلايقهِن وحطّن في عِليقتهَا حصُو ومن فوق بُطم.

ويُوم صَارن في نُصّ الطَّريق قالت فَرِيط : يا بنَات شْو رأيكِنْ أنقّي البُطُم قالن : لأ ، قَالت : واللّه غِير اتْنقِن مَعي ، ويُوم كتَّن (٥) عَلايقْهِن ، ولقَت عَليقتهَا مَليانهْ حَصُو وهِيَّه تْقْعد تزعَق

---

١. انجاب الاطفال ٢. تنظيف شعرها وملابسها

٣. رفضت. أعياه الأمر. صعب عليه ٤. وعاء من الخيش او الصوف تعلقه البنت برقبتها او كتفها. او ظهرها ٥. أفرغن.

وتْصِيح ، قالِن ألها بنَات عَمَّها : إمْشِي لَقطي بُطُم وإحنا بِنستنَاكي هَانا ، لمَّا تيجي ، وراحَت وهِيَّه حَاطَّه عَليقتهَا على ظَهرْها وطِلعَت في رأس البُطْمه ، ما فِطْنت عَن الغُول غِير يوم أجَا وقال لْها : إذا طِحْتي على الأرِض أكلْتِك ، وإذا طِحْتي على كِتْفي أخذتِك زوجَه ، وسَقَطت على كِتفُه وأخذها على المغَاره وقال لْها : خلِّيك هَانا لمَّا أجِيب لِك غَدا. قَالت : رُوح ، وهُوه يِروح ويِجِيب هَالجَمل والحَطب وهُوه يوكِل وهِيَّه توكِل لمَّا شِبْعوا. وقال : إسْمني حتَّى يُوم أجُوع أُكلِك.

وُمِن الصُّبُح وهُوه يِمْشِي يِصْيد لْهم فَطور ، وهِيَّه قاعِده في الدَّار لحَالها ما فِطنَت غِير الطَّقِيقه داخِل جُوره تِحت المغَاره ، وأجَت وشدَّت غطَا الجُوره وِنْهِم إخْوانها السَّبعه ما يِطْعمهُم الغُول غِير عْظَام الحيَّوانات الميِّته ، وِهيَّه تطعمهم لمَّا شِبْعوا. قالت لأكبر واحَد تَعال مَعي حتَّى تِقْضي على الغُول. وقالت لُه : شُوف يُوم يِنْام ويِصيرن عِيُونه حمُر في عِنْدك سِيفين واحَد خشَب والثَّاني حَديد ، ويُوم يِنام بِتْضربُه في سِيف الحَديد وإذا مَات إثْني عَليه بسِيف الخشَب ، قال : وِيشْ عَلَيهْ (١). وهِيَّه إتْلَفلِفُه في الحَصِيره وحطَّته في زاويّة الدَّار.

ومَا فِطنَت عن الغُول غِير يُوم إنُّه أجَا وهُوه يُقعد يِتْشَمشم وقَال : أنا شَامْ رِيحة إنْس. وقالت : ما هو أنا إنْس. وصَارت تْلاعبُه وتَعشَّيه حتَّى غلبُه النَعاس. ولمَّا نَام وصَارنْ عيُونه حمُر ، وأخُوها يقُوم ويِتْناول سِيف الخشَب وسِيف الحَديد وهُوه يِضرُب راسُه بسِيف الحَديد قَال الغُول : إثْنِ يا إبِنْ العَرصْ. قال : أُمي ما علْمِتني عَ الثَنا ، وهُوه يَضربُه كمَان بسِيف الخشَب وإذا هوه مَرمِي في وسَط البِيت.

وأجَت البنِت وتْشِد الغَطا عن إخْوانَها ، وْرِكبُوا على الْخيل والجِمَال وحمَّلوا من هَالإغْراض اللَّي عِنده ، وروَّحوا ، ويْوم وِصَلوا

١. أي : لا مانع.

لقَوا عِنْد إعْمامهُم عُرُس لبنَات عَمّهم ، وعَزموا عَليهم وهُمّه ما بِعْرفوهُم ، وأكَلوا ولّما شِبْعوا صَاروا يِسْألوا عن أُمهم وأَبُوهم. قالوا : واللّه فلانْ ميِّت ، وهَذيك العجُوز اللّي قاعْدِه لحَالها هِيِه مَرتُه ، وحَكَت لْهُم قِصَّة عْيالْها مَع الغُول.

وأجَا أكْبَر واحَد وسلَّم عَلى أُمّه ومَسَح عَلى وِجْهها ومَا فِطْنوا غير وأنْها طَيْبه ومَا فيه في عْيُونها عَمّى ، وحَكُوا لعْمامهُم إلعُمُر اللّي صَار فِيهُم وقَالوا لْهُم شُوه رأيكوا تِمْشوا نْعِيش في الْمَدينِه اللّي ما فِيها نَاس ونستغني. قالوا : يلّه ومِشْوا ..

وعَاشُوا هناك على ما شَاء اللّه في أمَان واطْمِئنان

* انتهت *

حكاية (سنان بن ياسر) رقم (٨)

اسم الراوي : منوة علي هباهبة

العمر : ٤٣ سنة

المكان : الهاشمي الجنوبي. عمان - مواليد الشوبك

تاريخ التسجيل : ١٧ / ٧ / ١٩٨١ م

المصدر : مقابلة شخصية

هَذا فِيه سَبع إخوَان ، وأخُوهم الشَّيخ إسْمُه (سنان بن يَاسِر) وكَان الشَّيخ بِذْبَح وُبِسْلخ وبِغْزي ، وفي غَزوة مِن غَزواتُه ماتُوا إخْوانه السَّبعه ، شَاف حالُه الاَّ هُوه لحَالُه قال : والَّله هَالْبلاد اللَّي مَاتوا فِيها إخْواني ما بَظَّل فِيها. وبِسْحَب حَالُه وبِطُش في بلادَ الَّله الواسْعِه ، وعَشان هُوه مَعْروف ومِن خُوف ما بِطَّب على دِيرْه مِن ديَّار نَاس بِينُه وبِينهُم حَرْب ، بِيْقُوم وبَذْبَح هَالْخَروف ، وبِيكُت كَرشْتُه ، وبِلْبسها زَي الحطَّه (١) وبِيْحُط المصارِين فوقهَا ، وبِيْخُش عَ العَرَب. لكِن النَّاس طردُوه عشَان رِيحتُه طالعَه ، وبِيْخلُّوه يُقعُد ويُوكِل لحَاله ، وبِطْعمُوا .. فَرسُه شويَّة تِبن.

مَرت أيَّام وُسْنان عَ هالْحَالِه ، نْهار مِن دَاتِا النَّهره شَافتُه بِنت الشَّيخ وإسْمها (عَذبا) وعِرفْته ، أجَت عِنْده وبَعدِ حَديث بِينهُم علَّمها عَ سِرُّه بعد مَا عَاهَدتُه إنْها تِحفظُه عشَان بِين أهْله وبِين أبُوها خَرايِب وغَارات. وصَارت (عَذْبا) في اللَّيل تودِّي لُه عَشا وِتْعشِّيه ، وِتْحُط لفَرسُه شَعِير ، صَاروا النَّاس بِقولُوا : والَّله ما إحْنا عَارفِين شُوه سِرَّ أبو كِرشِه ، إحْنا بنطعَم خُيلنا شَعِير وُبنطعَم فَرسُه تِبِن ، ومَع هِيَّك بِنْشُوف فَرسُه أحسَن من خِيلنا.

وعَلى عَوايد العرَب في الغَارات والنَّهب والسَّلب أجُو عَليهم قُوم وأخَذوا كل الغنَم والطَّرش اللَّي عِنْد الشَّيخ أبو عَذْبا ، وراحوا فِيه ، ولمَّا شَاف الشَّيخ إلْحَاله اللَّي وِصْلِت لِها قَبِيلتُه قَال : والَّله اللَّي بِرُدَّ الطَّرش غِير أعْطِيه (عَذْبا) ، بِيْقوم كُل واحَد بِيْفرغ مِن عِنده عشَان بِرُدَّ الطَّرش وِيتْجَّوز (عَذْبا).

بِتْروح (عَذْبا) عِنْد سِنْان وِتْتطلُب مِنُّه بِرُوح عَشان بِرجِّع الطَّرش ، وُتْتحكِي لُه الوَعْد اللَّي قَطَعه أبُوها عَلى نَفسُه ، إنَّه غير بِجْوُّز (عَذْبا) لِلِّي يرجِع الطَّرِش ، وحَكَت عَن نَاقتْها الوَضْحى أمْ جْراس.

---

١. مثل الكوفية.

بَركَب سِنان فَرسُه بُالْمَقلوب ، وُيِيْصِير العَرب يِضْحَكوا عَليه ، وكُل واحِد بِيْقول لُه : هَذا وِينْ رَايِح ؟ لِيشْ ما تِتْرَيَّح يا أبو كِرْشِه ؟ أي هُوه ما راح يِرْجِع هَالطَّرش غير أبو كِرْشه ؟ وصَار مَحَّل سُخْرِيَّة كلّ النَّاس ، ولـمَّا أبْعَد سِنَان عَن الحَيّ ، وقَّف ، وشَلحْ الكِرْشِه ، ولِبِس هدومُه ، ودِرعُه وسيفُه ولحِق بِالقُوم - وعَلى ذمَّة اللّي بِيْقولُوا - صَار يِجْندل فِيهُم واحَد وَرا الثّاني ، حتّى رجَّع الطَّرش.

ويُوخِذ رِكابْ جمَل (عَذْبا) ودَنادِيشُه ، وبِيحطّهم في مَغارة وبِيسكَّر عَليها ، وبِترك الطَّرش يِرجَع عَ العَرب ، ويِلبِس كِرْشتُه ، ويِركبْ فَرسُه بِالمقلوبْ ويِرْجع ويُقعد في محَلّه بَعيد عَن شِقْ الشَّيخ.

في اللّيل لمَّا بِرْجع الطَّرش ، صَار كُل واحِد يْقُول : واللّه أنا اللّي رَجعتُه ، أنا اللّي ذبَحت القُوم .. أنَا .. أنَا .. وكِثروا اللّي يِقُولوا أنا اللّي رجعَّت الطَّرش ، وصَار العبِد يقُول للشَّيخ : واللّه يا هبَّاب أنا اللّي رجعَّت الطَّرش ، وصَدّق الشَّيخ سُولافة العَبِد وقال : مَا دَام عَبْدنا هُوه اللّي رجَّع الطَّرش لازِم أجَوْزه (عَذْبا) زَيَّ ما وعَدتْ.

وقرّر الشَّيخ يّزف (عَذْبا) لِلْعبد ، وسِنان يِسْمع كُل شِي ، وفي اللّيلة الثّانية قال سَنان : واللّه يا شَّيخ أنَا زَهقان ، وإذا سمَحت لي أغنَّي بِيتِين عَ هَالرَّبابه. قال الشَّيخ : بَلى واللّه ، أعْطُوه هَالرَّبابه . وقَال :

اللّي جَابْ الْخيل وِين شَدَّادها

وِينَ الْعقال الاوَضح أبو جْرَاس

ولـمَّا سمِع الشَّيخ كَلام سِنان قَامْ ونَادى عَ الْعَبِد ، وسَألُه عَن رِكَابْ جَمل (عَذْبا) الأوضَح أبو جْراس . طبعاً العَبِد ما عِرف وِيش بَدّه يِجَاوب ، قَام سِنَان وقَال يا شِيخ : إذا رِحْتوا عَ المَغَارة في المحَل الفلانِي ورَفعتوا غطاها رَايحِين تَلاقوا شَدَّاد الأوضَح .

الشَّيخ أرسَل إثْنين من رْجَاله لَلمغَاره ، ولقُوا فِيها إلشّداد

وجَابُوه ، وعِرف الشَّيخ إنُه أبو كِرشه هُوه اللّي رَجَّع الطَّرِش وجَوَّزه (عَذْبا).

وقَعد سِنَان عِنْد الشَّيخ كان شَهِر وألاَّ شَهرِين قَال سِنَان : واللّه يا عَمّ إلدّيره طَلَبَت أهْلها (١) قَال الشّيخ : في جِيرَة اللّه ، وبُقوموا كُل العرَب وبِجْمعوا لْهُم مَال ونْياق وخيل ، وبِيوَدعوا (سِنان وعَذْبا) .

ولمَّا بِرجع عَ بلادُه ، بِيلاقِي أمُه وأبُوه عِمْيَان - وعَلى ذِمَّة اللّي بِيْسُولفوا - بِيْحط يْدُه على عْيونْهُم ، وبِيْطِيبوا ، وبِيْعيشوا مَبسوطِين.

وأنَا جِيت من عِنْدهُم وَطار إلطَّير ومسَاكو بخير.

* انتهت *

---

١. تعبير شعبي يقصد به أن الضيف إشتاق الى بلاده وكأنها تناديه وتطلب منه العودة .

حكاية (الفلاح الغبي) رقم (٩)

اسم الراوي : فاطمة بنت سلمان

العمر : ٧٠ سنة

المكان : الشوبك

تاريخ التسجيل : ٢٨ / ١ / ١٩٨١م

المصدر : مقابلة شخصية

فِيه مرَه راحَت تْزور أهْلَها ، أعْطاها أبوها شَوَّيه قَمح وقَال لْها : السَّنه مْوسِم كْويِّس وخلّي جُوزك يِزرِع هَالْقَمحات إلْكو ، هَاي المرَه حمَلت القَمْح عَلى ظَهرها ، وراحَت عَ بيتها ، ولمَّا شَافها جُوزها سَألها : إيش هَذا اللّي عَ ظَهرك ؟ قالت لُه : هَذا قَمح مُن أبُوي عَشان تِزْرعهم إلْنا هَالسَّنه . قال لْها : وأنا بَدّي أزرَعهُم ؟ وانْتِ عَارفه إنَّه ما عِنْدي أرض ؟ قالت : أبُوي سمَح لنا نِزْرعهُم في وَطَاتُه (١) وكمَان أعْطانا فَدّانه . قال لْها : موافق بَس عَ شَرط قالت : إيش هُوه ؟ قال : أنا بَحْرث الأرِض ويَزْرع القَمح ولمَّا يِصْير الحصَاد إنْتِ بتِحْصديهِن. قالت : طيِّب مَوافْقة ولَحِينها ربَّك بعِينهَا (٢).

هَذا الفلاَّح أخَذ الفدّان (٣) ورَاح يُحرث الأرِض ، وهُوه بِحْرث نشبت السَّكه (٤) في اشِي في الارِض ، والاَّ هِيّه جرَّة ذهَب ، ولمَّا شَاف الفلاَّح الذهَب إنْجَن وصَار يِنَادي على مَرتُه ويْقول : واللّه لألْعَن أبُوك على أبُو الحْراث مَعاك ، إنْتِ خلّيتيني أحْرث عشَان ألاَقِي ذهَب السُّلطان ويْحطني في السجِن أو يِمْكِن يِقْطع راسِي قالت المرَه : أُسكُت ، أسكُت لنَاس يِسْمَعك وين هُوه ذهَب السُّلطان ؟ قَال : في الوَطاة . قالت المرَه لبِنتها : يلّه مَعي خلّينا نشُوف الذهب.

أثَاري (٥) لمَّا الفلاَّح روَّح يِحْكي لمرتُه عَن الذَّهب ، كان في واحِد مرَّاق طَريق ولمَّا شاف الفدّان واقِف لحَالُه وما عِنده ناس ، صَار يِتْطلَّع يَمين وِشمَال ، وشَاف الذَّهب وحمَله في خُرج فَرسُه ، وظلّه ماشِي في طريقُه.

---

١. تعبير شعبي للأرض التي يزرعها الفلاح.

٢. مثل فلاحي .. معناه أن الله هو الذي يفرج الهم .. وعلى الانسان ان لا يفكر في أمر قبل حدوثه ، بل عليه لأن يتركه لحينه.

٣. الحيوانات التي يستعملها الفلاح لحراثة الأرض.

٤. السكه : آلة الحراثة اليدويه البدائية. ٥. على أثر. بعد أن.

هَاي المرَه وُبِنتهَا لمَّا وِصْلوا الوَطَاة ، لَقُوا الذَهبْ مأخُوذ ، وما فِيه غِير الجرَّه فَاضيِه ، زِعْلت المرَه على جُوزها ، ومشَت في الطَّريق وشَافت آثار رِجْلين فَرَس ، وظلَّت وَرا الأثَر حتَّى شَافَت الخيَّال ولـمَّا خَش دارُه ، كانَت المرَه وبِنتهَا ورَاه ، ودقُّوا عَليه حُوش البِيت ، وقَالت لُه الأم : يا خُوي أسْتُرنا ، قَال لْها : وِيشْ فِيه ؟ قالت : واللَّه يَا خُوي إحْنا غَريبات ، واللَّيل هَبْ عَلينا ويَلْكي تْخلَّينا إنْبات عِنْدك اللَّيله ، وخَلاَّهن يُخشَّن ، والمرَه بِتْشُوف الخُرج ، اللَّي فيه الذَهَب. وبَعِد ما عشَّاهُن قَالت الأم : واللَّه يا خُوي هَاي بِنْتي اللَّي مَعي ، وإحْنا ما إلْنا حَدا ، وإذا خلَّيتنا نْعِيش عِندك ونِخدمَك ، قال : أنا ما عِندي مَانِع ، لكِن إيشْ أسامِيكِن ؟ قالت الأُم : أنا إسْمي " أرقُص " وبِنْتي أسْمها " هَاي أنَا ". قَال طيِّب ، إفُرشِن منَامَي ، ورتْبِن البِيت وأنا بَدِّي أسْهر معَ الشَّباب .

الزَلمه طلِع من هُون ، والمرَه وبِنْتها يكتَّن الذهَب اللَّي في الخُرج ، وِيسْحبِن حَالْهِن ، ويِطْلعِن من البِيت ، وبَعِد سَهره طَوِيله رجِع الزَلمه لَبيته ، ولقَاه فَاضِي وما فيه نَاس ، وصَار يِنادي : يا أرقُص .. يا هَاي أنا حتَّى دَاخ مِن الْمنَاداه.

رِجَعت المرَه وِبِنْتهَا عَ بِيتهِن ، وحطَّن الذهَب اللَّي مَعاهِن في محَل بعِيد عشَان جُوزها ما يِدْري عنَّه ، ولمَّا خشَّن البيت قال الْهِن : وِين كُنتِن ؟ واللَّه باكِر غِير أروح عَ السُّلطان واحكي لُه إنُّه إنْتِن أخَذتِن ذهَبه أحسَن ما يِفكِّر إنْي أنا اللَّي أخَذتُه وِيذْبَحني.

قَالت المرَه لبَنِتها رِوحِي عَ السُّوق وهَاتِي لْنا بُندق وفُستق ، وبِتْروح البِنت وِبِتْجيبه ، وِبِتحط المرَه الفُستق في سلَّه فُوق سَطح الدَّار ، وبَعدِين خشَّت عَ جُوزها عشَان تِرضِيه ، وصَارت إتْدلَّل فِيه ، والبِنت مِن فوق السَّطح بْتِرمي عَليهم فُستق ، وصَارت المرَه تقُول لَجُوزها شُوه هَاي الدَّنيا بتِشتِي فُستق حتَّى خَلَّصت السلَّه ، وبَعْدِين صَارت البِنت تِرمِي بُندق وقَالت المرَه : شُوه مَال هَالدَّنيا قبِل شْوَيَّه كانت بِتْشتِّي فِستق ، وهَالْحِين بِتْشتِّي بُندق ، والزَلمه بُوكِل فُستق وبِندق ومصدَّق

إنُه من شِتى الدُّنيا .

وثَاني يُوم زِعل الفلاَّح مِن مَرتُه عشَان ما أطعمَتُه فُستق وبُندق وراح عَ السُّلطان وقال لُه : العَفو يا سُلطان الزَمان ، قال لْه السُّلطان شُو مَالك ؟ قَام الفلاَّح وحَكى لَلسُّلطان قِصة الذهَب ، هَذا السُّلطان صدَّق القِصه وأرسَل تْنِين من حرَسُه لِلمَره وجَابوها. ولبست المرَه هْدُوم مقطَّعه ودَخلت عَ السَّلطان وقَال لْها : وين ذهَبي اللّي لَقِيتيه ؟ قالت واللَّه يا سُلطان الزَّمان أنا لا لقيت ذهَب ولاَ شِي ، ولو إنّي لقيت ذهَب كان بَخُش قَصرك وأنا بهَالهدوم اللّي إنتَ شَايفها ، وبَعدين يا مَولاي اسْأل اللّي حَكالك أي يُوم إحْنا لقِينا الذَهب إنْ كان هُوه صادق ؟ قال الزَلَمه : هِيَّه وبِنْتها لقُوا الذهب يُوم ما كانَت الدُّنيا بِتْشتّي فِستق وبِندق. قالت : سَامِح يا مَولاي ، اللّي بِحْكي هَالحَكي مُمكن حَدا يصدقُه ؟ قال السُّلطان : خُذوا مَلعُون هَالوالدِين ، واجْلدوه خَمسين جَلده ، وخُذوا المرَه وبِنْتها ، وإكْسُوهِن كِسْوة جَدِيده ، وحَمّلوهن أكِل ومصَاري .

مرَّت أيَّام وِشْهور ، نِرجَع لَلقَمحات اللّي حَطّهِن في الوَطَاة ، وأجَا مَوسِم الحَصِيده . قالت المرَه : يا زَلَمه ما بَدَّك تُحصُد هَالزَرعَات ، أحسَن ما يِخْرِبن ويُوكِلهِن الطَّير. قال : واللَّه مَا بَروح كان تِحْمليني عَ ظَهرك. قالت : أمْري للّه وهَاتِي جُوزك وحُطّيه في عِدل وارْبُطيه وإحْمليه عَ ظَهرك ، وهِيَّه في الطَّريق لاقاهَا راعِي غنَم وسَألها وِيْن رايِحه ؟ قالت : واللّه مَعي شْوِيَّة أغْراض ، ولمَّا مِشيَت شويَّه قال جُوزها من جوَّى الْعِدِل : أي هو ملعُون الوالدِين هَالرَّاعي ليش بِسْعَل (١) وسمعْه الرَّاعي ونادى عَ المرَه ، وقفت المرَه وهجَم الرَّاعي على الفلاَّح اللّي في العِدِل وضل يُضرب فِيه ، وهُوه يصرخ حتّى خلاَّه زَي الشَريطه ، طبعاً مَرتُه كانت مَبْسوطه على كَتِلتُه.

حطّت المرَه جوزها في الوَطَاة عَشان يَحصُد ، ورِجعِت عشَان تجيّب

١. بمعنى يسأل. قلبت الهمزه والالف عينا. وهكذا يلفظها العوام.

أولادهَا والأكِل وهِيَّه في الطَّريق ، لاقَت عَسْكري راكِب عَ فَرسُه ، وحَكَت لُه سُولافِتها مَع جُوزها الكَسْلان ، وطَلبَت منُّه يعْطِيها فَرسُه وهْدومُه ، وأعْطَاها كُل شِي. ورجِعت المرَه عَ جُوزها وهِيَّه رَاكبِه فرَس وهْدُوم عَسكري . ولمَّا وصلِت عِنْده قالت لُه : لِيش إنتَ ما بتِشتغِل بسُرعه ؟ أنا بَدّي أروح مِشْوار وأغيب سَاعْتين ، وإذا ما لقيتَك مخلَّص الوَطاة وحاصِدْهَا غير أحُطّ فِيك ضَرب ما شَافُه حمَار ، وصدَّق المِسكين كلامَها وصَار يُحصد بعَجَله.

ودشَّرته المرَه ، وأعطَت العسْكري هْدومُه وفَرسُه ، وجَابت أولادَها والأكِلْ ورِجعت عِنْد جُوزها في الوَطاة ، والاَّ هُوه بِحصُد وعَرقه نَازِل وسلَّمت عَليه بسّ ما رَد عَليها السَّلام ، ونَادتُه عشَان يِتغَدّى قال لْها : أنا مِش جِعَان ، أيّ أنا بَقْدر أدشّر الحصَاد والسَّاعتِين قرَّبوا يخلَّصوا ؟ قالت لُه : يَا زَلِه تَعال تريَّح بَسّ شويّه ، قال : بِاللّه عَليك لا تَعطلِيني عَن الحَصيد ، هَالْحِين بِيجِي العَسْكري وأنا مِش مخلَّص ويِذْبَحني واللّه ما بُوكِل ولاَ بَشرب حتَّى أخلَّص هَالْوَطاة.

وِترَيحَت المرَه ، وصَارت تتَطَّلع عَ جُوزها وهُوه بحصُد حتَّى خلَّص وبَعْدين روَّحوا عَ دارهُم ، وهَذا حَد خبري فِيهُم .. وسَلامِتكو.

* انتهت *

حكاية (أولاد الأمير) رقم (١٠)

اسم الراوي : مسن من وادي موسى

العمر : فوق الثمانين

تاريخ التسجيل : ٣٦ / ١١ / ١٩٨٠م

المصدر : الطالب صلاح جدوع النطرات

هَذا ــ يللّي توحدّوا اللّه ــ كَان فِيه أربَعين زَلِه إخْوان ، وكَان هَناك زَلِه عِنْدُه حمَار ــ بعْيِد عَن السَّامعِين ــ وأخَذه حتّى يبِيعه وصَار ينَادِي : حمَار إبْرازُه ذهَب. حمَار لِلبيع. فأجَا الأخْوان واشتَروا الحمَار وقَال إلهُم الزَلِه : خذُوه وحطُوه في دَار معْتِصمَه ولاَ تخلُّو إيْفُوت عَليه ضَوّ ، وبَعِد شَهِر إفْتَحُوا عَليه بتِلْقُوه مْحوّش ثَلاثِين شْوال ذَهب ، أخَذوا الحمَار وحطُوه في دَار وغَابُوا عنُّه شَهِر ، ولمَّا أجُوا لُه والاَّ هُوه ميّت ، ويَعدِين راحُوا يدَوّرُوا عَلى الزَلِه اللّي ضِحِك عَليهُم.

طبعاً هَذا الزَلِه حَاسِب إلْهُم حْسَاب لمَّا يلقُوا الحمَار ميّت ، وقَبِل ما يطْلع مِن بِيتُه قال لَمرتُه : أفْرشِي الدّار الّيوم أرْبعِين فَرشه وسَوّي أربعِين صَحِن أكِل ، وحُطّي أرْبعِين سِكّين وشَوكِه ، ومِن كُل شِي حطّي أربعِين ، ورَبَط عِنْدها أرنَب ، وأخَذ معُه أرنَب زَيّه ، ولمَّا لاقُوه الإخوان الأربعين بِدهم يِذْبحُوه قال الْهُم : يللّه إمْشُوا مَعي على الدّار حتّى نِتْغذَى ونِشْرَب شَاى ، وأعْطِيكو حَق الْحمَار ، ومَشُوا مَعُه.

هَذا الزَلِه ــ ياللّى توَحدّوا اللّه ــ مَسَك إذِن الأرنَب اللّى معَاه وقال لُه : روُح عَ البِيت وخلّي أمْ فلانْ تسوّي غَدا لأربعِين واحَد وتُفرُش الدّار أربَعين فَرشِه ، وأطْلق الأرنَب ، فهَرب.

هَذولا الزّلام ــ ياللّى/تصلّوا عِلى النّبى ــ راحُوا عَلى بيت الزَلِه ولمَّا وِصلوا البِيت لقُوا كُل شِي حَكاه لِلأرنَب مَعمُول ، والأرنَب ــ طبعاً الثّانِي ــ مَربوط في البِيت ، ولمَّا شَافوا الأرنَب قالُوا لَلزلِه : واللّه غِير تْبِيعنا هَالأرنَب ؟ ورَفض الزَلِه بَسْ بَعدِين بَاعهُم إيّاه ، ولمَّا طِلعُوا مِن عِنْدِه قالُوا لُلأرنَب : روح إحْكِي لَنِسوانا إنُّه إحْنا جَايِين وَراك.

ورَاحُوا الإخْوان ــ يللّى تصلّوا عَ النّبي ــ إلُه في الدّار ويَدّهم يِذْبَحوه وكان هُوه مْحضّر شِبابِه مَعُه ، ولَف على رَقبه مَرتُه مُعَران مَليْان دَم وقَـال لْهـا : بَس يِيجـوا بَقُول لْك سوّى شَـاى ، وأنْـتِ

عيِّني (١) ويقْطع المْصران ، ويَغطِّيك في المَنام ، ويَس أصِير أشَبَّب في الشبَّابه بتسّوى حَالك طِبْت.

الحَاصِل عِمِل زَيّ ما إتَفق مَع مَرتُه قُدّام هَذُولا الأربَعين زَلِه ، ولمَّا شَافوا هَالمُعجِزه قالوا : واللّه غِير إتْبِعينا هَالشبَّابِه ، وباعهُم إيّاها ، أخَذوا الشبابِّه وروَّحوا مِسرعين ، أول واحَد أخَذها راح عَ مَرتُه وقَال : سوِّى شَاي يا مَلعونِة الوالدِين ، ولمَّا رَفضَت ذَبحهَا وغطَّاها في المَنام ، وأجَا يشبِب عَليها وما طَابَت قال لحَالُه : سوَّاها فِينا الزَلِه (٢) ولمَّا شَاف مَرتُه مَيِّته صمَّم إنُّه ما يحْكى لإخوانُه حتَّى كُلهُم يِذبَحُوا نِسْوانهم زيِّه ، وأخَذها الثَّاني ، والثَّالث والنْتيجة كُلهم ذَبحوا نِسْوانهُم الاَّ الوَلد الزَّغِير (٣) وهُوه أفْهمهُم.

هَذولا الإخْوان إجتمَعُوا وصَار كُل واحَد يخبِّر باللِّي صَار مَعاه ، وزِعْلوا مَزْبوط وقرّروا إنْهم يِذْبَحُوا الزَله ، وذَهبُوا لُه وحَطُّوه في شْوال وأخَذوه الى البّحر ، وعِنْد الشَّط حطُّوه _ أبصَر وين راحُوا ؟ (٤) هَذا الزَلَه شَاف مِن فَتحات الشَّوال راعِي غَنم بِرعَى مَع غَنمُه ، صَار يِصرَخ ويِصيح واللّه ما بُوخِذْها .. واللّه ما بُوخِذهَا ، ركَض عَليه الرَّاعِي وقال لُه : عَلامَك ؟ (٥) حُطني محلَّك ، قال لُه : طيِّب إفْتَح الشَّوال ، وفَتح الرَّاعي الشّوال وطَلّع الزَله ، ونَام مَحلُّه ، وراح الزَله وأخَذْ غَنَمات الرّاعي ، ولمَّا أجُو الإخوان زتُّوا الزَله والشّوال في البّحر وقَالوا : هَاي إحْنا خلِصْنا مِنه.

وجَاكُوا مرَوحِين .. والاَّ هَاي زَلِتهُم ومَعُه غَنم قَالوا : إخِص (٦) إنْتَ مِنينْ جِيت ؟ واحْنا زتِّيناك (٧) في البَحر ، قال : يُوم زتّيتوني لَقيت البَحر مَليان غَنم ، وهَاي الغَنم اللّي قْدِرت أحْملها مَعي مِنْهُ، وإذا كُنْتوا بِدْكوا تْجِيبوا غَنم ، رَوحوا عَ البّحر وصُفُّوا صَف واحَد

---

١. تعبيرة شعبية معناها أرفضي طلبي ٢. أي عملها وفعلها مرة ثانية. ٣. الصغير

٤. لست أدري أين ذهبوا. وهو تعبير يدل على الخلل في بناء الحكاية الدرامي.

٥. ماذا بك. ٦. كلمة للزجر. تعني خسئت. ٧. رميناك ، قذفنا بك.

ونطّوا في البَحَر نَطّة وَحدَه ، وإنْتُوا رَاح تَلاقُوا الغَنَم. هَذولا الإخوانْ راحُوا عَ البَحر ، وعِملُوا زَيَّ مَا حَكى لُهم الزَلْمه ، وغِرقُوا في البَحر وهِيَّك تخلَّص مِنْهُم.

وُطَار الطَّير الَّله يمسَّيكمْ بْخِيره ، وسَلامِة هالوجُوه.

* انتهت *

حكاية (الْذِرِّ والْحَيَّة) رقم (١١)

اسم الراوي : فلحى الطورة

العمر : ٨٥ سنة

المكان : الشوبك - قرية المنصورة

تاريخ التسجيل : ١٩٨١/٣/١

المصدر : المعلم هارون الطورة + مقابلة شخصية

فِيه مَلِك وُوزِير كَانوا بِيشموا هَوا ، مَّروا بِفَلاَّح شَابِب يِزْرَع أرْضُه قال لُه الملِك : لِيشْ مَا سَريت بَدْري ؟ قال الشَّايب : واللَّه يا وَلَدي سَرِيْت بَدري وسَارْ مَسراي لَغِيري. قال لُه المِلك : شْلُون إلْ ثْنِين ؟ قال : صَار لْهُم ثَالِث. قَال الملِك : شْلُون إلشُّوف ؟ قَال : واللَّه قُرُب قال لُه : شِلُون إلجمَاعة ؟ قَال : تَفَّرقَّوا قَال إلملِك : يَا عَمّ لا تْبِيع رِخِيص قَال الشَّايب : لاَ تُوصِي حَرِيص.

ولمَّا أقْفوا (١) مِن عِنده ، وصَاروا بْعِيدِين قَال الوَزِير لِلمَلِك : واللَّه يا مَوْلاي أنا ما فِهْمِت إشِي مِن كَلام هَالشَّايِب. قَال إلُه الملك : طيَّب إرجَع واسْألُه عَن مَعنى كَلامُه ، رِجع الوَزِير ، ولقَى الشَّايِب قَال لُه : أنا يا عمَّوه بَدَّي تِحكِي إلي مَعنى هَالْكَلام إللَّي حَكيتُه للمَلك. قَال الشَّايِب : واللَّه يَا وَلدي ما بَعْلمك شُوه مَعناه غَير بِدْفَع عَن كُل لُغز مِيَّة نِيرَه. قَال الوَزِير : هَاي مِيَّة نِيرَه. (٢)

قَال الشَّايِب : المَلِك قَال إلي لِيش ما سَرَيْت بَدري ؟ وأنا قلت وسَار مَسْراي لغِيري ، وهَاي مَعْناها إنُّه كُل اللَّي عَقَبْهتُم (٣) بنَات والبنَات اتْجوزوا وصَارت وِرِثْتي للنَّاس الغَريبين لأنُّه ما عِنْدي وُلاَد ذكُور يِرثُونِي. قال الوَزِير : وهَاي مِيْه ثَانيَه.

قال الشَّايِب : أما الثَّانيه. قال الي المِلك شِلُون الْ ثِنِين ؟ فقُلت إلُهْ : صَار لْهم ثَالث : وهَاي مَعنْاها إذا كُنْت بَقْدر أمشِي عَ رِجْلي زَيَّ زمَان ، فقُلت إلُهْ : قَرِيب ، وهَاي مَعْناها أن المُلك سَألني عَن نَظري ، فقُلت لُه : نظَري ضَعِيفْ ، ومَا بَشُوف غِير اللَّي قُدامَّي.

قَال الوَزِير وهَاي مِيَه رَابْعَه : قال الشَّايِب : سَألني الملك عَن الجَماعة ، فقُلت لُه تَفرقُوا ، لأني فِهْمِت مِن كلاَم المِلك إنَّك غِير تِرجَع عَشان تَسألني عَن هَالْكلاَم اللَّي صَار بيِني وبِينه ، لَهِيك قَال

---

١. رجعوا. أي عندما أعطوه ظهورهم.

٢. نيره : لفظة عامية للدينار او الليرة.

٣. أنجبتهم.

إلي لاَ تَبِيعْ رَخيصْ ، فقُلت لُهْ : لاَ تَوّصي حَرِيص ، وهَايِ إنْتَ جِيّت واشْتَريْت منّي ، فَهَل بِعِتْ رَخِيصْ ؟ فقَال الوَزِير : إنْكَ فِعلاً شَايِب حَرِيصْ.

رِجِع الوَزِير لِلمَلك وعَلْمُه بكُل الحَكِي اللّي صَار بِينُه وبِين الشّايِب إلفلاّح ، وكِيف إنُّه هَالشّايِب أخَذ منُّه أربَعميَّة نيره بَدل مَا شَرح لُه الكَلام. فَضحك الملِك وقَال : واللّه إنُّه هَالشّايِب ذَكي وحَرِيصْ .. وأنْتَ بتستَاهَل(١).

ومَشُوا في الطَّرِيق ، وُهمَه مَاشِين ، شَافوا حيَّه مَيْته ، ومَرمِيَّه عَ الطّرِيق ، قَال الملِك للوَزِير : إنْزل شُوف هَالحَيَّه شُوه فِيها هَوايا ؟ (٢) رَاح الوَزِير وأخذ يِقَلِّب الحيَّه ، ورجِع للمَلِك وقَال لُه : واللّه يَا مَوْلاي هَالحيَّه ما فِيها ولاَ هوَايا ، ومِشْ عَارِف مِن إيشْ مَيْته ؟ قَال لُه الملِك بَدّك تْجِيب الي سَبب موُت هَالحيَّه وألاَّ بَقطَع راسَك.

هَذا الوَزِير دَشَّر الملِك وهَام عَ وِجْهُه ، وصَار بِسأل النَّاس ، ويدُوُر بِين العُربان بَلكي فيهَا واحَد بِدّله عَن سبَب مُوت هَالحيَه ، لكِن ما فِيه واحَد قِدر بِجاوِب عَن سُؤاله ، ويَعْدين لَقي خِتْيار طَاعِن وحَكى لُه سُولافته قَال لُه الختْيار : واللّه مَا حَد بِعْرف هَالسَبَب غِير أهِل النَجادَا ، وعَلَّمُه وِين بِيْلاقِيهُم.

ومَشى الوَزِير كان سَنه ولاَّ سنَتين وهُوه بِسْأل عَن مَكان أهِل النَجادا حتَّى أجَا يُوم عَ عِين مَيَّه ، ووَجَد بنَات بِيْعَبِن قِربهِنْ (٣) مِن العين وبَعِد مَا شرب سَألهن : يَا بنَات وِين بَلاقِي أهِل النَجادا ، قالت لُه وَحْدَه مِنْهَن وشِدَّك مِنْهُم ؟ (٤) قَال : إلي غَرض فِيهُم ،

---

١. تستحق ذلك .

٢. ليس بها ضربة معين

٣. يملأن قربهن والقربة وعاء من الجلد يستعمله البدوى والفلاح لحمل الماء

٤. ماذا ينشد منهم . أى ماذا تبغى وتريد .

قالت لُه : واللّه وحيَاة أبُوى مَا بَعْلمَك غِير تْقُول إلى عَن هَالغَرض ؟
قَال : واللّه يَابنِت أنا بَدوِّر عَن اللّي يْعلمْنِي عَن سَبب مُوت حيَّه لَقِيتها في الطَّرِيق ومَا فِيها هوايَا . قَالت : آه الحيَّه لقيتُوها عَ الطَّريق ومَا فِيها هوايَا ويدوِّر عَلى اللّي يِعَلمك عَن سبَب مُوتها. قَال الوَزِير : هَذا اللّي جَرى وصَار وحيَاتي معلَّقه بهَالسَبَب. قَالت البنِت :

إرِكَب ذَلُولي وِالحَق هَيِّل إلنجَادا   مِن عمَّر لُه عَمَره يِحرص مِن إلنقَّاب
إركَب ذَلُولي وإلحَق هَيِّل إلنجَادا   مِن أخَذ بنِت إلردَّى لأيحْسِب لِولَدها حْسَابَ
إركَب ذَلُولي وإلحَق هَيِّل إلنجَادا   إخرِص صغِير إلذَّر كتَل كِبِير إلدَّاب (١)

فتَعَجَّب إلوَزِير وقَال لهَا : كِيف .. كِيف ؟
قَالت البنِت : هَاى إلحيَّه كَانت نَايْمه ، وفَاتحَه ثُمْها ، ولْسَانها طَالِع ، أجَت هَالذرَّة ومَسَكت بِلْسَانها ، وصَارت إلحيَّه إتمُع (٢) لسَانها في التَراث ، لَكِنُّه مَا كَان يِصَل الأرِضْ ، وإيِدين مَا إلهَا إيِدين حتَّى تِمْسَكُه .. وظَل إلذَّر في لْسَانها حتَّى إتَضَخ راسَها

١. البيت الأول :

اركب جملي والحق بأهل النجادا ، فالذى يعمر بيتا عليه أن يحرص من المفسدين والواشين الذين يحاولون آن يهدموا سعادة هذا البيت . ويقتلون الفرح فيه .

٢. البيت الثاني : الذى يأخذ ـ يتزوج ـ إبنه الردى ـ الرجل التافه ـ فعليه أن لايحسب ولايتكل على إبنها ، لأن ثلثي الولد لخاله ... وهذا يعنى أن على الإنسان أن لايتزوج إلا إبنة الحسب والنسب ، الأصليه .

٣. البيت الثالث : وفيه حل اللغز ، فقد شرحت كيف أن صغار النمل قد أمسكت بلسان الأفعى وقتلتها . وفيه حكمه معروفه هي : لاتحقرن صغيرا في مخاصمه ، إن البعوضه تدمي مقلة الأسد .

٤. تحاول ان تدخل رأسها بشدة من كثرة الألم . في التراب .

ومَاتَت .

الـوَزِير فِـرح كِثِير لأنُـه عِـرف سَـبَب مُـوت الحيَّه ، وسَلَّم رأسُـه مِـن القَطِع ، ورِجِع لِلمَلِك وحَكَى لُه السُّولافه كُلّها . وشَرح لُه سبَب مُوت الحيَّه ، وعَفا عنَّه إلمِلك وإحْتَرمُه وقَدَّره.

وُسَلامِتْكو واربَعْطَشَر عَافْيه .

* إنـتـهـت *

حكاية (إبنة المرى) رقم (١٤)

إسم الراوى : صالح صبيح

العمر : ٤٥ سنة

المكان : الفردنخ

تاريخ التسجيل : ١٩٨١\٨\٣١

المصدر : مقابلة شخصية

فِيهْ خِتيَار إتْجّوز لُه بنتْ أوكَان الشّايِب لُه عيّال مِن مَرتُه الأوليّه أوبَعْدين تْوّفى الختْيار ، أوقَامت البنت وتْجّوزت قَبل ما تخلّص العِدَّه ، أُومَا حَدا حَكي إنُّه البنت حِبْلى مِن الختْيار ، وتمُر الأيَّامْ ، وِتْجِيب البنت وَلد ، ولمَّا كِبِر الوَلد صَار الزَلمَهِ يتْشيَّن (١) بِالوَلد وِيْضرْبُه ضَرْب مُبْرح ، أوصَاروا إخْوان الوَلد مِن الختْيار يِغَاروا عَلى الْوِلَد كُل مَا كَانَ الزَلمه يِضْربه ، أوكَانُوا يِشْفَقُوا عَليه ، ويُوم مُن الأيَّام قَالَت المرَة لعيال الختيْار مِن أبوه : وَلَدي هَذا هُوه أخُوكُو مِشْ وَلد الزَلمهِ اللّي أنا مَعَاه ، لأني كُنِت حِبْلى مِن أبُوكو يُوم مَا خَذَاني ، أوهَذا أخُوكو.

هَذولا الْعيالْ رَاحُوا عِنْد رَجِل إسْمُه (المُرَّي) وحَكوا لُه سُولافة أخُوهُم ، وقَام المُرَّي وطَلب الزَلمه والوَلد عَشان يحِلْ لْهُم مُشْكِلَتهُم ، المُرَّي هَذا عِندُه بنت ذَكيَّه ، وتْرعي مَع غَنَمها قَال لْها : اليُوم يابنِت دِيري بَالِك عَلى الغنَّم ، وفَتْحِي عيْونك أحسَن ما تِنْسرق ، وصَارت البنت تِسْرح وهِيه مِنتَبْهه ، ولمَّا قَرَّبت تْروح عَالديره ، شَافت أنُّه واحَد مِن الخرفان مِش مَوجُود ، ويُوم وِصْلت قالت لأبُوها : واللّه يا بُوى الخَروف الفُلاني ضَاع ، وأنَا مَا تَركْت الغَنم لَحْظه وِحْده ، ومَا أدرى كِيف إنْسَرق ؟ لكِن اللّي أخذ هَالخَروف باين عَليه : هَأْريه إبِنْ هَارِيه إحتَالَت شَايِب (١) وفتاحِت جَارِية.

قَال لْها أبُوها : طيِّب رَوحي عَ البِيت ، ويُوم مَا أجُوا الجمَاعة يشدّوا عَلى رْكَابهُم بدْهُم يْروحُوا ، نَادى المُرَّى عَلى بنْتُه وقَال لْها : يَا بنُت إركِبِي هَالوَلد وَرا أبُوه ، قَالت : واللّه مَا إلُه أبو بيْن الرجَال ، قال طيِّب إركِبيه وَرا أخُوه ، والبنِت تِقُود الوَلد وتركبُه وَرا أخُوه مِن الختْيار.

---

١. يعامله معاملة شائنة وقاسية.

٢. أي أن اللص ابن الشيخ مسن ، وجارية بكر.

أويـومْ شَافوا اللّي عِمِلتُه البنِت قَال الولد : قضَا القَاضِي ، وأنَا بْحقّي راضِي ومَشى في أخُوه ، أوروَّح فِيه عَ الّدِيره ، أورجَع الزَلمه خَايِب.

* انتهت *

حكاية (ولد الزرب) رقم (١٣)

اسم الراوي : سيدة من الفرجات

العمر : ٥٠ عاماً

تاريخ التسجيل : ١٦/٦/١٩٨١

جامع الحكاية : سليمان الفرجات

فيهْ زلمَهْ وحُرمتُه ، ومَعاهُم بِنْتِين ، إتْجوّزت البِنت الِكبِيرة ، وبَعْدين مَات الأب ، وكانَت أمْهِن حَامِل ، قَالت البِنت الكَبِيرة لَجُوزها : هَاي أمّي حَامِل وبُكرَه بِتْجِيب عْيَال وبِيوخْذوا الورثة لحَالهُم ، لكِن مَا فِيه حَلّ لهَالْمِشِكلْه غير إنك تِذْبح أمّي ، وسِمِع الزَلَمه مِن مَرتُه ، وأخَذ سِيفُه وَرَاح عَ الأم ويُوعَجْهَا بِالسِيفْ ، وكَان في بَطِنْها تُوم عْيَال ، واحَد مِنْهم نِزل مَيّت والثّاني نِزل راسُه مَسْطوره سَطِرْتِين ، ودَشّرْهَا وهِي بِتتبِريح بْدمهَا ، ولمّا أجَت البنَت اللّي مِشْ متْجَوّزة مِن وَرا الغَنم والبِّل ، وشَافَت أمّها مَيّته واخْوانهَا كمَان ، إنْجَنّت ، ومِسْكَت الوَلد اللّي رَاسُه مَسْطوره وحَملتُه وحَطتُه في (زِربْ) وصَارت كُل يُوم وهِيَّه مَع الغنَم تِرَضعُه مِن حَليب النيّاق ، وفي اللّيل بِتْدَشره في (زِرْبه) وُبِتروح عَ البيت عنْد أختْهَا وجُوزها. وُمرّت أيّام وهَاي البنت عَلى عَوايِدْها الصُبح بِتْدِير بَالْها عَلى أخُوها وبِاللّيل بْتِرجَع ، ومَا حَدا دَارِي عَن سِرها.

ونْهَار مِن ذات الْتيّام ، بِيْجّو قُوم ، وُبِيجي واحَد مِنْهُم بَدُّه يْطيّر مَيّه (١) ويوم لدّ ، شَاف الوَلد في الزرَبْ ، دَشّره ومِشي مَع جمَاعتُه ، ولمّا بَعَد شوِيّه قَال : واللّه يَا جَماعه أنا نْسِيت عصَاتِيه في المحّل الفُلانِي ، قَال واحَد : أنَاه بَرْجَع لِيها يا عَمّ. قَال : واللّه ما بِيْرجَع غِير أنا.

هَذا الزَلِمه رجع ، وطَال الوَلد مِن الزرَبْ وأخَذْه مَعاه ، وكَان الزَلَمه وحُرمتُه مَا عِنْدهُم أولاد ، ولمّا وِصِل عَ بِيتُه حَكى لمرتُه السّالفه ، وكِيف لقَى ألوَلد ؟ إنْبَسطَت الحُرمَه اللّي اللّه عوّضهَا ولَد ، وقَالت : والله هَاي أبرَك الخَرّات (٢) وصَارت تْرِبيه وتْغَلّمْه وِتْدَلِلّه ، حتّى كِبر وصَار يِطْلع يِلعَب مَع لِعيَال في المرعى وما كان فِيه وَلد بيِقْدر عَليه.

وفي يُوم بِتْهَاوَش مَع وَلد مِن وْلاَد الجيرانْ ، قَال : هذاك الوَلد

---

١. لفظة شعبية تعني قضاء الحاجة (التبول).

٢. أسعد الأوقات ، وأحسن اللحظات.

لاصْحَابُه شُوفوا ولَد هَالزرَب شُوه بِيْسوِّي ؟ طبعاً هَذا الوَلد مَا حَكى إشِي ، وعَاود مَع أمُّه ، وقَال : يَمّه بَدِّي تملِّي هَالقِدر مَيِّه ، ومِن غلاوتُه ما كانَت بْتُرفُض لُه طَلب ، ولـمَّا حطَّت الأم الميِّه عَ النَّار وصَارت تِغْلى ، نَادى أمُّه وقال لْها : واللَّه إنْ ما علَّمتينِي عَن أمِّي وأهْلي ، وإيش هُوه هَالزرَب غِير أحُط راسِك في مَيِّة هَالقِدِر ؟.

صَارت الحُرمَه تقول لُه : يَا وَلدي أنا أمُّك وفلاَن أبُوك ، بَسْ يُوم شَافَت الشَّر بِقْدح في عْيونه ، حَكت لُه سُولافتُه مِن يُوم ما لاقاه جُوزها في الزرَب ، حتَّى كِبر وصَار شَبَّ مَلُو العِين.

هَذا الوَلد حَط بَارودتُه عَ كتَافُه وقَال لأمُّه : واللَّه مَا بَرجَع على هَالدِّيار غِير أعْرف وين أهْليَّه المَزبوُطِين ، وسَاح الوَلد عَ وَجْهُه بِيْدَوِّر عَ أهلُه ، ونْهَار وهُو مَاشِي شَاف بنت بْتَرعَى مَع الغنَم قال لْها : يا بِنت تَعالي فلِّيني ، أجَت البنت وحطَّت راسُه عَ فَخْذتْها ولـمَّا رفعَت شَعرُه شَافت السَّطر في رَاسِهْ ، صَارت تِبْكي ، ونزلْت دَمْعَه مِن دمُوعْها السَّاخنِهْ عَ وِجهُه. قَام وقَال : واللَّه غِير تْعلمِيني شُوه اللَّي بَكَّاكي ؟ وحَكت لُه سُولافِتْها وسُولافِة أخُوها اللَّي ضَاع ، وقَالت لَهِيك لـمَّا شِفِت السَّطر في راسَك طِرِيَّ عَ بَالي أخوُي ، اللَّي لو إنُّه طيِّب كَان هَالحِين بِسْنك.

ضِحِك الوَلد وقَال لَلبِنت : واللَّه عَلى ذِمة النَّاس اللَّي رَبُّونِي ، والسُّولافِه اللَّي حَكُوها إلي عَن الزرَب إنَّك إنْت أُخْتِي ، وتْعَابَطوا وتْسَالموا ولـمَّا شَاف هْدومهَا إمْزَّعَه وخَربَانِه ، أخَذْها عِند هَالتَّاجر واشْترى لْها هْدُوم جَدِيدَة ولبَسَّها وقَال لْها : إنْتِ هَالْحِين بِتَرجَعي عَ العَرب وأنَا بَعمَل الواجِب.

البنِت مِن فَرحِتها ، وزَي ما وصَاهَا أخُوها تْمَسَّت مَع اللَّيل عَلى غِير عَادِتْها وكَان أخُوها في وَسِط الطَّرش ، ومَا حَدا شَافُه مَعَ العَتْمَه وصَارت أخْتْها وجُوزها يِضْربُوها عَشان تْمسَّت ، وإنْجنُّوا لـمَّا شَافُوها لابْسِه هْدوم جْدِيده. وقالوا لْها : إنْتِ أكِيد مْهاوِيه راعِي (بِلْ) وهُوه اللَّي إشْتَرى لُك هَاي الْهدُوم ، وصَاروا يِضْربُوها.

الولَد _ أخُوها _ مَا قِدِر يِصْبِر لمَّا شَافهُم يِضْرِبوا في أُخَتُه ، وخَشّ عَلِيهم وُبهالسَّيف قَطع راسْ نْسِيبُه وراسْ أختُه الْكبِيره ، وُدَشَّرهُم في الأرض وطَلب مِن أختُه تِحْمِل كُل شِي في بِيتْ أهلُه ، وُحَطُّوها عَ ظَهِر الطَّرش وأخَذ أختُه مَعاه ، وبِرجَع فِيها لَعِنْد أمُّه وأبوه اللّي رَبُّوه ، وُبِيحَكي لْهم سُولافِة أُختُه مِن أولِها لأخِرهَا.

وعَاشَت البِنت مَع أخُوها ، وتْجوَّز الوَلد وعقَّب عْيَال ، وِتْجوَّزت البنِت ، وصَاروا عِيله وحَده مَع أمُّهم وأبُوهم.

وُجِينا مِن عِنْدهُم وهمَّه مَبْسُوطِين

* انتهت *

حكاية (بقرة اليتامى) رقم (١٤)

اسم الراوي : منوة علي

تحدثنا عنها

= وْيحيكُو يَا طَويلين هَالعُمر
- يطوّل عُمْرك.

هَذا فيهْ وَلد وْبنت يِتْمان ، بِيْعِيشُوا عِنْد مَرَة أبُوهم ، وهَاي مَرة أبُوهُم بْتتْحَكم فِيهُم ، وكَان عِنْد الأولاد بَقَره بِيْرعُوا مَعاهَا في إلبَطِين (١) ولمَّا بِيْصِير إلظُهر بِيْقولُوا : يا بْقيرتْنا إحْلبِي لْنا سَمِن وتَمِر ، وبْتحْلِب لْهُم سَمِن وتَمِر وبْيُوكلوا حتَّى يِشْبَعوا ، مرّت الأيَّام والأولاد إليِتْمان عَلى هَالحَاله ، وِنْهَار قَالت مَرة أبُوهُم لَحَالُها أنَا مِشْ عَارفِه لِيشْ أولادي صُفُر ، وحَالِتهُم مِش زَيْ حَالةُ هَاليِتْمَان ، واللَّه غِير أشُوف شُوه بيُوكلوا.

وِنْهار مِنْ دَاتْ النَّهره قَالت لِوَلَدهَا : رُوح مَع اخْوانَك اليُوم شُوف شُوه بِيْسوُّوا وإيش بِيْوكلوا ؟ وتَعال عَلمّني عَن كُل شِي ، هَذا الوَلد رَاح مَع اخْوانُه إليِتْمَان عَلى إلبْطِين ، ولمَّا صَار إلظُهر جَاعُوا ، وقالوا لُه : فِيه لَلسّر عِندَك مْخَبا ، قَال لْهُم : في بِير مَالُه قَرار قالُوا : واللَّه إحْنَا بْقِيرتنَا بِتْحلب سَمِن وتَمِر ، ومَا صدّق الوَلد حَكيِهُم غِير لمَّا طَلَبُوا مِن إلبَقرَة تِحْلِب لْهُم سَمِن وتَمِر وحَلبَت ، وأكَل مَعَاهُم حتَّى شِبِع.

ومَع العَصِر لمَّا رِجْعُوا سَعَلتُه أمُّه : آه شُوه شِفْت ؟ قَال لْها الوَلد : واللَّه يمَّا يَا حرَام مَا بْيُوكلُوا غِير الخَبْزه اليَابْسِه اللّي بْتَعطيها لْهُم ، لَكِن أمُّه مِا صَدّقت حَكِيه ، وطَلَبَت مِن بِنْتها تروُح معَاهُم وقَالت لْها : بِنتِي ، يَا بِنتي ، لا تْصِيري هَبْلى مِثل أخُوك .. بَدّي إيَّاكِ تَراقِبيهُم مَرْبُوط ، وُتْشُوفي إيِش بِيْوكلوا.

وثَانُي يْوم رَاحَت البنَت مَع إخْوانَها إليِتمَان عَلى إلبْطِين ، ولمَّا جَاعُوا قَالوا لْهَا زَي ما قالوُا لَخُوهم قُدّامَها وقَالت لْهُم : السَّر في

١. عبارة شعبية يطلقها البدوي والحضري على مكان الرعي. أو على الأماكن الخالية عموما.

بير مَا لُه قَرار ، وشَافَت البْقِيره وهيه بْتِحلِب سَمِن وتَمَر وبَعد مَا شبْعِت حَطّت شوَّيه منُه في عِبْها ، ولمَّا روَّحت قَالت لأمُّها : شُوفي ، شُوفِي اليُتمَان شُوه بْيوكلِوا ، وأعْطَتها السَّمِن والتَمِر ، وحَكت لأمَّها كل اللّي شَافَتُه.

هَاي مَرة أبُوهُم إنْجَنَّت وصَارت تْدوَّر عَ حِيلَه ، ورَاحَت عِنْد جَارِتْها إلختْيَّاره ، وُحَكَت لْهَا سُولافة البْقِيرَة واليُتْمَان ، وطَلبَت تْسَاعِدْها حتّى تِتّخلص مِنْها. قَالت لْها الختيَاره إعْملي حَالك مَرِيضَه وبِدّك تْمُوتِي ، وخُذِي قْشِور الرُمَّان هَاي وحُطّي مِنْها عَلى جِسْمَك وُوجهِك حتَّى يصِير أصفَر ، ولمَّا يِجِي جُوزك قُولي لُه : انَا مَرِيضه وقَال الى الْحَكيم إنُّه مَا الى دَوا غُير لَحِم بَقِيرتنَا.

ولمَّا أجَا الزَلِمه عَ بيتُه ، وشَاف مَرتُه مَرِيضَه كِثِير زِعِل ، وزَاد زَعَلُه لمَّا علَّمتُه انُّه مَا إلْها دَوا غُير لَحِم بَقَرتْهُم ، واحْتَار وقَال إلْها : كُيف بَدّي أذبَحْ بَقيرة اعْيَالي اليِتْمَان ، وصَار مرَّه يْفَكَّر في مَرَته ، ومرَّه يفكّر في اعْيَالُه ، ولمَّا شَاف مَرتُه كُل يُوم مَرضْها بِيْزيد نَادى عَلى اعْيَاله اليِتْمَان وقال الْهُم : بَدّي أذبَح بَقَرتْكو عشَان عمَّتكو تِتْداوى مِن لَحِمهَا.

هؤلاء الْعيَال مَا قِبْلوا إنُّه بَقْرَتهُم تِنْذَبِح ، لكِن تِحت الخُوف والضَّرب وافَقُوا وقَالُوا : يَا بْقِيرتْنا إنْذِبحي ، ولمَّا أجُو يِسْلخُوها قالُوا : يا بْقِيرتْنا لا تِنْسلخي ، قامُوا عَليهم وضَربُوهم وبَعدِين قَالوا : يَا بْقِيرتْنا انْسَلخي وبَعدِين يا بْقِيرتْنَا لا تِنْطَنجْي ، لاتِسْتَوي .. وكُل مرَّه يِضْربُوهَم .. حتَّى إسْتَوت ، وأكلُوهَا ، وإنْبَسطت مَرة أبُوهم ــ بِقلّة سلامِتها ــ عَشان تْرَيحَت مُن البَقَرة.

وُبِيقُول السُّولافِه وعَلى ذِمَّة إللِّي حَكِوا إنُّه اليِتمَان لمُّوا عْظَام بَقْيِرتْهِم وحَطُّوها ، ودَفَنُوها في التُّراب ، وثانُى يُوم لقُوا بْقِيرتهُم عَايْشِه زَيَّ مَا كَانَت ، وصَارت تِحْلِب لْهُم سَمِن وتَمِر ، وظلُّوا مَبْسُوطِين مكيْفِين .

وجَاكِ الطِّير ومَسَّاكوا بْخير

* انتهت *

حكاية (جْبِينَةْ) رقم (١٥)

إسم الراوى : أم مصطفى

العمر : ٥٥ سنة

المكان : العقبة

إسم جامع الحكاية : يونس حسين

المصدر : مجلة الفنون الشعبية الأردنية

= وَحِدَ اللَّه واللَّي عَلِيه ذَنبْ يِقُولْ إستغفرَ اللَّه

- فَيقول الْحضُور : إستغِفرْ اللَّه .

كَانْتَ هِنَا وَحَدِهْ والوحدَه دِيَّة مَا بِتَجْبِيشْ أُولاَدْ ، قَالت إلمرَه يا ربِّي يِرزقْنِي بِنتْ وَنِذِر عَلَيَّه لَمَّا تِعْطِيني بِنت لأسمّيَّها (جْبِينه) ، رَبِّنا سُبحانُه وتَعالى سِمِعْ مِنْها وأعْطاهَا بِنتْ ، إلبنِت دِيَّة كانَت حُلوه ، كِبرت البِنِت دِيَّة وسِمعِت بها العُريَان ، وأجَا شِيخ العُريَان يُخْطُبها لِوْلدُه وأبُوها مِن كُتُر مَا بِحبها مِش قَادِر يِطلِعْها ، ولَهِيك رفَض طَلَبْ شِيْخ العُريَان وقَالُه : أبداً أنا مَعْنديِشْ بِنت خَالِصْ ، قَالُه شِيْخ إلعُريَان : أبداً غِير اتْطلِعْها وِلاَّ نِقْطَع راسَك ، قَال : أمْري وآخِرتِي للَّه. طَلعها وكتَب الكتَّاب وعَلُّوا الجَوابْ ، قالُوا : خُذوا أبُوهَا وأمَّها. قَال شيَّخ العَرب : أبداً ومَرضْيُوشْ يُؤخْذوا حَدا مَعاهَا ، وأخَذتَّها الجَارْيِه معَاها على الهُودَج لعَرِيسها من بَلد لبَلد.

قَالَت أمُّها : أنَا مَقْدرِشْ عَلي فْراقِك يابنِتِّي ، إسْحَرينِي إبْره وحُطِّينِي عَلى صدْرِك حتَّى أسْمَع وأشُوف النَّاس بِدْها تِعْمل فِيكِ إيْه ، سَحَرتَّها إبْره وحَطِّتها إلعبْده على الهُودَج ولمَّا وِصْلِت عِنْد بِير قَالت (جْبِينَا) لِلعَبدة ، بَدِّي أشْرَب أنا عَطْشَانه. قَالت إلعَبْده : وطِّي واشْرَبى ـ العَبْدِه دِيَّة بِنتْ حَلال إمْسكي الإبْره وُجُرِيَّها أوُقعِيهَا في البِير. العَبْده مشِيت ، ومِشيت لمَّا قطَعَتْ بلاَد وُبِلادْ قَالت البِنتْ للعبده : أنا عَطْشَانه. قَالت العَبْدِه للبِنت : إنْزلِي وُخلِيِّني أركَب مطْرَحِك ، قالت (جْبِينَا) كِيفْ يَا عَبْدَه يا زَرْده كِيف تِركبِي مِطْرحِي ؟ قَالَت العَبْدِه : إذا مَا نْزلْتيشْ ورَكْبتِينِي مِطْرَحِك لاَموتْك.

نِزلِتْ (جْبِينَا) وُرِكْبَت العبدِه وصَارَت العبْدِه هِيْ (جْبِينَا) و(جْبِينَا) هِيْ العبدِه وصَارت (جْبِينَا) تْسُوق الجَمل ، وْصَمَّدت العبدِه مَحلها في الهُودَج ، ولمَّا وِصْلت العَرُوسه لِلقَبِيله لقُوا الفَرح والزَمامِير والزَّبِطَه عشَان يِسْتَقبلُوا العَروسَه ، ولمَّا بَصُّوا كِدَه عَلى العَروسَه لَقُوها عَبْدِه.

قال شِيْخ العَرب : دِيَّه اللَّي جَابُوها مِن بَلد لبَلد ؟ قَعدَت أسْبُوع

مَع العَرِيس وهُو مِش بِحِبها ، وفِي يُوم قَالت العبدُه لَجْبِينَا : رُوحِي إسْرَحِي بالغَنم قَالت جْبِينا : أنا بَعْرفْش أسْرح بِالغَنَم ، أجَا شِيخْ العَرب وقَلّها : إنْتِ يا عَبْدِه يا كَلْبِةَ مَا بْتِعرّفيشْ تِسْرحِي بِالغَنَم وأنْتِ طُول عُمْرك بْتِسْرحِي مَعَاهَا ، قَامَت جْبِينا بِكْيّت ولمَّا مَسحَت دمُوعْهَا بانِ لَون وَجهَها الأبيضْ ، ولاحَظ شِيخ العَرب بَسْ ما تْكلَمش ، قلّها خُذي الغَنم تَاكُلْ أخَذَت الغنَم وْرَاحَت ، وُرَاح الشَّيخ رَكْنَ حَالُوا ــ وَرَى الدّمُوسْ.

وهُو قَاعِد سِمِعْ جْبِينَا وهِيَّه بِتْغَنِي يَا طْيُور طَايْرَه. يَا غِيُور غَايْره سلّمُوا لِي عَلى أُمّي وأبُوي وُقُولُهْ جْبِينَا الْغَاليَّه ، صَارت جَارْيَه.

قَام الشَّيخ سِمْعهَا وُقَلها : يا بنِت إيِشْ هَالْكَلام اللّي قُلْتِيه. قَالَت : أنَا مَا بَعْرفش. قالْ لْها : لازِم تِعْرفِي ولازِم أسْمَع كُل حِكَايْتِك وقَالَتْلوا إلكَلام اللّي غَنتُه وُعِرفهَا وراح جَابِلْها مَيَّه وخلاّها تِغْسِل وِشّها وُعمل فَرح تَانِي وُقَال : مِين يِجِيبْ لِي حَطَب ونَار عشَان نِحْرق عْيَال إلكفّار.

وجَابُوا الحطَب وحَطُّوا إلعَبدَه فِي النَّار وحَرقُوها.

وتُوته تُوته خِلْصِت الحدّوتَه

* انتهت *

حكاية (زين طول والقريعى) رقم (١٦)

اسم الراوي : فاطمه الفرجات

العمر : ٥٠ عاماً

المكان : وادي موسى

تاريخ التسجيل : ١٩٨١/٦/١٥

جامع الحكاية : سليمان الفرجات

= تَقُول إلرَّاوِية : حتَّى توَحّدُوا اللَّه.

- فَيقُول الّساهِرُون : لا إله ألاّ اللَّه.

فَتستَمِر قَائلة : هَذا فِيهْ زَلِه أخَذ إلُه هَالْحُرمَه وعَقَّبَت مِنُّه بنِت إسِمْها (زِينْ طُول) ، قضَى الوَعد عَ أُمَّها ومَاتَت ، قَامَ إلزَلِه وأخَذ حُرمَه ثَانْيِه ، وجَابَت مِنُّه بِنت سَمَّاها (إلقريعَى) وصَارت إلقريعَى عشَان أمَّها طَيْبِه (١) تِتْحَكَّم في (زِينْ طُولَ) وُتْخليها تِشْتغل كُل شُغل البِيتْ ، ويُوم مِن ذَات الأيَّام قَالت إلحُرمَه - عمَّتها - لَزِين طُول : روُحِي عَ هَالزَلِه - طبعاً غُول - إللِّي في إلوادِي ، وجِيبي إلي أخْبَارُه ، وُليْش هو قَاعِد هْنَاك ، طَبعاً هَاي إلبنِت ما قِدْرت تقُول لعمَّتها لأ عشَان مَحْكومِهْ ، وُبِتْخاف تُضرْبْها.

مشَت زِين طُول وشَافت زَلِه شَكلُه بِيْخوِّف ، قَالت إلُه : سَلام ، قَالَ إلهَا : واللَّه لُولا سَلامِك غَلَبْ كَلامِك ، لَخلِّي هَالوادِي يِسْمَع قَريطْ عْظَامِك ، قُومِي يا زُين طُول عَ هَالزَلِه وقَصْقِصِي أظافرُه ، وزَبْلِي شَعْرُه ونَظفِيه ، قَال إلْها : يلَّه مَعِي عَ طَرف هَالبِير ، ورَاحَت معَاه. قَال الغُول : يَا بِيِّر لَبّسْ زِين طُول ذَهب مِن راسْها لرِجْليها ، كُل ما يِنْقطِع واحَد يِطلَع أرْبعِين.

أجَت (زِينْ طُول) مَروْحَه عَلى عمَّتهَا وهيَّه مِدّنْدَشِه ذَهب ، قالت عمَّتها وهيَّه زَعْلانِه مَقهُوره ، مِنين لِيكي هَالذّهَب ؟ وحَكت سُولافِتْها وكِيف عِمْلَّت بَالزَلِه ، لكِن عمَّتها مَا صدَّقتها وقَالت لْها : لاَ واللَّه سُولافتِك كذبْ إنْتُ مْهَاوِيه (٢) إلِك واحَد ، وهْوه إللي لِبْسِك هَالذَهب ، ولمَّا بيجِي أبُوك غيْر أخليّه يِذْبَحِك ، وبَعْدين حِلْفِت (زِينْ طُول) إنُّه كُل كَلامْها صَح ، بَسْ عمّتها قالت : هَالحِين بوَدّي القريعَى عَ هَالزَّلِه عَشان يِلبّسهَا ذهَب زَيّ مَا لبَسِكْ ، ويبَّين صِدْقك مِن كِذْبِك.

راحَت إلقريعَى عَ إلوادِي ، ومَا سَلّمت عَ إلزَلِه (الغُول) ولاَ

---

١. على قيد الحياة. ٢. أن تهوى شخصاً معيناً. عاشقة.

عمْلت معهْ مَعْروف وقَالت لُه : يَلَّه لبَّسنِي ذَهَب زَي مَا لبَّست زِين طُول ، قَال لْها : تَعالِي مَعِي عَ هَالِبير عشَان تِلبَسّي ذَهَب زَيَّها راحَت مَعَه عَ البِير ، وهُناك قال الزَلِمه : يا بِير لبَّس إلقْرِيعى (زِبَابةِ حَمِير) كُل مَا يِنْقِطِع واحِد يِزِيدوا أربَعِين ، ولمَّا عَادت القرِيعى عَ أمَّها وإلاَّ هِيَّه مْدَنْدشِه (زَبَابة حَمِيِّر).

مَرت شْهُور وسنينْ ، ويُوم أجَا شَبْ وخَطَب (زِينْ طُول) وأجُو أهِل العَرِيس عَشان يِلَبْسوا العَروس إلذَهَب وِهْدوم إلعِرسْ ، قَالت مَرْة أبُوها : والَّله مَا يِلبِّس بِنْتِي غِير أنَاه ، أخَذَت إلهِدوم وإلذَّهَب والْبَستهُم لَلقرِيعَى ، وحَطَّت زِين طُول تحِت إلحَطَب بَعد ما ربَّطتهَا بِالحبَال ، وشَافَت البِسَّه كُل شِي صَار لَزين طُول وصَارت تْصيِّح وتْقول : مَوّ .. مَوّ .. أم دْنيدِس تَحْتَ إلسَّلَ والْقريعى مْخَدَّرَه. مَوّ .. مَوّ .. أمْ جْلِيجِل تَحِت إلسَّل والقْرِيعى مخدَّرة.

فِيهْ وَحدِه مِن الَحرِيم فِهمِت كَلام " إلْبسَّه " (١) وراحَت عَ الحَطَب ، ولقَت زِين طُولْ مَدمُوله تحتُه ، وجَابَتْها ولبَّستها مَحل إلقريعَى .. وحَطُّوها عَ ظَهر إلبَغْل وقَالت عَمِتها : واللَّه مَا بِيْمشِي مَع بِنْتي غِير أنَاه ، ورُكِبت مَعاهَا ، وكانَت الملعُونه عَامْله (قُرص خُبِز) وحَاطَّه عَليه مِلح كْثِير ، وبَعِد شوِيَّه قَالت زِين طُول : واللَّه يا عمَّه أنا جُعت ، أعطَتها شوِيَّة خُبز ، وقالَت البنِت : يا عمَّه بَدّي مَيَّه ، وأعطَتها ، ومَع إلحَّر والشُّوب والخبِز إلمالح والمسَافه الطَويله عِطْشَت مرَّه ثانيه ، وطَلبَت مَيَّه ، وهُون قالَت إلْها مَرة أبُوها : واللَّه مَا بَعْطِيك غِير أقْلَع وِحدِه مِن عَيُونِك .. ومَع شِدَّة العَطَش ، وافقَت وقَالت : الأمِر للَّه.

قِومِي يَا مَرْة أبُوها واقْلعِي وحدِه مِن عيُونها ، وبَعدِين مرَّه ثَالثِه قَلعَت عِينها الثَّانيه ، ولمَّا وِصلِت زِين طُول عَ بيِت عَرِيسها كانَت بِدُون عيُون ولمَّا شَافها العَرِيس ، وعِرف اللَّي جَرى وصَار

---

١. القطة ، الهرة.

مَعاها. قَال الأمِر للّه ورِضِي في نَصِيبُه ، وقَام عَ مَرة أبُوها وذَبَحُها ، وعَاشَت زِينْ طُول مَع جُوزها مَبْسُوطَة.

وجِيت مِن عِنْدهُم ، وهمَّه مَبْسُوطِين. ومَا بَعْرف شُو صَار مَعاهُم.

* انتهت *

حكاية (فارس بن شهوان) رقم (١٧)

اسم الراوي : مسن من الحسنات

المكان : وادي موسى

تاريخ التسجيل : ١٩٨٠/١١/٢٣

جامع الحكاية : الطالب حسين أبراهيم الحسنات

كَانْ بِعيشْ في قَدِيم الزَمَان شيخْ مِنْ الشيُوخْ العَرب يُسمَّي (شَهوان) أوكَان متجوِّز مَرتين ، أولْه وَلد مِن الزُوجة الأولى إسْمُه (فارِس) وكَان الشّيخ (شَهْوان) فارِسْ مِن فُرسَان العَرب ، وكَان العَربْ يْحبُونه وِيْكرمونْهْ وِيحْسبُون إلْه ألفْ إحْسَاب.

بِيجِي يُوم أُوبروح يُوم وِيكْبَر فَارِس وِيتْعَلَّم مِن أبِيهْ الفروسيَّه حتَّى أصْبَح يْمثِّلْ أبُوه في جَميع حَركاتُه ، وفي يُوم مِن الأيَّام - عَلى عَوايِد العَربْ - ارَادْ شَهْوانْ إنْ يَغْزُو ، وِاسْتَدعَى إبنُه فَارِس وْوَصَّاه عَلى أمُّه وعَمّتُه ، ولكِنَّه وصَّاه عَلى عَمَّتُه أكثَر مِن أمُّه ، لأنْ عَمَّتُه ما عِنْدهَا أُولاد ، فَسَمِعْ فَارِس كَلام ابُوه ، وحيَّاه بِكُل أحْتِرامْ ، وْوَدَّع الوَالِد عَرَبْه ، ورَحل عَن الديَّار.

ظَلْ فَارس بَعِد أبُوه يِرعَى البوشْ (الأبِلْ) مَع تِسْعِين فَارِس مِن فُرسْان عَربُه اللّي كانُوا عَبِيد عِنْد أبُوه ، وْكَانْ فَارِس كُل لِيلْة في ضِيافِة رَجِل مِن رجَال العَربْ وكَان أيْوصِي إمْعَزبُه اللّي بِيْكُون عِنْدِه إنَّه يخلّي لُه فَخْذِة الذَّبِيحَة ، وكَان يُوخِذ الذَّبِيحَة وْيِعْطِيها لَعَمّتُه من دونْ عِلم أمُّه ، عمَّته هذِه كانَت بِتْحِبه وتْغَازْلُه وكانَت إتْخَطِّط لُه في مَكيدَه لَو هُوه عَصى أمرْهَا ، وكانَت تْخَبِّي إعْظَام الفَخْذه اللّي كَان يجيْبهَا إلْها في جْرابْ في مَكان أمِين.

ولِيله مِن اللّيالي كان فَارِس نَايِم وسَط الطَّرْش (الإبل) وِنْ عمَّتُه يُوم جَتْ عَليهِ ، أوهَبَّتُه مِن مَنامُه ، وصَارت تْراوِدُه عَن نَفْسَها، لكُن فَارِس اسْتَعصَى عَليها وطَردهَا ، وظَلّت هَاي عَادِتْها كُل لِيلِهْ وهُو يُطردهَا

ولِيله مِن ذَاتْ اللّيّالي صَحَتْ أمْ فَارِس في الوَقِتْ اللّي كانَتْ فِيه عَمّته عِنْده وقَالت لَولَدها : يا فارِس إلبَكره اللّي جَاتَك إعْزمْها عَنَّك بالعَصَا (١) وطَرَد فَارِس عمّته واللّه أعلَم كَان ضَربها والاَّ لأ ،

---

١. البكره : الفتاة أو المرأة الشابة. وهي الناقة الصغيرة .

قالت الأم الناقة التي دخلت عليك ، اطردها ، ولو اضطررت لاستخدام العصا.

رَجعَت عَمّته وُهيّه غَايِضه وظلّت هَذِي الحَالِه حتّى يُوم لفَت البِشَايِر عَلى العَرب إنّه شَهْوان عَادْ مِن الغَزُو سَالِم ، وْلاقَاه العَرَبْ وفَارِسْ وأمّه وْسلّموا عَلِيه ، إلاّ مَرتُه الثّانِيْة ظَلَتْ في البِيتْ.

هَذا الشيخْ وصَل البِيت وسلّم عَ مَرتُه الثانِية ، لكِنْها دَارَت ظَهرِهَا وقَالت : أنَا ما أسلّم عَلِيك وأنَا مرَه لَكْ ومَره لفَارِسْ ، وصَاح الشِيخْ : يَا بِنت الحَلال كِيفْ ولدِيه يِسّوي هَذه الْفَعايِل الخَسِيسَه ؟ ولِكي تُثْبت حَكِيها أخْرَجَت كُل عْظامْ اللّحم اللّي كَان يِرْسِله إلْها ، ولمّا شَافهَا سَقطَت إلدّمْعَه مِن عِينُه.

ولمّا وِصلْ فَارِس لِلعَربْ رَاح عَشانْ يُقعُد مَعْ أبوهْ ، وقَال لُه : يا حيّا اللّه أبُوي وقَرّب عَلِيه عَشَان يْبُوس يْدْه ، لكِن الشّيخْ ضَربُه كَفْ عَ وَجْهُه ، وقَال لُه : هِبْ ، هِبْ يَا ثِلبْ يا بُو الرّمَارِم أنا ما أسلمْ عَلِيك ، بَكى فَارِس وقَال لبُوه شِعِر :

واللّه يا بُوي مَا بَدَتْ لي مِنْ خَطيّه	مِن قُولَك لي يَا ثِلْب يا بُو الرّمَــــارِم
لاَ ثِلبْ الاّ مِن تقنّع بْدونَــــــــهْ	ولَوّذْ عَلى الجَارات والجَار غَايِــــــبْ
لاَ ثلِبْ الاّ مِنْ خَلّى عَنِيتــُـــــه	لصَار عِيشْ البَرْ بِالعِيشْ عَايِـــــــزْ
لاَ ثِلبْ الاّ مِنْ خَلى نِطِيحـُــــــــه	لصَار بِالعِيدانْ مخْطيًا وُصَايِــــــــب
تِحْرَم على عِينْي مَلاقَاةْ عِينَـــك	إلاّ تِلْتَقِي تَحْتِ اللّحودْ المقابِـــــــر(١)

---

(١) :

* والله يا ابي لا أدري ما هي خطيئتي حتى قلت ووصمتني بالخسة والنذالة ودناءة النفس (ابو الرمارم هو الإنسان الدنيء). وكذلك (الثلب).

* والإنسان الدنيء الخسيس : هو الذي يهجم على جاراته ، وجاره غائب.

* والانسان الدنيء الخسيس : هو الذي يترك اطعام الضيف ، حتى ولو كان لا يملك قرشاً واحداً.

* والإنسان الدنيء الجبان : هو الذي يهرب من عدوه وخصمه عندما تدور المعركه وتصبح السيوف والرماح متلاطمة ، لا تعرف من تصيب ومن تخطيء.

* وما دمت قد وصمتني بتلك الصفات السيئة ، فحرام عيني رؤية عينك الاتحت الثرى. ولن تجمعنا الا المقابر. - أي الموت -

وهَذا الشَّيخ لمَّا سِمع قَصَّيد وَلْدُه رَدْ عَليه في بِيتْ واحِدْ وقالْ :

رُوحْ يَّا رِيت مِن وَرا عِين الدَّقِيقْ مَنازلَك   مَنازِل اللَّي تِرْجَاه لِذُخِر دَايِـــم

هَذا فَارِس لمَّا سِمع كَلام أبُوه قَالْ : واللَّه مَا بَاتْ في بَلد الاَّ في عِينْ الدَّقِيقْ اللَّي دَعَا عَليَّه أبُوي فِيها ، وأخَذْ مَعْه تِسْعِين فَارِس من شُبَّان عَربُه اللَّي حَبُّوا يروحُوا مَعاه ، وظَل سَايِر اللَّيل والنهَار يِقْطَع في بَلادَ اللَّه الوَاسعَة ويِسْأل اللَّي بِيلاقُوه عَن عِين الدَّقِيق ، وكُلْ ما يِسْأل واحَد عَنْها يِسْتَغرب كِيف بِدُّه مَع مَجْمُوعَة زَغِيرة مِن الفُرسَان يِصِلْ لهَايْ البْلادْ اللَّي مَا بِيْصَلها واحَد ؟.

وظَلّ فَارِس سَايِر حتَّى وِصَلها واسْتَقبلُوه أهِلهَا بِالحَرْب ، ودَارَت المعَارِك وِتْلاَّطَمُوا الفُرسَان ، وعَلا صُوت الرجَال والخيل والسيُوف حتَّى اسْتَطاع فَارُس وفُرسَانُه هَزيمة أهْل البَلد ، اوفرَّوا مِن قُدامُه ، ودَخْلها ، فاذا بِهَا مَليَانه بِالْبسَاتِين واليَنابِيعْ والقنَواتْ ومَعَاصِر الزَّيت. والاسْوَاق.

وبَعِد كَمْ يُوم أرْسَل رسُول لبُوه يِحْمِل رِسَالِة يِقُول فِيهَا :

يَا مَنْ يِبَشِّرْ لي شَهْوان ويِقُول لُـه	ويِقُول تَرى عِينَ الدَّقِيق وليِتهــَـا
وليتهَا بِالطَّعِنْ والضَـــــــربْ	بِالضرِبْ بِالسيُّوف الثَقايِـــــــــل
قِسْمي مِنها تِسْعين سُوق مَدِينه	لاَ سُوق الاَّ بِه بَايِع وشَـــــارِي
قِسْمي مِنْها تِسْعين بَدَّ ومَعْصَره	لاَ مَعْصَره الاَّ فُوقها الزَّيت عَايِم
قِسْمي مِنْها تِسْعين سَاقِيــَــــة	يِسقْي على ازَّعيفَران الرَّطايِب(١)

---

(١) :

* يا من يخبر والدي شهوان ويبشره بانني قد استوليت على عين الدقيق
* وقد استوليت عليها بالقتال الشديد ، وبالسيوف البتاره
* وقد أصبحت حصتي منها : تسعين مدينة ، وسوق ، وكل الناس الذين يبيعون بتلك الاسواق .
* تسعون معصرة زيت ، وكل معصرة مليئة بالزيتون والزيت.
* تسعون بستاناً ، وساقية ، بها من كل ما تشتهي النفس.

هَذا شَهْوان قَرأ إكْتَاب وَلدُه ، وعِرف انُه مَرتُه كَذّابه ، إبيّضت عْيونُه مِن الحُزنْ ، فأرسْل النّاس لفَارِس يُخْبِرونُه بِاللّي حصَل لَبُوه ، ورِجَع فَارِس ، وجَابُوا الوَلد وأبُوه وأوقَفُوهُم عَلى بُعْد أمْتَار ، وحَفروا بِينهُم صِهْرِيج دَاخِل الأرِض وأدْخَلوا كُل واحَدْ مِنْ جِهَه حتّى اتْلاقُوا وسَلّمُوا عَلى بَعْضهُم ، وسَامَح فَارُس أبُوه وأخَذه هُوه وأمُّه الى عِينَ الدَّقِيق ، ودَشّر عَمَّته ، وعَاشُوا هُناك إبْهَنا إلى ما شَاء اللّه أن يَعِيشوا.

* انتهت *

حكاية (عبدة الله) رقم (١٨)

اسم الراوي : مضحي النعيمات

العمر : ٥٠ سنة

تاريخ التسجيل : ١٩٨١/٨/٣٠

المصدر : مقابلة شخصية

= صَلُّوا عَ النَبي
- عَليه إلصَّلاةُ والسَّلامْ

زَلِه متْجَّوز حُرمَه ، والحُرْمَه عَقّبَت وَلَد أُوبنت ، أُوهِي البنت من يُوم مَا انْوَلدَت أُوهِيهْ إبْتِقرا قُرآن ، أُومَا بِتْشُوف نَاس ، مَاتُوا ، الأبْ وِالأمْ ، أوصَار أخُوها بِعْتنِي فِيهَا أوجَابْهَا أوحَطَّها في مَغَارة لَحَالها عشَان تِقْرأ قُرآن وِتْتعبَّد ، أُوصَار إيْزورَها وِبودّي لْها أكلْها أوشُرْبهَا ، أُوظَل عَ هَالْحَاله مُدَّه كِبيره حتَّى إتْجَّوزْ.

هَذا الوَلد مَا حَكى لمرتُه عَن أخْتُه إشِي ، أوصَار عَلى عَادتُه يُوخُذ الأكِل والزَّاد إلْهَا في الْمَغَارَة ولاحظَت المرَه إنُّه جُوزها بُوخِذ أكِل وبوديّه لمحَل بْعِيد وقَالت لَحالْها : واللّه غِير أراقِب هَالزَلِهِ وين بِيْروح وْبِيوَدِي هَالأكِل ؟ أوظَلّت تِمْشِي وراه حَتَّى خَشْ في المغَاره وهِيَّه تْطِل وِتْشُوف بنِت ما عَنْها عَزا ولاَ قبَر قَاعْدِه في المغَارَه ، وْرَجعَتْ لَبِيّتها قَبِل مَا يِشُوفهَا جُوزهَا أوقَالت : وَاللّه هَايْ هَويتُه (١) اللّي بِنْصُب عِنْدها لكِن واللّه غِير أجِيبْ لْها إلبَلا.

أُوفي نُصْ اللّيل بِتْقوم المرَه ، وِتْتُوخِذْ وَلدهَا الْزَّغِير وعِنْد بَاب المغَاره إبْتِذْبحُه وِتِترمِيه جُوَّا المغَاره وِتْجِيك راجعَه وِتْنام كأنْ ما صَار إشِي ، أوعِنْد وِجْه الصُّبح قامَت وصَارت تُصْرخ : يا وِيلِي ، يَا حَسْرتِي يا وَلدي ، قُوم يا فلانْ شُوف الوَلد وِينُه ؟ أُويقُوم المَسْكين زَيّ المجنُون يدوِّر عَلى وَلده حتَّى وِصلوا بَاب المغَاره وِإلاَّ الوَلد مَذْبُوح هنَاكْ ، وصَارت المرَه تُصْرخ : هَاي اللّي ذَبحَت وَلدِي ، واللّه غِير تْمُوت ، والزَّلِه مَشْ عَارِف إيش يِسوّي ؟ الحَاصِل قَام الزَّلِه عَلى أُختِه وحَملها ، وحَطَّها عِنْد شَطِ البَحِرْ وْهنَاك ضَربهَا وإلاَّ هُو إمْقَطَّع يْديَها. وتَركهَا وْرجَع.

وحتَّى المقدَّر يِصِيرْ ، مَلِك هَذيك لِبْلاد بِروحْ شَطْحَه فِي البَحِرْ وعَلى الشَّط بِنْزلوا عَبِيدُه ، وبِيشُوفُوا هَالبِنت الزَّينَه والاَّ أدَيها

---

١. التي يهواها ويحبها .

أمْقَطْعهْ رِجْعُوا عَ إلملِك وحَكُوا إلُه قَال : رُوحُوا هَاتُوها ، ولمَّا صَارت عِنْد الملك سَألْهَا عَن إسمْهَا ؟ قَالت اسْمِي (عَبْدِة اللَّه) قَال : شُوه جَابَك هُون قَالتْ : أقْرَ اللَّه ، وأخَذْها إلملِك مَعاه وحَطَّها عِنْد أمُّه في القَصِر. وحَكى لأمُّه سُولافِة البِنت ، وطلب منها إتْدِير بَالهَا عَلِيهَا ، وصَارتْ أمّ المَلك تِعْتَنِي فِيها ، مَرّت الأيَّام والملِك بِتْرَدَّد عَلِيها ، ويَعْديِن طَلب مِنْها إلْجِيزة وقِبْلِت ، وِتْجَوَّزهَا إلملِك ، وصَاروا إلْخَدَّامِين يِخدمُوها ، أُوبِقدْرة اللّه نقَلت منُّه (أصْبَحَت حَامِل).

هَذا الملك زَيّ مَا تقُول بَدّه يِروح عَلى بْلادْ ثَانْيِه مِن مُلْكُه عَشان يِحَصِّل أمْوالُه ، وِيِتْفقَد رَعِيتُه ، كَان شَهُر والاَّ شَهرُين أوقَبِل مَا يِروح وصَّى أمُّه عَلى مَرتُه وقال : مَتى ما جَابَت أعطِيني خَبر وِين مَا كُنت ، وبَعِد ما سَافَر الملك وضَعت المرَه (عَبْدة اللَّه) تُوم اعيَال ، وقَامَت الأُم وكَتبَت مَكْتُوب للمَلك حَكت لُه إنُّه مَرتُه جَابت تُوم إعيَال مِثْل إلْقمَر ، وْطَلَبَت منُّه يِرْجَع بْسُرعَه ، وأعْطَت المكْتُوب لواحَد مِن العَبِيد ، أوقَالت لُه : خُذ هَالَمكْتوب وِعْطِيه لَلمَلك وِين ما كَانْ.

العَبِد أخَذ المكْتُوب ، أوهُوه مَاشِي لاقَتُه مَرة أخُوهِا ، وقَالت لَلعبِد : وِين رَايح ؟ وحَكى لْها سُولافِة مَرة الملِك ، قالت لَلعبِدْ : هَالْحِين جَنِّب شويّه تْريَّح وبعِدْ مَا تِشْرب فِنْجَان قَهْوة اللَّه معَك ، الحَاصِل بتِسْقِيه إمْخَدّر وِتْوخِذْ المكتُوب وِتِتكتِب واحَد بَدالُه وِيتقُول إنُّه مَرتُه جَابت تُوم عْيَال زَيّ العَبِيد. وثَانِي يُوم بِيقُوم العَبِد أوبُوخِذ المكْتُوب إلمزوَّر وِيلحَق إلملك وبَعطِيه إيّاه ، هَذا الملك سَكت ، وكَتب مَكْتُوب لمُّه بِيقُول : هَذا أمَر اللَّه ، ويَعْطِيه للعَبِد ، ولمَّا يِرْجَع العَبِد بِتْلاقِيه مَرة أخُوها وبِتعْمَل فِيه زَيّ أول مرَّه وِيتْبدَّلْ المكْتُوب وِيتِكْتُب فِيه أمِر بِطَرْدْ (عَبْدِةْ اللَّه) وعْيالهَا وْرمِيهُم في البَحِرْ.

هَايْ أمْ الملِك لَمَّا شَافَت مَكتُوب الملِك إحْتَارَت شُوه بِدهَا إتْسوّي ، لكِن مَا قِدرَت تْخَالِف أمْرُه ، وجَابت صُندوق وحطَّت فِيـــه

(عَبْدِة اللّه) وِعْيالهَا ونَادت على العَبِيد وقَالت : خُذوا هَالصندوق ورِمُوه في البَحرِ ولـمَّا صَاروا العَبِيد عَلى شَط البَحرِ إتْهاوَشُوا كُل واحَد بِيْقوُل : واللّه غير أنا أفْتَح هَالصَندوق ، وْبِيقُوم واحَد مِنْهُم وْبِيذبَح الثَّاني ، ولَّما فتَح الصَندوق وشَافْ فِيهْ مَرَه وِعْيَال إثْنِينْ ، مَات من الخُوف وشَردْ.

هَاي (عَبْدة اللّه) ظلَّت في الصَّندوق عَلى الشَطْ يُوم والاَّ يُومِين ، ونْ رَاعِي هَالذَّلُول مَارِق مِن جَنِب الشَّطْ ، ولـمَّا شَاف الصَّندوق أخَذه وشَاف إلـمَرَه وِعْيَالها وسَألهَا مِين إنْتِ ؟ قَالت عَبدِة اللّه قَال : مْنِين إنْتِ ؟ قَالت : مِن بْلاد اللّه ؟ وْجَابنِي أمْرَ اللّه ، الحَاصِل حَطَّها فوق هَالذَّلُول وروَّحها عَ بيتُه ، وْحَطَّها عِند مَرتُه ، وظلَّت عَبدِة اللّه عِنده سَنه والاَّ سَنتِينْ واللّه أعَلم ، حتَّى كِبْروا عْيَالها شْوِيَّه. نْهَار قَال لْها راعِي الذَلول : يَا لاقيتْ خِير إنْتِ ما إلِكْ أهِل وقَرايِب أوَدِّيكِ الْهُم قَالت : أذا كُنت بَدَّك تْكمِّل مَعْروفَك وَدِّيني وحُطِّني في جَامِع المدينَة. قَام الزَلِه وحَطَّها هِيَه وِعْيَالهَا في الْجَامِع ودَشَّرها ، ومِن كْثرُ مَا صَارت (عَبْدِة اللّه) تِدْعو رَبهَّا ، رَبْنا سِمِعْ دَعوتْهَا ، ورِجْعُوا أدْيهَّا زَيّ ما كانُوا أوَّل.

وِنْهار كَان الملك بِده يْزور الجَامِع ، ولـمَّا شَاف هَالمرَه قَاَل : واللّه إنُّه هَالمرَه زَيّ (عَبْدِة اللّه) لَولا أديهَا مِشْ مْقطَّعه ، قَالت إلُه : لأ ، أنا (عَبْدِة اللّه) إلهِم حَكت الْه السُّولافَة كُلها مِن يُوم ما سَافر قَبِل مَا تْجِيب ، حتَّى هَاللَّحظَه ، إنْبسَط الملِك كْثِير وشَاف عْيَالُه ، ونَقلَ (عَبْدِة اللّه) مَعاه لِلقَصِر.

وبَعِد كَمْ يُوم قَام الملْك وطَلب أخُوها إوْمَرتُه ، أوأمُه ونَادى العَبِيد ، أورَاعِي الذَّلول ، أوسِمِع مِن كُل وَاحَد مِنْهُم اللَّي صَار مَعَاهْ أوْبِقوُم الملِك أوبِقْطَع راس أخُوها أومَرَتُه ، أوروسْ العَبِيد وبَعْطِي رَاعِي

الذَّلول أمْوال وِامْلاك أخُو البِنِتْ وبيزيلُه كمِان على فِعْلتُه الطَّيبَه.
أُويِتْعِيشْ مَعْ مَرتُه (عَبْدِة اللَّه) وِعْيالُه أُوأمُّه.

أُوجِينَا مِن عِنْدهُم أُوخليِّناهُم مَبْسُوطِين

واللَّه وسَلامِتْكو

* انتهت *

حكاية (الناقة الغايرة) رقم (١٩)

اسم الراوي : سيدة من الفرجات

العمر : ٥٠ سنة

المكان : وادي موسى

تاريخ التسجيل : ١٥ / ٦ / ١٩٨١

جامع الحكاية : السيد سليمان الفرجات

جماعَة أيَام الرَّبيع ، نزْلوا في تِلاَع (١) وفي لِيْلة أجَت نَاقَه كبِيَرة عَ بِيت مِن بيُوتِ العَرب ، ونْيصِيروا الاَوْلاَد يلعَبُوا عَليها ، ويحَلبُوها ونْيشربُوا مِن حَليبها ، ومرَّت أيَّام وليَالي وُهمَّه عَ هَالحَاله ، نْهار أجَت المرَه عَ جُوزهَا وقَالَت إلْهْ : واللّه يا فلاَن النَاقَه اللَّي عِنْدنَا بتِضحَك كُلَّ مَا جِيت أحْلبها ، قَال الزلِه : كِيف النَّاقَة بتِضحَك ؟ طيِّب مَا هُوه إحْنَا بْنشرب مِن حَليبهَا كلَّ لِيله. قالتْ : زيّ ما بَحكّي إلْك ، وإنْ مَا كُنت مصدّقني اتْطّلع عَليها اللّيله وأنَا بَحْلب فِيها ، قَام الزلِه وِتْخبا في مَحَل قَريبْ وشَاف النَّاقَه بْتَضحَك زيَّ ما حَكَت مَرتُه إلُه.

هَاي الحُرمَه خَافَت عَ اولادهَا وُقَالتْ لجُوزها : يَا زَلِه أنَا مِشْ مْتْطمنِه مِن هَالنّاقِه ، شوه رأيَك لو نِرحَل ، ونْشُوف لِينَا عَرَب غِير هَالعَرب ؟ قال جُوزهَا وِين بَسَّ بَدنَا نِرحَل : ، أيْ هُوه إنْتِ مَجْنُونِه ؟ قَالَت : إذا إنْتِ مَا بَدّك تِرْحَل واللّه غِير أرْحَل أنا وْعيَالي. قَال ارْحلي إنتِ وإيَّاهُم وأنا بَدّي أقعُد هُون كَم يُوم وَبلحَقكُو.

طبعاً النّاقه الصُبِحْ بِتْروح عَن العَربْ زيَّ عَادتْها ، قَامَت الحُرمه وحمَلت هُدومهَا واولادهَا ، ورَحلت عِنْد عَرَب كْثَار ، وجَابَت خِيمتهَا وبَنْتهَا جَنْب خِيمِة شِيخ العَرب ، وفي اللّيل أجَت النَّاقه عَ ديَارهُم ومَا لقَت غِير الزلِه ، قَالَت إله : إنْتِ مَا رَحلِت مَعَاهُم ؟ قَال : لا. قَالت : مْنِين أوْكلَك ؟ قَال : كُلِيني مِن إلحِيتِيه اللّي مَا سمِعِت مِن شُور إمْرتِيه. قامَت عَليه النَّاقه وأكَلتُه.

وبَعدَ مَا أكَلت الزلِه ، لِبْست هْدُوم حُرْمَه ، وصَارَت تْقُصّ (٢) جُرَّتِ (٣) المرَه وأولادهَا اللّي رَحَلُوا ، وفي الطَّريق لاقَت راعِي غَنَم. قالت : يا راعِي الغنَم مَا شِفِت أهْلِيَّهْ اللَّي رَحَلوا اليُوم ودشَّروني عَ ديَارهُم ، قَال إلْها : خَرْبُوش جِدْيِد؟ (٤) قَالت : آه. قَال : هَذاك

---

١. التلعة : هي سفح الوادي. قال طرفه : ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يرقد القوم أرقد. ٢. * ٣. تقتفي أثرهم. اقتفت. جره : أثر.

٤. خيمة متواضعة. أو أقل بيوت الحي شكلاً مظهراً.

هُوه اللّي جَنب خِيمة الشّيخ.

وهيّه تحِيك خَاطْمه(١) عَليه ، وِتْخُشْ عَ الحُرمَه ، وُعِمْلت إلْها عشَا وِتْعشَّت قَالت إلْها الحُرمَه : تْقَّربِي يَا لاَقيت خِير سُولفي. قَالت : مَا مِعِي سَوالِيفْ. قَالت إلْها : تْقرَّبي تْسَخْنِي عَ النَّار. قَالت : بَدّي أنَام راسِي بوجعْنِي المرَه شَكّت في ضِيفهَا ، وُعِرفت إنهَا النَّاقه اللّي تَركُوها عِ ديَارهُم ، وفَكَّرت في حِيله عشَان تِتْخلص مِنْها قَالت لعْيَالهَا : تْقَرَّبوا يَا عْيَال خَلّينِي أسُولف عَليكو هَالسَّالفه. قَالَت - طَبعاً النَّاقَه بْتِسمَع - نُوبِه (٢) بْتِيجِي قُوم عَ العَرب ، وقَامَت إلحَرب بِينهُم. قَام نَادى واحد مِنْهُم ، وِين راحِوا أهْل الرِّمَاح الطَّوَال ؟ وِينْ راحُوا أهْل الرِّماح الطَّوَالْ ؟.

هَاي البنِت - اللّي كانَت نَاقَه - لمَّا سِمعتْ الْحُرمَه بِتْنَادي عَلى طُول حُسّها ، خَافَت إنُّه النَّاس الموجُودين يِلتمُّوا عَليها ويِذْبَحُوها ، وهَربَت مِن إلبِيت ، وهِيك خِلّصت المرَه مِن الغُولِه اللّي كانَت بَدّها تُوكِلهُم وِتْخَلقَتْ إلْهُم زَيَّ نَاقَه وبَعْدِين زَيَّ بنِت.

* انتهت

---

١. تمشي بسرعة.

٢. ذات يوم ، مرة.

حكاية (مضافة البنت) رقم (٣٠)

اسم الراوي : فاطمة زوجة المرحوم عطيوي

العمر : ٤٨ سنة

المكان : الشوبك ـ قرية ابي مخطوب ـ .

تاريخ التسجيل: ١٩٨١/١/٣٦ م

المصدر : مقابلة شخصية

وَلَدْ وُأخْتُه مَات أبُوهم ، إلوَلد إشْتَغَل سَمَّاك ، وصَار يبيعُ شُوَّيه مِن السَّمَك اللّي بِيْجيبُه ، والبَاقِي بْطِبْخوه ، وْبُوكلُوه ، ومَرّه مِن المرّات قَامَت أخْتُه وفَتحَت سَمَكه عشَان تُطْبُخهَا ، ولمَّا فتحَت بَطِن السَّمَكه ، لقَت خَاتِم ذَهَب ، ولمَّا فَتَحتُه قَال لْها : شُبِّيك لُبِيّك ، سَعْدَك بِين يِديك. البِنت فرْحِت كِثيّر، وصَارت تُطْلُب مِن الخَاتِم كُل شِي بِدْهَا إيَّاه ، حتَّى صَارت غَنيّه ومَشْهُوره ، وبنَت قَصِر كبير ، وحَطَّت فِيهْ كُل مَا بُخْطُر عَ بَال بَشر ، وَسكَنَت هِيَّه وأخُوها ، وكتَبَت عَ بَابُه مَضَافة البِنت ، وصَارت تِعْمَل وَلايم لِلنَّاس المسَاكِين ، وُطِلع صِيتْ البِنت في بَلدهَا ، والنَّاس صَار مَا لْهُم حَدِيثْ وسِيرة غِير عنْ كَرَم هَالبِنت وجَمالهَا وغِنَاهَا.

وطبعاً المِلك سِمِع بِالبِنت وْقَال : بَدّي أشُوفهَا بَلْكِي تُوخِذْنِي ، راحْ لْها وقَال يَا بِنت وِدّي ايَّاك ، قَالت لُه : مَوافْقَه إذا قبِلْت شْروطِي. قَال : إيش هيَّه شروطِك ؟ قَالت : بَدّي تِجِيبْ الي خَبر الزَلِمه اللي بِيْكُبْ الذَّهَب ، وْبِدّك تْجِيبْ خَبَر الزَلِمه اللّي بِلْبِس هْدُوم جدْيدِه ويْروُح عَالْمَزبَله وُيِتْمَرَّغ فِيها ، ومَرّه بِقْعُد بِصِيح ، ومرَّه بِيضحك. وبَدّي تْجِيب خَبَر القُوم اللّي بِيْصِير وُجْهِهم أسْوَد لمَّا بِيجُوا عَلِيهُم نَاس ، ولمَّا بِروحُوا بِترجَع زَيّ مَا كَانَت.

قالَ المِلك : هَاي الشّرُوط بَقْبَلهَا.

هَذا المَلك صَار دَروِيشْ ، وصَار يِدوَّر في بِلاَد كثِيره ، وفي يُوم شَاف واحِد أعْمَى بِيركَب عَ ظَهر واحِد مفتَّح ، ويِبُوخذ مِن هَالذَهَب ويِبِكُب عَ الأرض ، قَال المِلك لُه : أنا زَلِمه دَروِيشْ ومَا الِي حَدا أبَات عِنْدهُم ، بْتِقدَروا بيتُونِي عِنْدكُو اللَّيله. قَالوا : تَعال مَعْنا ، وفي اللّيل قَام المِلك : واللّه يَا جَماعَه- أنَا مِسْتَغرب اللّي بتِعْمْلُوه ، كِيف بِتْرشُوا الذهَب ؟ وايش هُوه السَّبَب ؟ قَال الأعْمَى : إسْمَع سُولافتِي مِن أوْلهَا لآخِرها ...

في يُوم مِن الأيَّام كَانَت الدُنيَّا بْتِمطُر ، وأجَانِي واحد مِسكين زيَّك ، وطَلب مِني آلويه في بِيتِي ، ونَام عِنْدي ، والصُّبُح قَال لِي :

واللّه يَاخُوى أنا مِشْ عَارف كِيفْ بَدّي أجَازِيك عَ مَعْروفَك .. لكِن تعَال مَعِي ، ورُحت مَعْه ، وفَتح إلي خَزْنْه ، وحِمَل مِنْها أرْبعِين حِمِل ذَهَب ، وفي الطّريق قُلت لُه : أنَا بَدّى أعْرف حَقّى مِن هَالذَهَب ؟ قَال : لَكْ عِشْرِين حِمِل ، والى عشْرِين حِمِلَ ، وبَعد فَترة قُلت لُه : حقّى قَليل بَدّك تْزيدنِى : قَال : لَكْ ثَلاثِين والِى عَشْرَة ، وبَعد مَسافِه ثَانيه قُلت : واللّهَ أنا حَقّى قَليل. قَال : خُذ كِل الذهَب لَكْ. وبَعدِين قُلت لُه : أنَا بَدّى أعْطِيك إيّاهاَ. قُلت لُه : اذا مَا بتِعْطِينى العُلبِة مِش رَاح أرَافقك.

وأعْطَانِى العُلبِه ، ولمَّا فَتَحْتهَا شِفت كنُوز السَّما والأرِضْ ، يُوم شُفِتْها صِرت أعمَى زَيّ مَا إنْتَ شَايِف ، وهَذا أنَا بَرُش الذَهَب ، لأنِي نَدْمَانَ ، عَشْان كُنت طَمّاع ، وبَرمِي هَالذَهَب ، لأنّه كُل ذَهب الدُنيَا ما بيسوّى عِين وَحدِه مِن عيُونى ، وهَذا اللّي صَار مَعِى ، وهَاى هِيّه سُولافْتِى.

وبَعد كَامْ يُوم قَال الملك لَحالُه .. هَاي أوّل شَغله عِرفِتْها ، وبَدّي هَالحِينْ أعْرف حَل اللّغز الثّاني ؟ وُرَاح أروح عَابْلاَد الزَلِه اللّي بَلْبِس هدوم جْدِيدِه ، وُبِروح عَالمزبَلِه ويتمّرغ فِيهَا ، وُبَعين بِيْصِير يِبْكِي ، وبِيْصِير يِضْحَك.

وُطَبْ الملك عَ البَلد ، وُبَعد تِجْوال طَوِيل ، شَافْ الزَلِه اللّي بَدّه يِعْرف حَكايْتُه ، ولاَقَاه بِتْمرَّغ عَالأرِض ، قَال لُه الملك : يا خُوي إنْتَ شُوه مَالك وُليش بتِعْمِل هيك ؟ قَال لُه : واللّه يَا خُوي أنا سُولافتِي سُولافِه. قال الملك : بْتِقْدَر تِحْكِيهَا الي ؟ قَال الزَلِه :

في سَنِه مِن السّنِين مَات أبُوي ، وَقَبِل مَا يمُوت وصّانِي مَا أتْجوّز غِير مَره أشُوف الميّه مِن رَقبِتها ، وصِرت أدوّر عَليها سِنِين حتّى لاَقِيتهَا ، ودَفَعت كُل المصَارِي اللّي مَعِي مَهر لْها. وحَبيتْها حُب كَبِير. وُعِشت مَعها كَذا سَنه ، وكَانَت في النّهار بِتشْتَغِل في البيت ، وأنَا بَروح عَ شُغلي ، وفي اللّيل بتِعْمِل الي فِنْجَان قَهوة ، وبِتسقِيني

اياه ، وهذا حد خبري ، بَرُوح في سَابع نُوم وُيُوم تْعَرَفْت عَ جَارنَا،

وَبعد سولايِف وحَدِيث ، حَكِيت لُه عَن حِكَايَات مَع مَرتي ، وقَال الي : اللَّيله لاَ تِشْرب القَهْوة ، كِبْها في عِبكْ ، واعْمَل حاَلك نَايُم زَيَّ العَادَه. وِعْملت زَيَّ مَا حَكى الِي. وفي اللَّيل لمَّا عِرفْت انّي نَايِم طِلَعت مِن البِيت ، ولِحقْتها ، حتَّى وِصلِت مَقْبَره وصَارَت إتْطول مِن المَيتِين وتُوكِل والاَّ هِيَّه غُوله ، وانَا شِفِت هَالشُوفِه وطَار عَقلي.

ولمَّا حَكِيت لَجَارِي اللَّي شِفْتُه ، قَال الى ، إنْتَ اليُوم جِيبْ لحمه خَروف وقُول لْها : إطْبخيها ، وهِيَّه رَاح تْقول لَك وهَاللَّحم اللَّي بْتُوَّكله مَا بيتعجب قُول لْها : لا واللَّه مَا بِعْجِبنِي لأنُّه لَحِم مَيْتِين ، وأهْرُب مِنهَا. وهُيَّه بِتْحَاول تِلحَقَك ولمَّا مَا بتِقْدَر بِتْطِق وِبِتْمُوت ، وسَوَّيت زَيَّ ما حَكى جَاري ، وفِعْلاً طَقَّت ومَاتَت.

وهَذا أنا زَيَّ مَا إنْتَ شَايِفْنِي ، بِتْمرَّغ في المِزبَله لِنَدَمِي عَلى المصَاري اللَّي دَفعتها مَهر لْها ، وببكِي مِن كُثر مَحَبتِي لْها ، بَضْحَك لأنِي نجيت مِنهَا وَما اكلَتني. وهَاي هِيَّه سُولافتِي.

ودَّعَه المِلك ، وقَال بَدِّي أدَّوِر عَ حَل اللُّغز الثَّالث ، بَدِّي أعرف لِيش هَالزَلِه بِيصِير وِجْهُه أسوَد لمَّا بِيجِي عَليه نَاس ، وِيرجَع زَيَّ ما هوَّه لمَّا بِيروحُوا عنُّه. وفي يُوم مِن الأيَّام ، كَان المِلك مَاشِي ، والاَّ فِيه نَاس بِيشتغْلوا عَ بَيَادِرهُم ، ومَبْسُوطين ، وبَعِد شويْه أجَا علَيهم زَلِه رَاكِب عَ فَرسُه ، ولمَّا صَار قَرِيب لْهُم تْحولَّت وجُوههُم مِن بِيضَا الى سُودا ، ولمَّا راح عَنهُم رِجعُوا زَيَّ ما كانُوا.

هَذا المِلك لحِق الزَلِه وطَلَبْ مِنُّه إنُّه يِحْكِي لْهَا سَبَب هَاالاشِي اللَّي شَافُه ، قَال لُه الفَارِس : واللَّه يَا خُوي هَذُولا الجَمَاعَه كنَّا إحْنَا وايَّاهُم شِرْكِه في البَيْدَر وبَعدِين غَدروا فِينَا ، وخَانُوا العِشره ، واللَّه سَخَطهُم ، لَهِيك لمَّا بِيْشوفونا بتْصِير وجُوههُم سُودا ولمَّا بِنْروح عَنهُم بتْصِير بِيضَا.

انْبَسَط المِلك عَشَان عِرف حَل الحَزازِير اللّيّ أعطْتهُم إيَّاه البِنت ،

ورِجع لَعِنْدهَا وشَرح لْها كُل شِي طَلبَت مِنُّه ، ورِضيَت فِيه وتْجوَّزتُه ، عشَان هْوه قِبِل شرُوطها ، وعاشَت معَاه ، وظلَّت معَاه في القَصِر مُدّه.

وِنْهَار بِيْمُر وَلَد هْدُومُه مْقَطّعه مِن تَحت القَصِر ، طلَّت مَرة الملك وقَالت لُه يَا وَلد مَا بِتِقْدر تِتْخلَّص مِن الملك وتِتْجوَّزني ، قَال لْها : أنَا بَقْدَر عَلى الملك ؟!! وتَركها ورَاح لَعِنْد عَجُوز كبيره عَايْشه لَحَالْها وقَال لْها : واللّه يَا عمّه مَرة الْمَلك اليُوم بِتْقُول الى هيَّك وهيَّك ، وبَدّي أشُوف شُوه مَرْمَى كَلامهَا ؟ قَالت العجُوز أنَا اللّي بَجِيب خَبَرها ، وبَعرف لَك شُوه مَعنى كَلامْها.

ذهَبتْ العَجُوز عِنْد مَرة الملك ، وقضَت عِنْدهَا بَعِض اللّيـل ، وبَعدِين قَالت لْها : بَدّي يَا بِنْتِي إذا عِنْدك دوَا يِرْجع شَعري الأسوَد ، وإنْتِ مَرة مَلك بتِقْدري عَلى كُل شِي. وقَامَت مَرة الملك وفَركَت خَاتِمْها وطَلبَت مِنه يِغَيِّر شَعر العجُوز ، لكِن الخَاتم قَال لْها : أنَا مَا بَقدَر أغيّر شِي خَلقُه اللّه ، أطْلبِي منِّي وِيش مَا بَدّك غَيِّر هَالطَلب.

طَبْعاً العجُوز شَافَت وسِمْعت الحكِي اللّي دَار بين مَرة الملك والخَاتم ، وظلَّت العجُوز تِسْهر وتْسُولف حتّى نَامَت مَرة المُلك ، قَامت العَجُوز وأخَذت الخَاتم مِن يَدْها ، وروَّحَت عَ بيتها ، ولاقَت الوَلد ، وحكَت لُه اللّي صَار ، واعطَتُه الخَاتِم وطلَبت مِنُه يِبْنِي لْها بِيت صَغِير بَعِيد عَن النّاس.

هَذا الوَلد مَر ثَانِي يُوم مِن تِحِت القَصِر ، وقَالت لُه مَرة الملك : يَا ولَد مَا بتِقْدَر تِتْخلَّص مِن الملك وتِتْجوَّزني ، لِكن الوَلد مَا رد عَليها ، ومِن كُتُر مَا حَكَتلُه هَالكَلام رَد عَليها. وقَالت لْه : لازِم تِشْتِغل أوّل شِي في القَصِر وبَعدِين بِنْفكّر كيفْ نِتْخلّص منه ، صَار الوَلد يِشْتَغِل عِنْد الملك ، وبَعد أيّام مَسَكْ الخَاتِم وفَركُه قَال : شُبّيك لُبّيك ، سَعْدَك بين يِدْيك قَال لُه : بَدّي تُربُط يِديْن ورِجليْن الملك ومرتُه ، وأصبَح المُلك ومَرتُه مَرْبُطِين ، وحَاولوا يفكّو حَالهُم لكنهُم ما قِدْروا ، قَال الوَلد أنا بَفكّو .. وطَلب مِن الخَاتِم يِفك الملكِ ومَرتُه.

وعِرْفَت مرَة الملِك إنُّه خَاتِمْها مَع الوَلد وقَالت لهُ : أنا بَعْرف إنْ خَاتْمِي مَعَاك ، أخْدَتُه مِنّي العَجُوز ، لكِن المهم إنَّه نِتْخلَّصْ مِن الملكِ وخلّي الخَاتِم مَعَاك ، وطَلَب الوَلد مِن الخَاتِم إنُّه يِهْدِم البُستَان اللّي راحْ لُه الملِك ، وهِيك تخَلَّصُوا مِن المَلِك ، وعَاشْ الوَلد والخَاتُم مَعه والمرَه اللّي تْجوَّزها بْسَعَادِة وهَنا ، وجَاب العَجُوز وعَاشَتْ مَعَاهُم.

وطَار الطَّيرْ ومسَّاكو بِالخير

* انتهت *

المصادر والمراجع

(الترتيب أبجدي)

(١) أحمد رشدي صالح . الأدب الشعبي . القاهرة (مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية . سنة ١٩٧١م) .

(٢) أحمد عويدي العبادي . المرأة البدوية ، سلسلة من هو البدو ؟ عمان (الطبعة الوطنية ومكتبتها ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٤م) .

(٣) الكسندر كراب ، علم الفولكلور ، ترجمة رشدي صالح ، القاهرة (دار الكاتب العربي ، سنة ١٩٦٧م).

(٤) بسام أحمد ساعي . الحكاية الشعبية في اللاذقية ، دمشق (منشورات الثقافة والارشاد سنة ١٩٧٤م) .

(٥) رزق هارون الديخ . معان ، المدينة والمحافظة . الزرقاء (مطبعة الزرقاء الحديثة كانون أول ، سنة ١٩٨١م) .

(٦) روكس العزيزي . قاموس العادات والأوابد الأردنية. ٣ أجزاء ، عمان (منشورات وزارة الثقافة والشباب ، دائرة الثقافة والفنون ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية سنة ١٩٧٣م ، سنة ١٩٧٤م) .

(٧) شوقي عبد الحكيم . الحكاية العربية الشعبية ، دراسة نظرية ميدانية مزودة بالنماذج ، بيروت (دار ابن خلدون ، سنة ١٩٧٠م) .

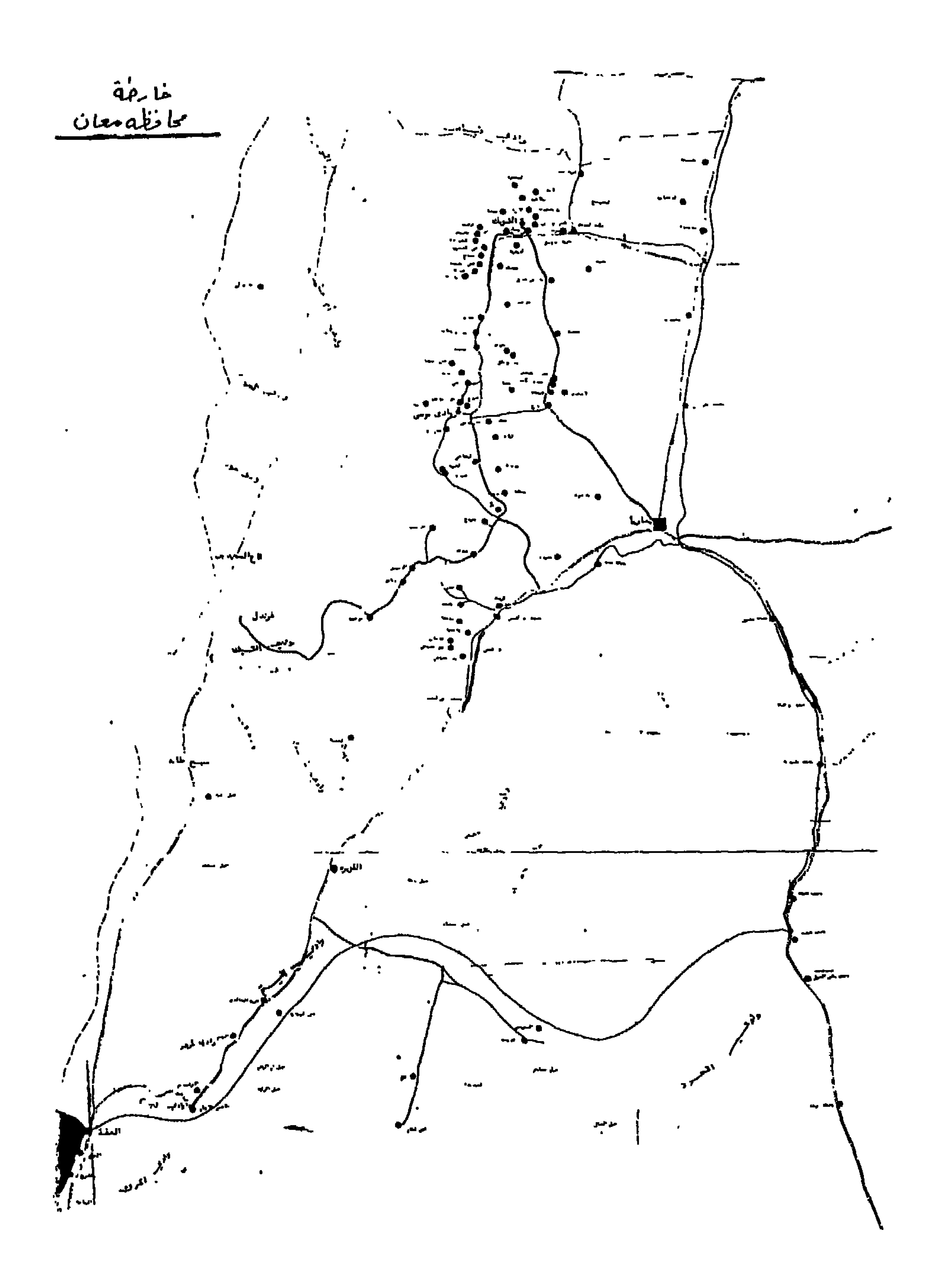
(٨) صفوت كمال . مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي . الكويت (وزارة الاعلام ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٣م) .

(٩) عبد الحميد العلوجي . من تراثنا الشعبي . بغداد (دار الجمهورية ، وزارة الثقافة والارشاد ، سنة ١٩٦٦م) .

(١٠) عبد الحميد يونس . الحكاية الشعبية . سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٢٠٠ (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٨م) .

(١١) عز الدين اسماعيل . القصص الشعبي في السودان ، دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها . القاهرة (الهيئة العامة للتأليف والنشر ، سنة ١٩٧١م) .
(١٢) على المحافظة . تاريخ الأردن المعاصر ، عهد الإمارة ، عمان (الطبعة الأولى ، كانون أول ، سنة ١٩٥٩م) .
(١٣) عمر الساريسي . الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، طبعة أولى ، سنة ١٩٨٠م) .
(١٤) فايز علي الغول ، أساطير من بلادي ، عمان (جمعية عمال المطابع الأردنية ، سنة ١٩٦٥م) .
(١٥) فردريتش فون ديز لاين . الحكاية الخرافية ، نشاتها ، مناهج دراستها ، فنيتها ، ترجمة الدكتورة نبيلة ابراهيم ، بيروت (دار القلم ، الطبعة الأولى ، نيسان سنة ١٩٧٣م) .
(١٦) كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى جزءان ، القاهرة (دار التحرير للطبع والنشر ، سنة ١٩٦٦م) .
(١٧) محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس . تونس (الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٦٧م) .
(١٨) نبيلة ابراهيم . أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، القاهرة (دار نهضة مصر ، سنة ١٩٦٦م) .
قصصنا الشعبي ، بيروت (دار العودة). طرابلس (دار الكتاب العربي سنة ١٩٧٤) .
(١٩) نمر سرحان . الحكاية الشعبية الفلسطينية ، بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، أيار سنة ١٩٧٤).
(٢٠) يوسف أمين قصير . الحكاية و والإنسان ، بغداد ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامه ، سلسلة الكتاب الحديثة رقم ٣ سنة ١٩٧٥) .

الفهرس


خارطة
محافظة معان



سيرة ذاتية

(طه الهباهبه)

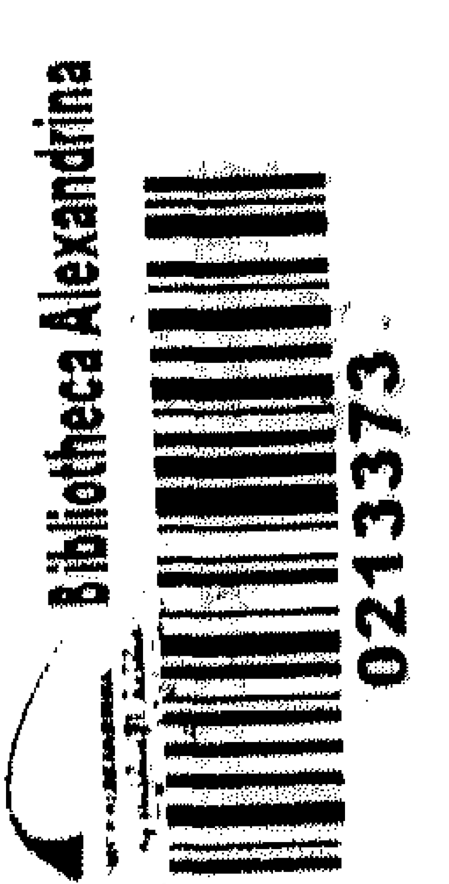
- ولد في الشوبك .
- يحمل ليسانس في اللغة العربية وادابها .
- ماجستير في الآداب ..
- *له مؤلفات هي :*

١ - الشوبك في التاريخ والوجدان الشعبي (دراسة بلدانية).

٢ - من يصدق الغيلان (مجموعة قصصية) .

٣ - الوشم فن وعلم (دراسة تراثية ميدانية) .

- يُعدّ رسالة دكتوراة حول " البرامج الثقافية في التلفزيون وأثر ذلك على الحركة الثقافية في الأردن) .
- عضو في اتحاد الكتاب والأدباء .



دار الينابيع للنشر والتور
تلفاكس ـ ٦٤٧٢٩٧